مآثر المفسر الأثري

مقدمة

تفسير الحسن البصري

د/ شير علي شاه

المجلد الاول

١

الجامعة العربية أحسن العلوم
كلشن اقبال ٢- كراتشي

وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ (الآية)

كلشن اقبال، رقم-٢، كراتشى باكستان

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة العربية أحسن العلوم كراتشى

الطبعة الأولي : ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
الصف والتصميم : بإدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشى
طبع : فضلى سنز كراتشى
الناشر: : الجامعة العربية أحسن العلوم
كلشن اقبال٢– كراتشى باكستان
الهاتف: ٤٦٨٢١٠ – ٤٩٦٨٣٥٦

يطلب من

المكتبة الإمدادية : باب العمرة مكة المكرمة
مكتبة الإيمان : السمانية – المدينة المنورة
أحسن المكتبات : الجامعة العربية أحسن العلوم
كلشن اقبال ٢ – كراتشى

رحمه الله تعالى

تفسير الحسن البصري

١٤١٢ ح

شوقي

١١٠ هـ

تقريظ

العلامة، المحقّق الناقد والمفسّر البارع صاحب الفضيلة

الدكتور عبد العزيز بن محمّد بن عثمان المحترم "زادت مآثره"

أستاذ التفسير بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الذى أشرف على الجزء الثانى من تفسير الحسن البصرى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد اجتمع للحسن البصرى رحمه الله من العلوم، والفكر ما لم يجتمع لغيره، فهو أمة كاملة حوى من خصال الخير ما لم يحزه أحد من أقرانه الكرام.

شاء له القدر الحميد أن يعيش جانبًا من حياته مع الصفوة المختارة التى زيّنت جبينَ الزمان، وبدّدت دياجير الكون، فنهل من معينها الصافى، وتخلّق بأخلاقها العالية، ورافقها فى الحضر والسفر، وبخاصة فى سفر الجهاد، حيث تمحص النفوس، وترتفع الأرواح بعيدا عن قيود الدنيا ونزغاتها، وحيث تتجلى عبرة الحياة بكل ما فيها من الأمل فى الظفر بإحدى الحسنيين، فتعرف هذه النفوس معنى الحياة التى خلق لها الإنسان، بل إن الحسن البصرى رحمه الله عاش فى كنف الدوحة المحمّدية حيث أمضى طفولته إلى جوار أم المؤمنين السيّدة أم سلمة رضى الله عنها، فجعل الله البركة فى هذا الجوار المبارك.

كرّس الحسن حياته للعلم، وقد أسعفه فى تحصيله بصيرة نيّرة، وفكر ثاقب، وعزم ماض مع زهد وورع، كانا الأساس الأكبر فى سموّ علمه، وبناء شخصيته.

ولئن اتسعت رقعة الإسلام فى زمانه، وتشعّبت العلوم -الأصيل منها والدخيل-

واشتجرت المذاهب والفرق، فقد وحدت عند الحسن البصرى الماعون الذى يستوعبها، حتى أصبح بصيراً بدقائقها، وخفاياها، فكان موسوعة من العلوم (فادعته الفرق المختلفة، والاتجاهات المتباينة لنفسها) ومتباين النظريات، وجعلته الفرق ينطق بها.

وجمع فيه كل شىء بحيث يمكننا أن نقول: إن شخصية الحسن البصرى كانت أضخم شخصية فى العالم الإسلامى فى قرنه بين أقرانه.

لذا كان الحسن البصرى رجل الأمة كلها، فلم يكن يختص بطائفة تستحوذ على فكره، وتدل به على الآخرين، بل كان الناس فى ساحته العلمية والوعظية سواء، يفيئون إليها، فيأخذون منها ما يعمر أفكارهم، ويرقق قلوبهم، ثم يصدرون ونفوسهم تهفوا إلى العود مرة ثانية.

وكان الحسن البصرى بحراً من بحور القرآن، ألمّ بعلومه، وقراءاته، وتفسيره، بل كانت له روايته فى القراءات التى أخذ جانبًا منها عن الصحابة رضوان الله عليهم، وكانت له مدرسته التى أخذ فيها الأكابر هذه القراءات.

أما مدرسته الكبرى: فقد تجلّت فى علم التفسير الذى استقاه من علماء الصحابة رضى الله عنهم، ثم ربطه بمنهجه الوعظى الذى أصبح سمة من سمات شخصيته، بل لا يكاد يذكر الوعظ فى ذلك العصر إلا وذكر الحسن البصرى إمام مدرسته، فقد قارن الحسن البصرى بين الحياة الصافية التى شهدها عند الأصحاب رضوان الله عليهم، وكيف أنهم أقبلوا جميعهم على الآخرة، واتخذوا هذه الدنيا قنطرة يعبرون بها إليها، وبين ما شاهده بعد ذلك عند ما اشرأبت الفتن بأعناقها، وأقبل كثير من الناس على الدنيا يتنافسونها، ويتعجلون خيراتها، وهنا انطلق صوته مدويا محاولا ردّ الناس إلى سيرة سلفهم القريب العهد، مذكّرا لهم أن الآخرة هى الحيوان، وأن القلوب لا بد أن تتعلق بها، وتسعى إليها سعيًا حثيثًا، كما فعل سلفهم رضوان الله عليهم.

وإذا كان التفسير قد مرّ بمراحل، وتقلّب فى أطوار، وتلوّن تلوّن الكاتبين فيه، إلا أنا كنا فى حاجة ماسة لجمع ما أبقته الأيام من تفسير الحسن البصرى، الذى تناثر فى ثنايا الكتاب القديمة على مختلف فنونها –وهو كثير– لأنه هو التفسير الذى حوى حكمة

السلوك، وأنار الطريق للسائرين إلى ا لله.

وقد قيّض الله سبحانه وتعالى لهذا العمل باحثين[1] من أبناء الإسلام، بذلا الجهد، وأتعبا النفس تنقيباً عن نفائس الحسن البصرى، التى حوتها بطون الكتب، حتى أخرجاها كعمل مستقل كاد أن يكون تفسيراً كاملا مع تحقيق، وشرح لهذه المرويات، فجزاهما الله خيراً، ونفع العباد بما قدما، وكتب لهما القبول فيه.

ولئن كان الحسن البصرى هو صوت الحق الذى عطف الناس إلى ينبوعه الصافى، فإن ما أبقته الأيام من تفسيره، هو زاد الدعاة إلى الله على بصيرة، فهو الذى اتخذ له مذهبا فى الدين آمن به حق الإيمان، وأذعن له حق الإذعان، وكان كالطود الأشم تصطدم به الرياح، فتتبدّد حوله وهو جاثم فى مكانه، يستخلص من تلك الفتن، ما يدعم به حجته، وينير محجّته، ويقوى به دعوته، ويثبت ما رآه فى الدين حقا، وفى أخلاق الناس منارا.

ويكفى أن نختم هذه العجالة بقوله لأهل زمانه، مذكّراً لهم بمن سبقهم "واللهِ لو أن واحداً منكم أدرك من أدركتُ من القرن الأول، ورأى من رأيت من السلف الصالح، لأصبح مهموماً، وأمسى مغموما، وعلم أن المجدّ منكم كاللاعب، والمجتهد كالتارك، ولو كنت راضياً عن نفسى لوعظتكم، ولكنّ الله يعلم أنى غير راض عنها" رحم الله الحسن البصرى، وأجزل له المثوبة كلّما حركت إشراقات مواعظه القلوب.

---

(١) فضيلة الدكتور عمر يوسف كمال المحترم حفظه الله تعالى، وفضيلة الدكتور شير على شاه المحترم حفظه الله تعالى.

كلمة سماحة الشيخ عمر بن محمد فلاته حفظه الله تعالى

المحدث الكبير والمدرس الشهير بالحرم النبوى الشريف
ومدير شعبة دار الحديث والأمين العام للجامعة الإسلامية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم، وبارك على أشرف خلقه، وأفضل أنبيائه ورسله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فلقد عايشت أخانا العلامة النبيل الدكتور شير على شاه سنين عديدة إبّان وجوده بالجامعة الإسلامية لينهل من معينها العذب وسلسبيلها القراح – وأشهد أنى كنتُ معجبًا من خلقه مقررًا لعلمه ومثابرته وتواضعه.

وقد لاحظتُ وقتها أنه طالب فريد من بين الطلاب الأمر الذى ركبنى بأن حالته حالة عالم متواضع حريص على تمثيل أخلاق العلماء الفضلاء النبلاء، وفعلا حقق الله فيه ما كنتُ ألاحِظُه فيه فبشّرنى أولا بنجاحه فى الكلية، ثم بشّرنى بفراغه من الماجستير.

وأخيرًا بانتهاءه من بحثه فى رسالة الدكتوراة فى "تفسير أبى سعيد الحسن البصرى رحمه الله".

وقد حضرت المناقشة وفرحتُ بمحتواها ونتيجتها – وقد وفقه الله تعالى أيما توفيق للقيام بالجزء الثانى من هذا "التفسير" امتدادًا للجزء الأول الذى قام به زميله "الدكتور عمر يوسف كمال".

و "الحسن البصرى" تلميذ أم سلمة وصاحبها وابن عباس رضى الله عنهما، وعلم

من أعلام المفسرين وسيد من سادات التابعين، وتفسيره من أقدم التفاسير وأجلها وأهمها وأعظمها، استطاع "الدكتور شير على شاه" بجلده وإخلاصه وتقواه بعد توفيق الله أن يقرب للمسلمين هو وزميله الجزء الكبير منه، وإن كانت موسوعات المؤلفين الدينية قد اشتملت عليه.

فجزى الله المؤلف خيرا الجزاء، وشكر له صنيعه، وجعل ذلك فى حسناته، وأثاب "مركز البحوث الإسلامية فى أكوره ختك ببشاور ، باكستان" خير الجزاء على إظهار هذا السفر الجليل والعلم العظيم، ونفع بجهود الجميع الإسلام والمسلمين، والله من وراء القصد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه على عجل

عمر بن محمد فلاته

المدرس بالمسجد النبوى ومدير شعبة دار الحديث

حرر فى: ١٢/١٠/١٤١٢ هـ

بعد صلاة العشاء فى المسجد النبوى الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة تقريظ)
للعلامة المفسر والداعية الكبير
صاحب الفضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى المحترم
المدرّس بالمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة

الحمد لله منزل الذكر وحافظه، ومرسل الرسول ومعلمه، وهادى من شاء من عباده إلى معرفة معانى وأسرار كتابه، وصلاة الله وسلامه على خاتم أنبيائه المبيّن لكتابه، ورضى الله عن آله وصحابته، ورحمة الله وبركاته على صالحى عباده.

وبعد:

فقد أطلعنى الابن البار الدكتور/شير على شاه، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، أطلعنى على عمله النافع الجليل الذى قام به إزاء أول تفسير أو ثانيه[1] وهو تفسير كبير التابعين وسيدهم الحسن البصرى المفسر والواعظ المرشد رضى الله عنه وتغمّده برحمته فى صالحى التابعين.

فلنعم ما قدمّت يا دكتور/شير على شاه! لطلبة العلم فى أمة الإسلام فى هذه الأيام، إنك قد قدّمت لها ينابيع العلم، ومجارى أنهار الوعظ والإرشاد، إذ التابعى الجليل حسن البصرى كان مفسرا ومحدثا وفقيها ونحويا، وواعظا مرشدا ومذكرا.

إن تفسيره الذى كان بالأمس مفترقا فى شتى المصادر كالكواكب الزُهر فى سماء

---

(١) أول تفسير هو تفسير ابن عباس رضى الله عنه، وثانى تفسير هو تفسير الحسن البصرى، إذ الأول صحابى، والثانى تابعى، نفع الله تعالى بهما آمين.

الحياة، أصبح اليوم بفضل الله تعالى ثم بفضل جهدك يا دكتور! وجهادك أصبح شمس هداية تطلع في أُفق كل طالب لعلم التفسير والوعظ والإرشاد والعلم والحكمة، فهنيئا لك يا دكتور! بما قدمت وهنيئا لنا بما نلنا من شمس المعارف التى أطلعها الحسن البصرى رحمه الله تعالى، وأظلمتها سحب القرون الطويلة، وأظهرتَها وقرينك عمر يوسف كمال.

فجزاكم الله خير الجزاء، وأحسن إليكما كما أحسنتما إلينا.

وسلام على الحسن البصرى وعليكما ما لاح كوكب وغاب، وما تاب عبد مذنب مثلى إلى الله تعالى وأناب.

كتبه أبو بكر جابر الجزائرى

فى ١٤١٣/٨/٨هـ بالمدينة المنورة

تقريظ فخر القادة المجاهدين القائد الميدانى

فضيلة الشيخ جلال الدين الحقّانى حفظه الله تعالى

رئيس جامعة منبع العلوم – ميران شاه، وزيرستان الشمالية، باكستان

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين الطيبين الطاهرين.

وبعد: فقد اطّلعت على "تفسير الحسن البصرى"، فوجدته مشتملا على الجواهر التفسيرية والنفائس العلمية، جمّ الفوائد كثير المنافع.

ولا ريب أن اسم "الحسن البصرى" خير شاهد على مكانة هذا التفسير القيّم؛ إذ هو تابعى جليل، وإمام فذّ فى عصره، وهو أحد الأعلام المفسرين من التابعين الأجلاء الذين لازموا أصحاب النبى ﷺ، وأبقوا مآثر علمية لم تخلفها العصور.

وقد وهبه الله تعالى شخصية بارزة بين أقرانه، ومنحه مواهب علمية، ومناقب سنيّة، من القريحة الذكية، والحافظة القوية، والفهم الثاقب العميق ، والفكر الوقاد، والقلب الشفاف، والزهد الرفيع، والورع الكامل، وفقاهته المثالية، وملكة الاستنباط الدقيق، وقوة الإقناع، وتفهيم المسائل العويصة، وذلك الحظ الوافر بفضل الله عزّ وجل.

ثم بتربية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله تعالى عنها، ودعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه له، واستفادته من أصحاب رسول الله ﷺ، ولنعم ما ذكره الإمام الفخر الرازى فى "تفسيره"، أن فضل "الحسن البصرى" على التابعين بخمسة

أشياء:

أولها : أنه لم يأمر بشيء حتى عمله.

والثانى : لم ينه أحدًا عن شيء حتى انتهى عنه.

والثالث : كل من طلب منه شيئًا مما رزقه الله تعالى لم يبخل به من العلم والمال.

والرابع : كان يستغنى بعلمه عن الناس.

والخامس : كانت سريرته وعلانيته سواء.[1]

والحسن البصرى رحمه الله تعالى من الخبراء الحذّاق فى معالجة الأمراض القلبية والنفسية، وقد عالج بتفسيره هذا المصابين بأمراض العقائد الفاسدة والبدع والخرافات، وحث الناس باتباع الكتاب والسنة، واقتفاء آثار الصحابة رضى الله عنهم أئمة السلف الصالح.

وقد ساهم الحسن فى الجهادين: جهاد باللسان وجهاد بالسنّان، أما جهاده باللسان: فتفسيره هذا ومواعظه وخطبه وأقواله فى الفقه والسيرة والزهد، وما إلى ذلك.

وأما جهاده بالسنان: فقد شارك فى الغزوات العديدة، ولا سيما فى جهاد أفغانستان تحت إشراف المجاهد العظيم عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه، ولا ريب أن المجتمع البشرى فى عصرنا هذا، الموّاج بالانغماس فى ملذات الدنيا وزخارفها فى أمسّ حاجة إلى أمثال هذه التفاسير بالمأثور المحتوية على معالجة المجتمع بمواعظ الزهاد المثاليين، والعلماء الربّانيين فى العهود المشهود لها بالخير والصلاح، وهذا التفسير القيّم النافع حصيلة الجهود المشكورة التى بذلها الأستاذان الفاضلان: فضيلة "الدكتور شير على شاه"، وفضيلة "الدكتور عمر يوسف كمال" فى جمع مرويات "الحسن البصرى" المتناثرة فى شتى المراجع، وأمهات الكتب فى التفسير والحديث والسيرة والتاريخ والفقه والزهد والآداب، وتتبّعا فى هذا الجمع عشرات المراجع وآلاف الأوراق، ثم بذلا العناية الفائقة فى تحقيق هذه الروايات تحقيقا علميا، ونسّقاها تنسيقا مصحفيا، رجّحا ما يرجحه الدليل وترجما الأعلام الواردة فى الأسانيد.

---

(١) التفسير الكبير الفخر الرازى ١٠/١٩٨، دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

ثم تصدى مركز البحوث بإشراف فضيلة "الدكتور شير على شاه" لطبع هذه السفر الجليل المشتمل على خمسة مجلدات طبعًا ممتازا، وأضاف المركز بهذا الجهد العظيم تفسيرا قيّما فى سلسلة التفسير بالمأثور الذى سهّل على الباحثين والمتخصّصين الاستفادة من "مرويات الحسن" فى تفسير القرآن الكريم من مرجع واحد بعد ما كانت مبعثرة فى مئات الكتب.

وأسأل الله الكريم أن يتقبّل هذه المساعي الدينية، ويجعل فى ميزان حسنات الباحثين، وأصحاب المركز، وصلى الله تعالى على أشرف رسله، وصفوة خلقه محمّد، وآله وأصحابه أجمعين.

جلال الدين حقانى

النزيل بكابل – أفغانستان

٢٨/١١/١٤١٢هـ

كلمة تقريظ

للشيخ الكبير عبد الله بن محمد علوش من علماء دمشق – السوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد تصفحت الكثير من مواضيع كتاب "تفسير الحسن البصرى" الذى جمعه وحققه الدكتوران شير على شاه وعمر يوسف كمال فوجدته كتابا حشى علمًا وملىء خيراً ونوراً، وهو صالح لأن يكون مرجعا لطلبة العلم ورواد المعرفة والفقه، أسأل الله تعالى أن يجعله نافعا وينفع به ويكثر من أمثال هذه الأعمال الخيرة إنه على كل شىء قدير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

فى ١٢/ شوال ١٤١٢هـ

كتبه: المدرس عبد الله بن محمد علوش

بالمدينة المنورة

"كلمة التقريظ"

للعلامة زين العلماء المحققين المفتى محمد زر ولى خان حفظه الله تعالى

رئيس الجامعة العربية أحسن العلوم – كراتشى وأستاذ الحديث والتفسير بها

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وبعد،

فقد قرّت عيناى وثلج صدرى بمطالعة تفسير الحسن البصرى تفسير الإمام الورع الزاهد، والمحدث الفقيه الماجد، من كبار التابعين روية لأصحاب رسول الله ﷺ، ومن أكثرهم رواية عنهم، الموثوق لدى جمهور المحدثين الأجلاء بعقيدته السليمة، وسيرته العطرة، وعلومه الغزيرة، وأعماله الزكيّة، الذى تلقى علوم الكتاب والسنة من الصفوة المختارة رجال المدرسة النبويّة رضى الله عنهم وأرضاهم. وإننى على عقيدة راسخة بأن تفسيره مرجع هام من مراجع التفسير بالمأثور وكنز عظيم لمواهبه العلمية ومعارفه القرآنية حاول به الإمام الحسن البصرى ترويج المطالب والمعانى التنزيلية وترسيخ العقيدة الإسلامية وتدميغ التأويلات الفاسدة لأهل الأهواء والبدع من القدرية والمعتزلة والخوارج والروافض والمرجئة وما إلى ذلك من الفرق الباطلة، وذكّر به مجتمعه وبيئته بأسلوب الواعظ الشفوق، والداعية العطوف ولنعم ما قال نابغة الإسلام القارى محمد طيّب رحمه الله تعالى مدير جامعة ديوبند فى قصيدته "نونية الآحاد"

حسن ببصرة قد أقام مذكّرا فغدا فريـــــدا ما له من ثان

وإنى مسرور جدا على هذا العمل العظيم الذى قام به فضيلة الدكتور شير على شاه وزميله الدكتور عمر يوسف كمال إذ لا شك أن عملية جمع أقوال الشخصيات العملاقة مثل الحسن البصرى من مئات المراجع وآلاف الصفحات من أصعب الأعمال، ثم ترتيبها وتنسيقها وتحقيقها تحقيقا علميا أمور متعبة ومضنية جدا، ثم إن فضيلة الدكتور شير على شاه جدير لكل تقدير وتوقير حيث لم يقتصر على نيل شهادة الدكتوراه بل واظب على تكميل هذه الأطروحة القيّمة وطبعها، لتكون زينة للمكتبات الدينية وغذاء روحانيا لروّاد التفسير وأصحاب التخصّصات، وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا التفسير القيّم من الباقيات الصالحات، والصدقات الجاريات للإمام الحسن البصرى، ولكل من ساهم فى جمعه وتحقيقه وتقريظه وتنسيقه وطبعه وتوزيعه وأن ينفع به المسلمين، إنه ولىّ التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين.

محمد زر ولى خان

السفر الحسنى

قصيدة مدحية لفضيلة الشيخ شاعر المشرق المجاهد الكبير

أبى تائب خالد حسن الهنداوى

عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

مدير الإدارة التربوية بلجنة البر الإسلامية

إن رمت سفرًا يرد اليأس بالأمل ... فهاك أطروحة فازت لـ "شير على"

لبى بها رغبات السالكين على ... درب العلا بضياء الأعصر الأول

أحيا بها سيرة الأسلاف فى "حسنٍ" ... من فاق أقرانه فى العلم والعمل

قلب أمّ سَلْمةَ ربّاه فسَلّمَهُ ... فنال منها النهى عن خاتم الرسل

دعا له "عمرٌ" بالفقه حيث غدا ... كالبحر فى موجه دفقًا وكالجبل

قضى مع العابد الرحمن واجبه ... على الجهاد وراء النهر فى القلل

شجاعة دونما خوف ولا خورٌ ... ولا اعتزال لقول الحق أو وجل

فى لين صديقنا فى حزمه "عمرٌ" ... وفى حياء ابن عفان وزهد على

يرتاد مجلسه قاسى الفؤاد فما ... يعود منه بغير الذارف الهطل

مواعظ كحديث الأنبياء رقت ... تهدى النفوس وتشفيها من العلل

وحكمة فى تدابير الشؤون درت ... حتى قضت مشكلات القوم فى مَهَل

سياسة لم تزل بالنصح قائمة ... فقام فيها صلاح الحكم والدول

ومنهج فى تآويل الكتاب غدا ... بين النقول فريدًا دونما جدل

ما كل من غاص فى الأعماق يكشفها ... إن لم يوفق لها فى عالم الأزل

فالدمع ما قرأ القرآن منه هما ... إن التدبر بعد القلب بالمقل

لم يرض عن نفسه يومًا ليقنعها ... فسابقوه من الأصحاب فى نزل

لهفى على حالنا لو شامها حسنٌ ... لا زور منها لما يلقى من الخجل

يا بصرتى! كنت بدراً للورى زمناً ... ما ذا دهاك وفيم الهزء بالشعل
فناحت البصرة الخرساء واحزنى ... أهلى الذين رمونى بعد بالشلل
يا أيها الحسن البصرى! معذرةً ... إنا صغارٌ وما فى الساح من رجل
إلا الذى هُدّ من ظلمٍ بلا سببٍ ... والجلّ يرعى بلا وعى مع الهمل
نحن الذين ركبنا الذنب فى سفهٍ ... والله نسأل ينجينا من الزلل
يا من هزمت الدجى فارتد منخذلا ... وحل نورك فينا غير منخذل
زودت أهل التقى فهماً وتجربةً ... ساروا على هديها الميمون بالمثل
قمعت أهل الهوى والشر فانهزموا ... كما يفر جبان من قوى بطل
من فيض زادك هبنا ما يعللنا ... فنحن ظمأى لنهل الخير من ثَمِل
لعلّ فى دعوة بالليل فهتَ بها ... تعمّ آثارها فى الحال والبدل
تجرى على القوم أرواحًا نسائمها ... عطراً يفوح فيحيا الناس فى جذل
جوزيت يا "شير"! من ربى مثوبته ... فقد شغلت بهذا السفر كل خل
رسالة وصلت بالمسك قد خُتِمت ... طوبى لمن نالها فى أجمل الحلل
جاءت مقدمة التفسير زيّنه ... مشاركًا "عمرٌ" فى النحل والأوَل
أكملته أنت من إسراء سيدنا ... لسورة الناس حتى تم فى أجل
جنيتما الشهد من أصفى مناحله ... والله ألقى شفاء الناس بالعسل
فأهنأ بها مشرفًا "عبد العزيز" فقد ... طيّبت مشربها بالعلّ والنّهَلِ

ترجمة فضيلة الباحث
الدكتور شير على شاه المدنى المحترم حفظه الله تعالى

هو ابن الشيخ قدرت شاه المجاهد الكبير المعروف بـ"غازى ملا" ولد فى مدينة أكورا ختك من مقاطعة بشاور – باكستان فى أسرة علمية من الأشراف، وأخذ مبادئ الإسلام وقراءة القرآن الكريم والكتب الابتدائية فى الفقه والأدب الفارسى عن والده الكريم، وأخذ العلوم العربية من شيوخ بلده، وتلقى علوم الحديث الشريف من المحدّث الشهير فضيلة الشيخ عبد الحق مؤسس "الجامعة الحقانية" أكورا ختك، وتعلّم علوم القرآن الكريم من المفسّر الزاهد أستاذ المفسرين معالى الشيخ أحمد على اللاهورى والمفسّر الكبير حافظ الحديث الدرخواستى أمير "جمعية علماء الإسلام" والداعية الكبير فضيلة شيخ القرآن غلام الله خان، ثمّ رحل إلى الحجاز المقدس، والتحق بصرح الإسلام ومعقل الإيمان مركز العلوم الدينية "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنورة لإكمال زاده العلمى فى رحابها الإسلامى الطاهر، فاستفاد من مشايخها العباقرة وتحصّل على شهادة "الليسانس" من كلية الشريعة و "الماجستير" و "الدكتوراه" بمرتبة "الشرف الأولى" من قسم التفسير بالدراسات العليا من "الجامعة الإسلامية".

وقد قام أثناء قيامه فى المدينة المنورة بتدريس تفسير القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فى المسجد النبوى الشريف بلغة الأردية بأمر فضيلة الشيخ عبد الله عبد الرحمن العقلا وكيل شؤون الحرمين الشريفين، وساهم فى التوعية الإسلامية فى مواسم الحج خمس سنوات متتابعة بأمر من الجهات المختصة، وبعثته "الجامعة الإسلامية" إلى دار العلوم – كراتشى لتدريس العلوم الإسلامية وبث الوعى الدينى، ثم حوّلته إلى "الجامعة العربية

أحسن العلوم" كلشن إقبال – كراتشى.

ثم طلبه القائد الميدانى جلال الدين حقانى من المملكة الرشيدة المملكة العربية السعودية لتدريس الحديث والتفسير بجامعة "منبع العلوم" بمدينة ميران شاه وزيرستان الشمالية، وله جهود مشكورة فى سبيل الجهاد الأفغانى، وقد قاوم بمواعظه ومؤلفاته الفرق الباطلة من الشيوعية والاشتراكية والقاديانية والروافض والبريلوية والبرويزية، وله نشاط فى الدعوة إلى الله عز وجل وإحياء السنن النبوية وإماطة البدع والخرافات.

الأمين العام لمركز البحوث الإسلامية

أكوره ختك

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله الذى نـزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من أرسله شاهدا ومبشّرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وأصحابه الذين نوّروا العالم بدعوته تنويرا

أما بعد فقد يسُرّنا –نحن أعضاء الجامعة العربية أحسن العلوم كراتشى باكستان– أن ننشر هذا التفسير الجليل لسيد التابعين فى زمانه وأفقه المجتهدين فى أقرانه الإمام الحسن البصرى رحمه الله تعالى مساهمة فى أداء الواجب وتشجيعا للجهود العلمية الواسعة لأعلامنا العباقرة الذين نفخر بهم ونعتـز، وتفسير الحسن البصرى أول تفسير بمنهجه المتميز حيث ركّز الحسن به نشر العقيدة السليمة، عقيدة السلف الصالحين من أهل السنة والجماعة والردّ على أهل الأهواء والبدع من القدرية والمعتـزلة والمرجئة والروافض، وهذا التفسير القيّم حصيلة الجهود المشكورة التى بذلها العالمان الجليلان فضيلة الدكتور عمر يوسف كمال المحترم، وفضيلة الدكتور شير على شاه المحترم لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) من أقدس الجامعات الدينية منهجا وتربية وسلوكا ومنـزلا – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة.

وقد نوقشت رسالة الأول (وهى من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة النحل) سنة ١٤٠٤ هـ ونال بها درجة العالمية العالية (الدكتوراه) بتقدير جيد جدًا، ونوقشت رسالة الثانى سنة ١٤٠٨ هـ ونال بها درجة العالمية العالية

(الدكتوراه) بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

واختارت لجنة العلماء المتخصصين من شعبة التأليف فى مركز البحوث الإسلامية – أكوره ختك أن تجعل اسمه "تفسير الحسن البصرى" (واسمه السابق مرويات الحسن البصرى فى التفسير).

كما اختارت اللجنة أن تجعل مقدمة فضيلة الدكتور شير على شاه أصلا، لأنها مفصلة، ومحتوية على جميع الجوانب من حياة الحسن البصرى الغالية، وآثاره الذهبيّة، وتضيف إليها فى بعض المواضع من مقدمة فضيلة الدكتور عمر يوسف كمال ما تمسّ الحاجة إليه.

هذا– ونرى من الواجب أن نقدّم شكرنا، وتقديرنا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة التى تؤدى رسالتها فى العالم الإسلامى كله بكل أمانة ونشاط–

ونسأل الله الكريم أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم– إنه سميع مجيب الدعاء.

أعضاء

الجامعة العربية أحسن العلوم جلشن اقبال رقم٢

كراتشى باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لّدنه، ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا[١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون للنجاة وسيلة، ولرفع الدرجات كفيلة. وأشهد أن سيّدنا محمدا عبده ورسوله، صفوة الخلق، وأشرف الرسل، خاتم النبيين، وقائد الغرّ المحجلين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين. وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد فإنّنى أولا وقبل كل شئ أشكر الله العظيم على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، وأجدّد له الشكر على أن وفّقنى لإعداد هذا البحث العلمى ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾[٢].

ثم أتقدّم بخالص شكرى وبالغ تقديرى إلى سماحة والدنا وشيخنا

---

(١) الآية ١-٢ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

فضيلة الدكتور / عبد العزيز بن محمّد بن عثمان، الذى قام بكل جهده، وإخلاصه بالإشراف على هذه الرسالة، وقدّم إلىّ من توجيهاته القيّمة، وشجّعنى بإرشاداته العلمية النافعة، ومنحنى كثيرا من أوقاته الثمينة. فقد كان لإشرافه أكبر الفضل، وأعظم الأثر فى إنجاز هذه الرسالة، فجزاه الله خير الجزاء فى الدّين والدنيا، والآخرة، وبارك فى حياته الغالية، وكذا أشكر فضيلة الدكتور / محمد سيّد عطية طنطاوى، الذى أرشدنى إلى اختيار هذا البحث القيّم النافع فجزاه الله خير الجزاء. كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية التى يرجو لها كل مسلم الازدهار، والتوسع لتؤدى رسالتها فى العالم الإسلامى كله، فإن لها علينا مننا عظيمة، حيث أتاحت لنا معاشر الطلبة هذه الفرص الذهبيّة للاستفادة العلمية فى جوّ إسلامى خالص، محاط بالطمأنينة، والراحة، فى أطيب البقاع، مهبط الوحى، ودار الهجرة، المدينة المنورة زادها الله تعالى شرفا، وبهاءً. وأشكر جميع القائمين عليها، وأخص بالشكر سماحة الدكتور / عبد الله بن صالح العبيد رئيس الجامعة الإسلامية..

كما أشكر القائمين على شئون الدراسات العليا وأخص بالشكر فضيلة الدكتور عبد الله بن محمد الغنيمان، على جهودهم الجبّارة فى خدمة العلوم الإسلامية، فجزاهم الله تعالى خير الدنيا وثواب الآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الرسل، وخاتم النبيين، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه، ومن تبعهم من الأئمة المجتهدين المفسرين، والمحدثين.

أما بعد:

فقد وفقنى الله تعالى لتقديم الجزء الثانى من مرويات الحسن البصرى فى التفسير[١] جمعًا وتحقيقًا ودراسةً. وقد نال فضلَ الاختيار لهذا الموضوع وشرف السبق إليه زميلى فضيلةُ الدكتور عمر يوسف كمال، بجمعه الجزء الأول منه[٢] مع التحقيق والدراسة. وقد اخترت هذا الموضوع لنيل درجة الدكتوراه امتثالا لأمر فضيلة الأستاذ الدكتور محمّد سيّد عطية طنطاوى، رئيس قسم التفسير بالدراسات العليا آنذاك. حيث أمرنى بتسجيل هذا الموضوع[٣]

---

(١) وهو من أول سورة الإسراء إلى آخر القرآن الكريم.

(٢) وهو من سورة الفاتحة إلى آخر سورة النحل.

(٣) بعد ما ناقش رسالتى "تفسير سورة الكهف" المقدمة لنيل شهادة العالمية "الماجستير".

وذلك رغبة منه فى تكميل هذا التفسير العظيم، فامتثلت أمره بدون أى تردّد؛ إذ كانت صلتى بالإمام الحسن البصرى قديمة، منذ طالعت تأليف الإمام ابن الجوزى "التابعى الجليل الحسن البصرى" وطالعت آثاره فى كتب الزهد، والتاريخ، وما إلى ذلك من قبسات أنواره فى الكتب، وكنت متأثرا بشخصيته الفذة، ومكانته الشاهقة فى شتى ميادين الفضل، ومواقف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثم وجدت فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد عثمان، المشرف على هذه الرسالة مستحسنا لهذا الموضوع، ومشجّعا بإنارة معالم الطريق، فاستعنت بالله العظيم وشمّرت عن ساق الجد.

فللّه الحمد وله الشكر وبنعمته تتمّ الصالحات.

أهمية الموضوع:

ومما لا شك فيه أنه لم يسبق أحد من الباحثين بجمع مرويات الحسن البصرى فى التفسير والدراسة الموسّعة عنه كمفسّر، بينما أفردت الدراسات وجمعت المرويات لأقرانه كمجاهد، وعكرمة، وتلاميذه كقتادة، وتلاميذ تلاميذه كسفيان الثورى، وسفيان بن عيينة. فكان من الواجب أن تجمع مروياته فى مؤلف مستقل، مع دراسته كمفسر؛ إذ هو علم بارز من أعلام مدرسة البصرة وقد أطبق العلماء على أنه إمام العراق[١].

ومقامه فى الصف الأول من المفسرين التابعين، وأن تفسيره[٢] من أقدم

---

(١) قال الذهبى: أبو سعيد سيد أهل زمانه علما وعملا. معرفة قراء الكبار ص٦٥ (مؤسسة الرسالة ط/١-٤. ١٤هـ).

(٢) انظر فى الباب السادس من المقدمة الشواهد التى تشهد على ثبوت تفسيره.

التفاسير بعد التفسير المروى عن ابن عباس، ومجاهد، وهو من أحسن التفاسير بالمأثور[١] وهو أول تفسير بمنهجه المتميز، حيث ركز الحسن به الردّ على القدرية، والمعتزلة، والمرجئة، والروافض، ثم حذا حذوه تلميذه قتادة فى الردّ على أهل الأهواء والبدع، ونهج عبد الرزاق والسفيانان هذا المنهج. وتفسيره يحتوى على الثروة التفسيرية الأثرية، والفوائد الأنيقة والاستنباطات الدقيقة وشرح الكلمات الغريبة، وسبب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكّى والمدنىّ، وما إلى ذلك من علوم القرآن الكريم. وتفسيره من أقدم المراجع، وأهم المصادر للمتقدمين، والمتأخرين مثل قتادة، ومعمر، ويحيى بن سلام، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبرى، وابن أبى حاتم، وأبى بكر الرازى الجصاص، وابن فورك، والثعلبى، والماوردى، والسمعانى، والبغوى، والزمخشرى، وابن العربى، وابن الجوزى، والقرطبى، وأبى حيان، والحافظ ابن كثير، والسيوطى، وغيرهم من المفسرين. حتى لا تكاد تخلو صفحة من صفحات التفسير إلا وفيها أثر من آثار الحسن البصرى. وقد سهّل الله تعالى بهذا الجهد المتواضع على القارئين تناول مرويات الحسن فى كتاب واحد، وأغناهم عن التعب الطويل فى تتّبع آثاره المبعثرة فى شتّى الأسفار الضخمة، من أمهات الكتب المطبوعة، والمخطوطة من كتب التفسير، والحديث، والسيرة، والتاريخ، والزهد، وغيرها.

---

(١) والتفسير بالمأثور: ما روى عن النبى ﷺ أو عن أصحابه أو عن التابعين موقوفا عليهم أو مرفوعا.

خطة البحث

والبحث من وضعه الطبيعى مشتمل على قسمين:

القسم الأول: المقدمة.

والقسم الثانى: الموضوعات جمعا وتحقيقا، والخاتمة لأهم النتائج.

أما المقدمة فقد قسمتها إلى ستة أبواب.

الباب الأول فى حياته، وسيرته، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: فى اسمه، ونسبه، ومولده، وأسرته.

الفصل الثانى: فى نشأته العلمية، وبيئته فى المدينة المنورة.

الفصل الثالث: فى انتقاله إلى البصرة، وتكميل زاده العلمى، وبيئته فى البصرة، واشتراكه فى الجهاد.

الفصل الرابع: فى حليته، وخلقه، وصفاته.

الفصل الخامس: فى سلوكه داخل البيت، وخارجه.

الباب الثانى- مكانته فى العلوم، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: مكانته فى اللغة، والنحو، والبلاغة.

الفصل الثانى: مكانته فى القراءات، وعلوم القرآن، والتفسير، ومنهجه.

الفصل الثالث: مكانته فى الحديث، وعلومه.

الفصل الرابع: مكانته فى الفقه، والقضاء، والإفتاء.

الفصل الخامس: ثناء العلماء عليه.

الباب الثالث- عقيدته، ومواقفه
من الفرق الباطلة. وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول فى عقيدته.

الفصل الثانى فى مواقفه من الفرق الباطلة.

الفصل الثالث فى الرد على من نسب الحسن إلى القدرية.

الباب الرابع- ما أخذ عليه.
وحكم قول التابعى، والأخذ عن الضعفاء وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: فى تدليسه.

الفصل الثانى: فى إرساله.

الفصل الثالث: ظاهرة القسم، ووجه تعدد أقواله فى تفسير آية واحدة، أو كلمة واحدة، والإسرائيليات.

الفصل الرابع: حكم قول التابعى، والأخذ عن الضعفاء.

الباب الخامس- شيوخه، وتلاميذه،
وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الثبت لشيوخه.

الفصل الثانى: الشخصيات البارزة فى شيوخه.

الفصل الثالث: الملحق لتلاميذه.

الفصل الرابع: أبرز الشخصيات فى تلاميذه.

الباب السادس- آثاره، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: فى مؤلفاته.

الفصل الثانى: فى رسائله.

الفصل الثالث: فى مواعظه وخطبه.

الفصل الرابع: فى أقواله.

الفصل الخامس: فى أدعيته، ووصيته، ووفاته، وجنازته.

وأما الخاتمة فلأهم النتائج التى توصّلت إليها.

منهجى فى الرسالة

١- كتبت جوانب حياة الحسن البصرى التى لم يذكرها الباحث الأول فضيلة الدكتور عمر يوسف كمال.

٢- جمعت المرويات من مختلف المصادر من أمهات الكتب فى التفسير والحديث وكتب العلوم الأخرى.

وقد بذلت بعون الله تعالى فى هذه المرحلة وقتا طويلا، وجهدا كبيرا، كما لا يخفى على الباحثين مدى صعوبة جمع الروايات المبعثرة من عشرات المراجع القديمة المخطوطة، والمطبوعة، ولم أتقيد فى ذلك بكتب معينة حرصا على استقصاء مروياته بكاملها حسب المستطاع، ولولا المثابرة على هذه الخطوة لما حصلت لنا هذه الحصيلة الوافرة.

٣- جعلت تفسير يحيى بن سلام، وعبد الرزاق، والطبرى، والدر المنثور، وابن كثير من أهم المراجع، وذلك لأنهم أكثر المفسرين التزاما بالتفسير المأثور. واعتمدت على تخريجات السيوطى فى كل من تفسير عبد بن حميد، وابن المنذر، وغيرهما من التفاسير التى لم توجد، وهكذا فى معظم تفسير ابن أبى حاتم.

٤- قدّمت الرواية المسندة على المعلّقة.

٥- قدّمت الرواية المسندة بالسند العالى على المسندة بالسند النازل، إلا إذا كان النص فى العالى ناقصا أو مجملا فخرجت النص بالسند النازل،

وذلك قليل جدا.

٦- اكتفيت بالإسناد الواحد إذا تعددت الأسانيد في تفسير آية، أو تفسير كلمة منها. وأشرت في الهامش إلى عدد الأسانيد. وما سردت جميع الأسانيد في صلب الرسالة ولا في الهامش خوفاً من الإطناب.

٧- ذكرت في الهامش المرجع الذي نقلت النص منه أولا. ثم حكمت على إسناده إذا كان مسندا وذكرت عدد الأسانيد إذا كان منقولا في هذا المرجع بإسنادين، أو ثلاثة أسانيد فأكثر. ثم وضّحت العلم المفرد إن كان فيه اشتراك أو غموض ثم ذكرت المراجع الأخرى.

٨- اكتفيت في معظم الرسالة بما يفسّره الحسن بنفسه ولم أورد ما يرويه عن شيوخه، فإنّ ذلك يُعَدّ من تفسيرات شيوخه، وذكرت نبذة يسيرة مما يرويه الحسن عن مشايخه وذلك على سبيل الأمثلة إظهاراً لجانب تفسيره الذي يفسره بأقوال الصحابة رضي الله عنهم أو بأقوال كبار التابعين.

٩- أشرت إلى المراجع التي تكرّر ذكرها غير مرة بالكلمة الموجزة، إما باسم المصنف إن كان الكتاب مشهورا باسمه، أو باسم الكتاب إن لم يكن مشهورا باسم مؤلفه، فإذا قلت: يحيى بن سلام فأريد به تفسيره، أو قلت عبد الرزاق، أو الثوري، أو الطبري، أو ابن جرير فأريد بذلك تفاسيرهم، ولم أذكر اسم الكتاب، ولا اسم مؤلفه كاملا اكتفاء بجدول الرموز وبقائمة المصادر.

١٠- حقّقت المرويات، ورجّحت قول الحسن البصري رحمه الله تعالى إذا كان الدليل يرجّحه، وإلا فرجّحت قول من يرجحه الدليل.

١١- وذكرت في معظم مروياته -في الهامش- أسماء من فسّروا مثل تفسيره.

١٢- وجعلت الآيات الواردة فى الرسالة مضبوطة.

وعزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها فى المصحف.

١٣- أشرت إلى السورة وإلى رقم الآيــة حينما يـذكـر الحسن الآيـة فى تفسير آية.

١٤- خرّجت الأحاديث بقدر المستطاع، وقد واجهتنى الصعوبة فى هذه الخطوة، لأن الحسن البصرى كثيرا ما يروى الحديث بالمعنى كما سيأتى ذكره، فلا يستطيع الباحث أن يستفيد من المعاجم المفهرسة لألفاظ الحديث.

١٥- ترجمت الأعلام الواردة فى أسانيد الآثار مقتصرا فى التعريف بهم على التقريب للحافظ ابن حجر العسقلانى، ومن لم يكن من رجال التقريب فأذكر له ترجمة من الكتب الأخرى- ومن لم أجده فى كتب التراجم فذكرت أنّى لم أقف على ترجمته.

١٦- وجعلت تراجم الأعلام الواردة فى الأسانيد فى ملحق مستقل فى آخر الرسالة.

١٧- حكمت على الإسناد على سبيل الإجمال وما فصّلت فى هذه الناحية لأن البحث فيها تفصيلا أمر شاق يتطلب جهدا كبيرا ووقتا طويلا.

١٨- شرحت بعض الكلمات الغريبة.

١٩- رقمت جميع الروايات التى قد بلغت ألفين وأربع مائة وإحدى عشرة رواية.

٢٠- أعددت الفهارس كما يلى:

أ - فهرس السور القرآنية.

ب - فهرس الآيات المفسرة.

ج - فهرس الآيات التى استشهد بها الحسن فى غير مواضعها من التفسير.

د - فهرس الأحاديث المرفوعة.

هـ - فهرس الموضوعات.

و - ملحق تفصيلى للرواة، والأعلام الواردة فى قسم المرويات للرسالة.

ز - فهرس المراجع. ذكرت فيه جميع المصادر، والمراجع التى استفدت منها مطبوعا، أو مخطوطا على ترتيب حروف الهجاء مع الإشارة إلى مطابعها، وتاريخ طبعها إذا وجد.

ح - قائمة الرموز التى استعملتها للمراجع فى قسم التفسير، وقائمة لوصف المخطوطات.

هذه هى الخطوات التى اقتفيتها فى إعداد هذه الرسالة، وأرجو أن أكون قد وفقت بعون الله تعالى وفضله فى هذا العمل المتواضع بقدر جهد المقل. وإذا يسّر الله تعالى الاطلاع على نسخة جيدة لتفسير يحيى بن سلام وبقيّة تفسير ابن أبى حاتم، وكذا تفسير ابن المنذر، وعبد بن حميد، وغير ذلك من أمهات كتب التفسير القديمة المخطوطة ربما وجدنا بحول الله تعالى وقوّته فيها المرويات الأخرى للحسن البصرى، التى تملأ الفراغات، وتسدّ الثغرات التى نراها فى تفسيره، وسيتكامل هذا التفسير العظيم إن شاء الله تعالى.

وأسأل الله الكريم أن يتقبّل هذا الجهد المتواضع، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلّى الله على خير خلقه، وأشرف رسله سيّدنا محمّد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباب الأول

حياة الحسن البصرى

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: فى اسمه، ونسبه، ومولده، وأسرته.

١- اسمه: الحسن.

كنيته: أبو سعيد.

اسم والده: يسار.

كنيته: أبو الحسن.

اسم والدته: الخيرة.

٢- نسبه: لم يذكر لنا التاريخ فى نسب الحسن البصرى التفصيل، وذكر إجمالا أن والده من سبى ميسان[١] ثم أصبح مولى لزيد بن ثابت رضى الله عنه[٢] وأن والدته أيضاً من السبايا، ثم أصبحت مولاة لأم المؤمنين

---

(١) مَيسَان: بفتح أوله وبالسين المهملة، موضع من أرض البصرة. معجم ما استعجم١٢٨٣/٤. لأبى عبد الله البكرى الأندلسى (عالم الكتب ببروت ط/٣-١٤٠٣).

(٢) وقيل هو مولى لجميل بن قطبة وقيل مولى لامرأة من الأنصار. الطبقات لابن سعد١٥٦/٧ (دار صادر بيروت). سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤ (مؤسسة الرسالة ط/١-١٤٠١هـ).

أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى -ﷺ-[١] وتزوّج يسار بالخيرة بعد ما أعتقته مولاه.

٣- مولده: ولد الحسن فى بيت أم سلمة رضى الله عنها سنة إحدى وعشرين للهجرة لسنتين بقيتا من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٢]. فقد تشرّف الحسن البصرى بأطيب البقاع، وأزهر العصور مولداً وكرّمه الله تعالى بنشأته فى البيئة المقدسة، بيئة أصحاب رسول الله ﷺ. وتربّى فى أنزه الربوع، وأزكى المجتمعات، فى ربوع المدينة المنوّرة، مهبط الوحى، ودار الهجرة، منبع الأنوار، والقداسات، معهد القرآن والسنة، ومهد العفاف والزهد، ومجتمع الأبرار والمقرّبين.

٤- أسرته: وكانت أسرته عبارة عن والده، وأمه، وأخيه، وكان والده يشتغل فى الزراعة بوادى القرى[٣]. وأمه كانت تخدم أم سلمة رضى الله عنها[٤]. وأخوه سعيد بن أبى الحسن أصغر سنًا منه[٥]. وللحسن البصرى من الأولاد ابنان وبنتان. أما الابنان فأحدهما سعيد، وبه يكنى الحسن البصرى، وثانيهما عبد الله[٦] وأما البنتان فكانت إحداهما متزوجة[٧] والأخرى ماتت فى الصغر.

---

(١) الطبقات لابن سعد٧/١٥٦-١٥٧.

(٢) نفس المرجع.

(٣) نفس المرجع.

(٤) نفس المرجع.

(٥) نفس المرجع.

(٦) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٦. (دار صادر، مصور من النسخة الهندية).

(٧) ويقول الحسن لختنه حينما يزوره. مرحبا بمن كفى المؤونة وستر العورة. الحسن البصرى لإحسان عباس ص٩٨ (مطبعة الاعتماد بمصر).

الفصل الثانى: فى نشأته العلمية، وبيئته فى المدينة المنوّرة:

ومن حسن حظ الحسن البصرى أتاحت هذه الرابطة، رابطة خدمة أمه لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها - أتاحت الفرصة الذهبيّة، للتتلمذ على أزهد الأمة المحمّدية، وأعلمها أصحاب الرسول ﷺ، وتلاميذه، ويذكرون. أن أمه كانت ربما غابت فيبكى الصبى، فتعطيه أم سلمة ثديها، تعلله به إلى أن تجئ أمه فدرّ عليها ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك[١].

وكانت أم سلمة رضى الله عنها تخرجه أحيانا إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير[٢]، وأخرجته إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فدعا له وقال: اللّهم فقّهه فى الدّين وحبّبه إلى النّاس[٣]. فكان لإشراف أم المؤمنين على تربيته، وتشجيعها إيّاه على تعلّم القرآن والسنّة، أكبر أثر فى تكوين شخصيته، وكانت بيوت أزواج النبى ﷺ معادن علم، ورشد، ومناهل الصحابة، والتابعين يسألون عنهن المسائل. والبيئة المجاورة لهذه البيوت بيئة رجال أنزل فيهم القرآن الكريم. فترعرع الحسن فصيحا، بليغا، متواضعا، زاهدا، عميق الإيمان، قوى الإدراك. حفظ القرآن الكريم فى عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه[٤].

---

(١) الطبقات لابن سعد ١٥٧/٧، سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤.

(٣) نفس المرجع ٥٦٥/٤.

(٤) التاريخ الكبير للإمام البخارى ٢٨٩/٢ (دار الكتب العلمية بيروت. مصور من النسخة الهندية).

وسمع خطبه[١] وقرّت عيناه برؤية سبعين بدريا[٢] وثلاثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ[٣] وعايش معهم دارسا، وطالبا للقرآن والسنّة. وشاهد سيرهم العطرة، وجهودهم الطيّبة فى سبيل إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ. ورأى تنافسهم فى تعلم القرآن، وتعليمه، ووعى السنن، وأدائها. ولأجل هذه الميزات نراه فى ثنايا مروياته فى التفسير مستقيم المنهج، سديد الفكرة، متميز الأسلوب، قوىّ التعبير.

وقد قضى الحسن البصرى عهد طفولته، والسنين الأولى من شبابه فى مدينة الرسول ﷺ. ونحن نودّ أن ننقل بيئته كما صوّرها هو بنفسه، يقول: كنت أدخل بيوت أزواج النبى ﷺ فى خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سقفها بيدى[٤]. يقول: كان ثمن مروط نساء النبى ﷺ ستة ونحو ذلك[٥].

يقول: رأيت عثمان نائما فى المسجد، حتى جاءه المؤذن، فقام فرأيت أثر الحصى على جنبه[٦].

يقول: رأيت عثمان بن عفان نائما فى المسجد، ورداؤه تحت رأسه، فيجئ الرجل فيجلس إليه كأن أحدهم[٧].

---

(١) الطبقات لابن سعد ١٥٧/٧، وروى شعيب بن الحبحاب عن الحسن قال: شهدت عثمان جمعا تباعا يأمر بذبح الحمام وقتل الكلاب، سير أعلام النبلاء ٥٦٨/٤.

(٢) انظر الأثر رقم ١٧٨٦ فى رسالتى وهى من سورة الإسراء إلى آخر القرآن الكريم.

(٣) انظر الأثر رقم ١٧٨٦.

(٤) الأدب المفرد للبخارى ص١٩٦ رقم ٤٥٠ (السلفية القاهرة ١٣٧٨).

(٥) المصنف لابن أبى شيبة ٢٤٠/١٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٦٨/٤.

(٧) أنساب الأشراف للبلاذرى ٤/٥ (مطبعة يونيورستى يروشلم ١٩٣٦م).

يقول: خطب عثمان فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اتّقوا الله فإن تقوى الله غنم. وإن أكيس الناس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى، وقد كان بصيرا. وقد يلقى الحكيم جوامع الكلم، والأصم ينادى من مكان بعيد، واعلموا أن من كان لله لم يخف شيئا، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعد[١].

ويقول: قال عثمان: لو أن قلوبنا طهرت، ما شبعنا من كلام ربنا، وإنى لأكره أن يأتى علىّ يوم لا أنظر فى المصحف، وما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه[٢].

ويعبّر الحسن عن بيئة المدينة المنورة فى عهده بالنسبة إلى أول حركة بدأ بها الفاسقون ضد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه، فيقول: خرج عثمان بن عفان رضى الله عنه يوم الجمعة، فقام إليه رجل فقال: أسألك كتاب الله[٣] فقال له: ويحك أ ليس معك كتاب الله؟ قال: ثم جاء رجل آخر فنهاه. وقام آخر، وآخر، حتى كثروا، ثم تحاصبوا حتى لم أر أديم السماء[٤].

وقد تألّم الحسن البصرى مثل الآخرين من أبناء المدينة المنوّرة بما شاهد

---

(١) البداية والنهاية ٧/٢١٥-٢١٦ (مكتبة المعارف، بيروت ط/٢:١٣٩٤).

(٢) نفس المرجع ٧/٢١٥.

(٣) وكان عثمان رضى الله عنه أمر بنسخ المصاحف من المصحف الذى كان عند أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها وبعثها إلى مختلف الأمصار وأمر بإحراق بقية المصاحف التى كانت بأيدى الناس. فأهل الفتنة والخروج عليه يؤاخذونه بذلك قال على: أيها الناس إياكم والغلو فى عثمان تقولون: حرق المصاحف والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد ﷺ، البداية والنهاية ٧/٢١٨.

(٤) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير، والأعلام للذهبى ٢/١٢٩، مطبعة السعادة بجوار المحافظة مصر١٣٦٨هـ.

من أفجع الحوادث، وأعظم الدواهى، الداهية الكبرى شهادة ذى النورين، أمير المؤمنين، عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين من الهجرة. وكان الحسن يوم ذاك ابن أربع عشرة سنة[١].

ويروى الحسن لنا فى ذلك: قال قوم: وعثمان محصور لو بعثتم إلى أم المؤمنين رضى الله عنها، فركبت فلعلّهم أن يكفوا، فأرسلوا إلى أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنها، واسمها رملة، فجاءت على بغلة شهباء، فى محفّة قالوا: من هذه؟ قالوا: أم المؤمنين، أم حبيبة. قالوا: لا والله لا تدخل فَرَدُّوها[٢].

ويقول الحسن: قال عثمان: لئن قتلونى لا يقاتلون عدواً جميعا أبداً، ولا يقتسمون فيئا جميعا أبداً، ولا يُصلّون جميعا أبداً[٣].

ويقول الحسن: أدركت عثمان على ما نقموا عليه، قلّ ما يأتى على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيرا، يقال لهم: يا معشر المسلمين! اغدوا على أعطياتكم، فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على أرزاقكم، فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل، الأعطيات جارية، والأرزاق دارة، والعدوّ متقى، وذات البين حسن، والخير كثير، وما من مؤمن يخاف مؤمنا، ومن لقيه فهو أخوه، قد كان من إلفته، ونصيحته، ومودته قد عهد إليهم أنها ستكون أثرة. فإذا كانت فاصبروا. قال الحسن: فلو أنهم صبروا حين رأوها، لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء، والرزق، والخير الكثير، قالوا:

---

(١) التاريخ الكبير٤/٢٨٩.

(٢) كتاب القول فى البغال ص٢٣ (للجاحظ)، (مصطفى البابى مصرط/١. ١٣٧٥هـ، وسير أعلام النبلاء٤/٥٦٩.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبى٢/ ١٣٠-١٣١ روى عنه سهل السراج.

لا والله ما نصابرها، فوالله ما وردوا وما سلموا، والأخرى كان السيف مغمدا عن أهل الإسلام فسلّوه على أنفسهم، فوالله ما زال مسلولا إلى يوم القيامة[١].

ويقول الحسن فى عدل الخليفة الشهيد رضى الله عنه، إنه أمضى اثنتى عشرة سنة، والناس لا ينكرون من أمارته شيئا[٢].

ثم قفت هذه الفاجعة فاجعة أخرى، وهى واقعة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة التى استشهد فيها أكثر من عشرة آلاف من المسلمين.

ويروى الحسن البصرى فى ذلك عن قيس بن عبادة قال: سمعت عليّا يوم الجمل يقول: اللّهم إنى أبرئ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسى، وجاءونى للبيعة، فقلت والله إنى لأستحيى من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال فيه رسول الله ﷺ: «إنى لأستحيى ممن تستحيى منه الملائكة» وإنى لأستحيى من الله أن أبايع وعثمان قتيل فى الأرض لم يدفن بعد[٣].

ويروى الحسن عن قيس بن عبادة قال: قال على: يوم الجمل يا حسن[٤]! ليت أباك مات منذ عشرين سنة، فقال له: يا أبه! قد كنت أنهاك عن هذا، قال: يا بنىّ إنى لم أر أن الأمر يبلغ هذا[٥].

ويروى الحسن عن أبى بكرة، قال: لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل، لما بلغ النبى ﷺ أن فارسا ملّكوا ابنة كسرى، قال: لن يفلح قوم

---

(١) البداية والنهاية ٢١٤/٧.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبى ١٤٥/٢-١٤٦.

(٣) البداية والنهاية ١٩٣/٧.

(٤) الحسن بن على رضى الله عنهما.

(٥) نفس المرجع ٢٤١/٧.

ولّو أمرهم امرأة[١] .

ويروى الحسن عن قيس بن عباد: قال: قلت: لعلى رضى الله عنه أخبرنا عن مسيرك هذا، أ عهدٌ عهده إليك رسول الله ﷺ، أم رأىٌ رأيته، فقال: ما عهد إلىّ رسول الله ﷺ بشئ، ولكنّه رأى رأيته[٢] .

ويقول الحسن: لو كان علىّ رضى الله عنه بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له مما صنع[٣] .

ثم تلت هذه المعركة معركة أخرى، وهى حادثة صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة بين جنود معاوية، وجنود على رضى الله عنهما .

وامتازت هذه السنوات بين ٣٥ و ١١٠ هـ بثورات ومعارك . لأن حادثة صفّين أنجبت فتنة الخوارج، والحروريين بعد موقف التحكيم[٤] ونجمت من فرقة الخوارج فتن وثورات .

ويذكر لنا الحسن البصرى فى موضوع نقاش ابن عباس رضى الله عنه مع الحروريين ودعوته إياهم إلى الحق، وإصرارهم على الباطل .

يقول: "دعاهم إلى دين الله فـ ﴿جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَاراً﴾[٥] فسار إليهم أبو الحسن، فطحنهم طحنا[٦] . ثم طاشت عقول المسلمين، لشهادة أمير المؤمنين علىّ بن أبى

---

(١) رواه البخارى- فتح البارى ٥٣/١٣ حديث رقم/٧٠٩٩، (المطبعة السلفية).

(٢) رواه أبو داود ٥٠/٥ رقم ٤٦٦٦.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ١٠٩/٢.

(٤) حيث خرج عبد الله بن الكواء عن طاعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب وتلاه الآخرون.

(٥) آية ٧ من سورة نوح.

(٦) الكامل للمبرد ١١٦٢/٣ مؤسسة الرسالة ط/١-١٤٠٦هـ.

طالب رضى الله عنه سنة أربعين، وكان عمر الحسن البصرى فى ذاك الوقت ثمانيــة عشر عاما. ثم صالح الحسن بن على معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم. ويروى الحسن مـوضوع الصلح بينهما. فيقول: استقبل والله الحسن ابن على معاويةَ بن أبى سفيان أمثال الجبل، فقال عمرو بن العاص رضى الله عنه: إنى لأرى كتائب لا تولى، حتى تقتل أقرانها. فقال معاوية رضى الله عنه: وكان والله خير الرجلين، إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء، هؤلاء من لى بأمور الناس؟ من لى بضعفتهم؟ من لى بنسائهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس -عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر- قال: اذهبا إلى هذا الرجل، فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا له، فقال لهما الحسن بن على: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثت فى دمائها، قالا: فإنه يعرض إليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسالمك، قال: فمن لى بهذا؟ قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئا إلا قالا: نحن لك به فصالحه[1].

قال الحسن البصرى: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن على إلى جنبه، وهو يقول على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابنى هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين[2].

وقد تبيّن بهذه الآثار التى رواها الحسن البصرى أحوال بيئته الداخليّة، والسياسيّة، والثقافيّة، ومدى تأثره بها وهو فى المدينة المنوّرة، فباعه الطويل

---

(١) البداية والنهاية ١٧/٨.

(٢ البداية والنهاية ١٩/٨. والحديث رواه البخارى عن الحسن بألفاظ متقاربة فتح البارى ٦١/١٣ رقم ٧١٠٩، وكذا رواه أبو داود ٤٩/٥ رقم ٤٦٦٢، والترمذى رقم٣٧٧٥.

فى العلوم الدينيّة، وزهده المثالى، وعدم اشتراكه فى الثورات، ومناقبه الأخرى من تأثيرات هذه البيئة المباركة.

وذكر الدكتور عمر يوسف فى مقدّمته اسم الحسن، ونسبه، وولادته، ثم بيّن صفاته الخَلقية والخُلقية فذكر: كان الحسن طويل القامة، عريض الزندين عرض زنده شبرا، وكان وسيماً، جميلا، من أجمل أهل البصرة[١]، حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث، وكان أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ.

ولما أراد عاصم الأحول أن يسافر إلى البصرة، قال للشعبى: أ لك حاجة بالبصرة؟ قال: نعم. قال: إذا أتيت البصرة فأقرئ الحسن منّى السّلام. قلت: ما أعرفه. قال: إذا دخلت البصرة فانظر إلى أجمل رجل تراه فى عينك، وأهيبه فى صدرك، فأقرئه منى السلام. قال الراوى: "محمد بن فضيلٌ: فما عدا عاصم أن دخل المسجد فرأى الحسن والناس حوله جلوس، فأتاه فسلّم عليه[٢].

ومن السنن التى تمسك بها، وألزم الناس بها الغسل يوم الجمعة، ولو كان الجوّ شاتيا، والمطر نازلا، والأرض موحلة، ويؤخر صلاة الوتر، ويجعلها قبل النوم مباشرة، لتكون ختام عمله اليومى، ويصوم ثلاثة أيام من كل شهر[٣].

كما حجّ حجّتين: حجّةً فى أول عمره، والثانية فى آخر عمره، كما كان ذكيا، حاضر الفكر، سريع البديهة، فهذا أنس بن مالك -رضى الله عنه- عند ما يسأل عن مسألة يقول: عليكم بمولانا الحسن فسلوه، فيقال له: يا أبا حمزة نسألك وتقول: سلوا مولانا الحسن؟ فيردّ عليهم قائلا: إنا سمعنا

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٠، تاريخ الإسلام للذهبى ٤/٩٩، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١/١٣٧.

(٢) المصدرين السابقين (المعارف، وتاريخ الإسلام).

(٣) الطبقات لابن سعد٧/ ١٦٠.

وسمع فحفظ ونسينا[١].

ومن عادته أيضًا أنه كان يستريح وقت القيلولة، ليستعين بهذه الراحة على القيام بالليل، مقتديا بقول النبى ﷺ (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل)[٢]، ويحسن صلة جاره اليهودى، ويشرف على أسرة أخيه سعيد الذى توفى قبله، ويساعدها فى أعباء حياتها[٣].

كما كان يفضل اللون الأسود فيما يشترى من الثياب، ولا يطيل ثوبه لأن الإطالة ليست من سنّة الزهّاد[٤].

وكان يلبس عمامة سوداء مرخية من ورائه لا يضعها صيفا، ولا شتاء، إذا خرج إلى الناس، ويرتدى قميصًا وبردا معصفرًا صغيرًا، ويضع يده فى طيلسانه السعدى أثناء الصلاة، وأحيانا يضعه على شقه الأيسر فى الصلاة، ولا يرى فى المسجد إلا وعليه الطيلسان الكردى، المثنى، الغامض السلك[٥]، ويضع فى يده اليسرى خاتما به خطوط[٦].

ب - صفاته الخُلقية:

كان الحسن -رحمه الله- دائم الحزن، كثير البكاء.

---

(١) المصدر السابق ٧/ ١٦٠.

(٢) هذا الحديث ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه للطبرانى فى الأوسط، وأبو نعيم فى الطب، وقال: حسن، وقال صاحب فيض القدير: وليس هذا صحيحا فإن فى إسناده كثير ابن مروان كذاب، كما قال الهيثمى. المناوى: فيض القدير شرح الجامع الصغير٤/ ٥٣١(٦١٦٨).

(٣) من كتاب عنوان: ادع إلى سبيل ربك، للدكتور مصلح بيومى ص٢٢٩.

(٤) البيان والتبيين ١/ ٣٧٤.

(٥) الطبقات ٧/ ١٦١.

(٦) المصدر السابق ٧/ ١٦٢.

يقول إبراهيم بن عيسى اليشكرى: "ما رأيت أحدا أطول حزنا من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة"[١]. كما كان كريم النفس، ذا مروءة، متسامحا، فاتحا صدره لكل شخص يريد أن يصل إلى الحقيقة مهما كانت نحلته أو مذهبه، فمن أجل هذا كان يحضر حلقته النصارى، وغيرهم لما يجدون عنده من القبول وانفساح الصدر لكل ما يقولون.

فقد حدث مرة، أن مات أحد النصارى المتردّدين على مجلسه للاستماع إلى مواعظه، فذهب الحسن إلى أخيه ليعزّيه فقال له: أثابك الله على مصيبتك ثواب من أصيب بمثلها من أهل دينك، وبارك لنا فى الموت، وجعله خير غائب عنا ننتظره، وعليك بالصبر فيما نزل بك من المصائب.

وروى أيضًا أن نصرانيا كان يسير مع زميل له بجوار مجلس الحسن فقال لزميله: سل بنا إلى هذا الذى سمته سمة المسيح ابن مريم (عليه السّلام)[٢].

وبلغ من تسامحه أنه كان إذا اشترى شيئا، وكان فى ثمنه كسر، جبره لصاحبه، فكان إذا اشترى السلعة بدرهم ينقص (دانقا) كمّله درهما، أو بتسعة ونصف كمّله عشرة[٣].

ثم بيّن الدكتور عمر- شجاعته فذكر: كان الحسن البصرى -رحمه الله- صادعًا بالحق، شجاعا لا يخشى فى صدعه بالحق غائلة، وهذه الشجاعة لها قيمتها، ومكانتها فى الحكومات الشخصية، التى لم تزل حرّة فى تصرّفاتها

---

(١) صفة الصفوة ٢٢٣/٣، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزى، حلية الأولياء ١٣٣/٢لأبى نعيم الإصفهانى.

(٢) من كتاب عنوانه: الحسن من عمالقة الفكر والزهد والدعوة فى الإسلام ص١٨٧-١٨٨.

(٣) البداية والنهاية ٢٦٩/٩-٢٧٠.

وأهوائها، عنيفة، قاسية فى حكمها، سريعة متهوّرة فى تنفيذ إرادتها، وانفعالاتها.

فقد روى التاريخ من أخبار شجاعة الحسن الدينيّة ما يرفع مكانته بين علماء عصره، ودعاة الإصلاح، منها:

ما رواه ابن خلكان قال: "لما ولى عمر بن هبيرة الفزارى العراق، وأضيفت إليه خراسان، وذلك فى أيام يزيد بن عبد الملك، استدعى الحسن البصرى، ومحمد بن سيرين، والشعبى، وذلك فى سنة ثلاث ومائة فقال لهم: إن يزيد خليفة الله استخلفه على عباده، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولانى ما ترون، فيكتب إلىَ بالأمر من أمره فأقلده ما تقلده من ذلك الأمر، فما ترون؟ قال ابن سيرين والشعبى قولا فيه تقية، قال ابن هبيرة: ما تقول يا حسن؟ فقال يا ابن هبيرة! خف الله فى يزيد، ولا تخف يزيد فى الله. إن الله يمنعك من يزيد، وأن يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك. يا ابن هبيرة! إن تعص الله فإنما جعل الله هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده، فلا تركبن دين الله وعباده لسلطان الله، فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبى لابن سيرين: سفسفنا له فسفسف لنا[1].

وروى ابن سعد فى طبقاته بإسناده عن سلم بن أبى الذيال قال: سأل رجل الحسن وهو يسمع وأناس من أهل الشام فقال: يا أبا سعيد ما تقول فى الفتن مثل يزيد بن المهلب وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء،

---

(١) وفيات الأعيان ١/٣٥٤-٣٥٦، أبو الحسن الندوى نحو وعى إسلامى الحسن البصرى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١/١٣٧.

فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ فغضب، ثم قال بيده فخطر بها ثم قال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد! . قال: نعم، ولا مع أمير المؤمنين[١] .

من هذا يتجلّى لنا أن الحسن -رحمه الله- كان جريئا لا يخاف فى الله لومة لائم، إلا أنه كان لا يميل إلى الخروج على ولاة الأمر.

يقول ابن سعد: فيما رواه عن أبى التياح قال: "شهدت الحسن وسعيد بن أبى الحسن حين أقبل ابن الأشعث، فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج، ويأمر بالكف عنه، بينما كان سعيد بن أبى الحسن يحضض على ذلك، ثم قال سعيد فيما يقول: ما ظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غدا؟ فقلنا: والله ما خلعنا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه، ولكنا نقمنا عليه استعماله الحجاج فأعزله عنا. فلما فرغ سعيد من كلامه، تكلّم الحسن فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس! إنه والله ما سلط الله عليكم الحجاج إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع، وأما ما ذكرت من ظنى بأهل الشام فإن ظنى بهم أن لو جاءوا فألقمهم الحجاج دنياه لم يحملهم على أمر إلا ركبوه، هذا ظنى بهم[٢] .

وكما كان الحسن صادعًا بالحق أمام الولاة، كذلك كان مشاركا فى الفتوحات الشرقية مع الأحنف بن قيس أيام معاوية بن أبى سفيان، ومكث الحسن مع عبد الرحمن بن سمرة فى غزو كابل، والأندقان، والأندغان، وزابلستان قرابة ثلاث سنين.

---

(١) الطبقات ١٦٤/٧.

(٢) الطبقات ١٦٤/٧.

وقد ولى عبد الرحمن سجستان سنة ٤٣ هـ كما خرج معه أشراف الناس مثل عبد الله بن حازم، وقطرى بن الفجاءة، والمهلب، وغيرهم. وشهد معه الحسن حصار كابل وفتحها، وأعجب بشجاعة عباد بن الحصين حتى كان يقول: "ما ظننت رجلا له مقام ألف حتى رأيت عباد بن الحصين وذكر الحسن أنهم فى إحدى هذه الغزوات كانوا يأكلون لحوم الخيل"[1].

وفى سنة ٥١هـ استعمل الربيع بن زياد واليا على خراسان وذهب الحسن معه كاتبا له.

كما أن اشتراكه فى هذه الغزوات أتاح له فرصة طيبة من أهمها أنه تعرف على حياة الحرب، كما عرف حياة السِلْم، إلا أن المراجع لم تذكر لنا بالتفصيل ما هو الدور الذى لعبه الحسن فى هذه الحروب.

والذى يغلب على الظن أن الحسن كان إماما للكتائب المسلمة يؤمهم فى الصلاة ويحثهم على الجهاد.

كما قابل فى هذه الغزوات جُلا من الصحابة الكرام، والفقهاء، والشعراء، كالأحنف بن قيس، وقطرى بن الفجاءة، وكان شجاعا فى هذه الحروب كما ذكر تلامذته ذلك عنه، واستفاد من هذه الفتوحات معرفته الأكيدة بقيمة العلم فى المجتمع وخاصة الأجناس غير العربية التى كانت تجد من بعض العرب احتقارا[2].

ثم بيّن ذكاءه فقال كان الحسن -رحمه الله- جاد الذكاء، قوىّ الإدراك،

---

(١) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٤٠٤-٤٥٠، المعارف لابن قتيبة ص ١٨٢، البيهقى، السنن الكبرى ٢٢٧/٩ وما بعدها.

(٢) تاريخ الإسلام ٩٩/٣.

عميق الفكـرة، لا يكتفى بالنظـرة الأولى فى الأمـور كعـادة بعض العلمـاء، بل كان -رحمه الله- يكرّر النظر ويراجع الفكر حتى يتكون لديه الرأى الذى يعتد به، حينئذ تجده فى رأيه صلبا لا يتـزعزع ولا يلين، والـدليل عـلى ذلك أن أنس بن مالك -رضى الله عنه- كان إذا سئل عـن مسألـة قـال: سلوا مـولانـا الحسن. فقيل له: أ تقول ذلك؟ فقال: سلوا الحسن فإنه سمع وسمعنا وحفظ ونسينا.

ويدلّ على ذلك قوله عند ما سأله الحجاج مرة: ما تقول فى علىّ وعثمان؟ قال: أقول قول من هو خير منّى عند من هو شرّ منك، قال فرعون لموسى: ﴿فَمَا بَالُ الْقُـرُوْنِ الأُوْلَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّىْ فِىْ كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّىْ وَلا يَنْسَى﴾[1]

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف كمال)[2]

الفصل الثالث: فى انتقاله إلى البصرة

وتكميل زاده العلمى وبيئته فى البصرة:

قد أغفل التاريخ تاريخ انتقال الحسن إلى البصرة، ولم نقف فى كتب التاريخ والسيرة على نص يفيدنا عهد مغادرته المدينة المنوّرة إلى البصرة. إلا أن قوله حينما سئل: متى عهدك بالمدينة فقال: ليالى صفين[3]، مما يستأنس به أن أسرته قد انتقلت بعد واقعة صفين، وذلك أن بعض الصحابة هاجروا المدينة المنورة بعد شهادة عثمان رضى الله عنه، كما خرج سلمة بن الأكوع إلى الربذة

---

(١) المنية والأمل لابن المرتضى ص ٥٨ (مخطوط)، والآيتان من سورة طه ٥١-٥٢.

(٢) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف كمال المطبوعة بالآلة الكاتبة ١/١٢-١٨.

(٣) الطبقات لابن سعد ٧/١٥٧.

واختارها سكنا[١].

فلعلّ أسرة الحسن هاجرت المدينة المنوّرة من أجل هذه الفتن، أو لأنها انتقلت إلى وطنها فإن والديه كانا من سبايا ميسان.

وكانت البصرة مزدهرة بأعلام المفسرين، والمحدّثين، ورجال الفكر بصفتها من أعظم المعاقل الإسلامية، وأكبر المدارس التى تخرّج فيها عباقرة التفسير، وأعلام الحديث، وأئمة اللغة، والنحو وروّاد الشعر، والخطابة والأدب، وهى أكثر المدن العراقية بركة[٢]. وقد أشرقت مساجدها بدروس الكتاب والسنّة من الصفوة المختارة من الصحابة، وكبار التابعين، مثل أبى موسى الأشعرى، وابن عباس، وأحنف بن قيس، وأنس بن مالك، وعمران بن الحصين، وعبد الرحمن بن سمرة، وسمرة بن جندب، وعبد الله المزنى، وأبو برزة الأسلمى، وأبو بردة الأنصارى، وعياض بن حماد التميمى، وعياض بن غنم الأشعرى، وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين. وكانت مركزاً كبيراً للحركات الإسلامية، والعلمية، وميدانا واسعا للمناظرات، والمناقشات لأجل الفرق والنحل المختلفة، كالخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، وغيرها من الفرق. فنال الحسن البصرى الفضيلتين فضيلة الدراسة الابتدائية فى مطلع الأنوار ومنبع العلوم المسجد النبوى الشريف فى المدينة

---

(١) كما فى البخارى، فتح البارى ١٣/ ٤٠ رقم ٧٠٨٧. وفى الحديث: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن»، البخارى مع الفتح١٣/ ٤٠ حديث٧٠٨٨.

(٢) قال ابن عمر رضى الله عنهما: "البصرة خير من الكوفة". وقال ابن أبى ليلى: "طفت الأمصار فما رأيت مصرا أكبر متهجدا من أهل البصرة". المصنف لابن أبى شيبة١٢/١٨٩ أثر١٢٥٠٢ و١٢٥٠٣.

المنوّرة، وفضيلة تكميل الدراسة فى مدرسة البصرة، حيث لازم فيها هؤلاء الصحابة، شموس العلم، وأعلام المعرفة.

وكان الحسن مجتهدا فى التعلم متقنا فى الاستفادة[١]، حتى لا يخرج من سورة إلى أخرى حتى يعرف تأويلها، وفيم أنزلت. قال يونس: كان الحسن يكتب ويكتب، وكان ابن سيرين لا يكتب ولا يكتب[٢]. وكان الحسن قليل الرحلات فى سبيل طلب العلم، لأنه نهل من المعين الصافى فى المدينة المنوّرة، ثم فى البصرة، ورحل إلى أصبهان[٣]، وإلى واسط[٤]، والكوفة[٥].

ثم لما رأى عبد الرحمن بن سمرة، والصحابة الآخرين، مستعدين للجهاد سنة ثلاث وأربعين، فقام معهم ونال شرف المساهمة فى فريضة الجهاد، وقضى معهم فى هذه الغزوة ثلاث سنوات متتابعة، وشهد مع عبد الرحمن بن سمرة إلى سجستان وحصار كابل وفتحها[٦]. وكذا غزوة الأندقان، والأندغان، وزابلستان، والبلاد المتجاورة. فقد نمّى فى هذه الأسفار الطويلة تحت إشراف ثلة من الصحابة زاده العلمى، وزهده الطبيعى حيث سمع منهم فى السنوات

---

(١) شذرات الذهب لابن عماد ١٣٧/١ (المكتب التجارى للطباعة بيروت).

(٢) سنن الدارمى ١٢١/١. (مطبعة الاعتدال دمشق ١٣٤٩هـ).

(٣) وذلك أيام أبى موسى الأشعرى. "ذكر أخبار أصبهان" لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ص٢٥٤.

(٤) تهذيب الآثار للطبرى٥١/١ رقم ١٠٩.

(٥) يقول: رحلت إلى كعب بن عجرة من البصرة إلى الكوفة فقلت: ما كان فداؤك حين أصابك الأذى قال: شاة. الرحلة فى طلب الحديث للخطيب البغدادى١٤٣/١، تفسير ابن كثير٢٣٢/١ و٤٧٥/٤.

(٦) فتوح البلدان للبلاذرى ص٤٠٤ - ٤٥٠ السنن الكبرى للبيهقى٣٢٧/٩ دائرة المعارف العثمانية- الهند ط/١-١٣٥٦هـ. قال مبارك بن فضالة: "سمعت الحسن قال: سافرت مع عبد الرحمن بن سمرة إلى كابل".

الثلاث المعارف القرآنية، والسنن النبوية، وشاهد فى الغزوات قتل الأعداء، واستشهاد المؤمنين، والسلوك الخيّر للمجاهدين الفاتحين.

قال رجل للحسن: يا أبا سعيد! إنك تحدثنا فتقول: قال رسول الله ﷺ: فلو كنت تسنده لنا إلى من حدّثك، قال: يقول الحسن: أيها الرجل ما كذبنا ولا كذّبنا، ولقد غزونا غزوة إلى خراسان ومعنا فيها ثلاثمائة من أصحاب محمد ﷺ.

وبعد عودته من غزوة كابل توجّه إلى إصلاح المجتمع وتكوين رجال الدعوة والجهاد فبدأ يدرس، ويعظ، ويفتى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرصا على توجيه المجتمع نحو الزهد والتقوى، وتربيتهم تربية عملية.

قال سليمان التيمى: كان الحسن يغزو، وكان مفتى البصرة جابر بن زيد أبو الشعثاء، ثم جاء الحسن فكان يفتى[1].

الفصل الرابع

حليته وخلقه وزهده

قد رزق الله الحسن حسنا فى صورته، وسيرته، ومنحه بسطة فى العلم، والجسم، فكان من أجمل أهل البصرة، وأعلم أقرانه وأزهد أهل زمانه، ولقد تصبغت نفسيته بصفة الزهد لتربيته الطاهرة، حيث تربّى فى أحضان

---

(١) سير أعلام النبلاء٤/٥٧٢، وقال مطر الوراق: "كان رجل أهل البصرة جابر ابن زيد، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما فى الآخرة فهو يخبر عما رأى وعاين". التاريخ الكبير، للبخارى٢/٢٩٠.

الزهّاد المثاليين، وفتح عينيه فى معهد الزهد، وتنفّس فى جوّ محاط بالعفاف والتقوى، فكان يحيى ليلته فى الصلاة، والتلاوة، والدعاء والذكر، والبكاء.

قال يحيى بن سلام: بلغنى أن الحسن كان يقوم الليلة كله[١].

قال السرى بن يحيى: كان الحسن يصوم البيض، وأشهر الحرم والاثنين والخميس[٢]. وكان للحسن حظ وافر من التقوى والخوف من الله عزّ وجلّ. وهذه الصفة زبدة الصفات، وملاك الحسنات، ورأس الأمر كله. فكان كلّما سمع آية فيها وعيد ارتعد، وهزّ منكباه، وسالت دموعه.

قال خالد بن حسان: أمسى الحسن عندنا صائما، فأتيته بطعام فعرضت له هذه الآية ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣] فقال: ارفع الطعام، فلما كانت الليلة الثانية، أتيناه أيضًا بالطعام، فعرضت له هذه الآية فقال: ارفعوه، فلما كانت الليلة الثالثة أتيته بطعام، فعرضت له هذه الآية فقال: ارفعوا فانطلق ابنه إلى ثابت البنانى[٤]، ويزيد الضبعى[٥]، ويحيى البكاء[٦]، فحدّثهم بحديثه، فجاءوا معه فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق[٧].

قال رجل من قيس: يكنى أبا عبد الله: بتنا ذات ليلة عند الحسن،

---

(١) انظر الأثر رقم ٢٠١٨.

(٢) كتاب الزهد لأحمد ص٢٦٩. (دار الكتب العلمية بيروت ط/١-١٤٠٣هـ).

(٣) آية ١٢-١٣ من سورة المزمل.

(٤) ثابت البنانى: ثابت بن أسلم البنانى ثقة عابد، مات سنة بضع وعشرين بعد المائة، التقريب١/١١٥.

(٥) يزيد الضبعى: يزيد بن حميد الضبعى بصرى ثقة ثبت، مات١٣٨هـ، التقريب٢/٣٦٣.

(٦) يحيى البكّاء: يحيى بن مسلم الحُدّانى ضعيف مات ١٣٠هـ، التقريب ٢/٣٥٨.

(٧) انظر الأثر رقم ٢٠٠٤.

فقام من الليل فصلى فلم يزل يردّد هذه الآية ﴿وَإِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوْهَا﴾[١] فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد! لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليل، قال: أرى فيها معتبرا ما أرفع طرفًا، ولا أردّه، إلا وقد وقع على نعمة، وما لا يعلم من نعم الله أكثر[٢]. وكان الحسن كثير البكاء، والتضرع إلى الله تعالى، لم يضحك فى حياته إلا مرتين، أو ثلاث مرات، وكان يقول: كثرة الضحك تميت القلب[٣].

قال مطر الوراق: دخلنا على الحسن نعوده، فما كان فى البيت شئ، لا فراش، ولا بساط، ولا حصير، إلا سرير مرمول هو عليه[٤]. وكتب الزهد والرقائق مشحونة بأقوال الحسن فى الزهد، وأعماله[٥]. وبه يضرب الأمثال فى الزهد فكانوا يقولون: فلان أزهد الناس إلا الحسن. وقد تأثر بزهده أكثر تلاميذه مثل أيوب السختيانى[٦]، ومالك بن دينار[٧]، وأبو حازم سلمة بن دينار[٨]، وسابق البربرى[٩]، وغيرهم.

قال هشام بن حسان: انطلقت أنا ومالك بن دينار إلى الحسن فانتهينا إليه، وعنده رجل يقرأ ﴿وَالطُّوْرِ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ فبكى الحسن، وبكى أصحابه فجعل ما لك يضطرب حتى غشى

---

(١) سورة إبراهيم آية ٣٤.

(٢) التذكار فى أفضل الأذكار ص١٨٧.

(٣) المصنف لابن أبى شيبة٩/١١٣، رقم٦٧٢٢٤. وكذا فى الطبقات لابن سعد٧/١٧١.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبى٤/١٠٤. مرمول: أى منسوج بالسعف.

(٥) ففى كتاب الزهد لأحمد بن حنبل أكثر من مائة قول للحسن البصرى، وكذا فى كتاب الزهد لابن المبارك وغيرهما من الكتب فى أبواب الزهد.

(٦) أيوب السختيانى من كبار الفقهاء العباد مات ١٣١هـ. التقريب١/٨٩.

(٧) مالك بن دينار البصرى: الزاهد المعروف مات ١٣٠هـ التقريب٢/٢٢٤.

(٨) أبو حازم سلمة بن دينار: القاضى العابد المعروف مات فى خلافة المنصور، التقريب١/٣١٦.

(٩) سابق البربرى: أبو سعيد سابق بن عبد الله البربرى شاعر زاهد.

عليه[١]. وكان زهد الحسن البصرى بعيدا عن التصنع، والمراءاة وكان يكره المتقشفين، ويبغض المتظاهرين بالزهد.

ولما رأى على فرقد السبخى[٢] كساء صوف، قال: يا فرقد! لعلّك تحبّ أن لك بكسائك على الناس فضلا، ولقد بلغنى أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية[٣] وقال: إن قوما جعلوا تواضعهم فى ثيابهم، وكبرهم فى صدورهم، حتى لصاحب المدرعة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه[٤].

وقال: ابن آدم! تلبس لبسة العابدين، وتفعل أفعال الفاسقين، وتخبت إخبات المريدين، وتنظر نظر المفترين، ويحك ما هذه خصال المخلصين، إنك لتقوم يوم القيامة بين يدى من ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٥].

تواضعه: كان الحسن مع مكانته الرفيعة متواضعا، يتواضع لأقرانه، وتلاميذه، حتى لخدامه فإذا ناداه خادمه أجابه لبيك[٦].

قال عثمان الشحّام: قلت: للحسن يا أبا سعيد! قال: لبيك قلت: أ تقول لى لبيك؟ قال: إنى أقولها لخادمى[٧].

وكان الحسن يمسك عن التفسير والفتيا إذا قدم عكرمة البصرة إكراما له[٨].

وكان إذا سئل عن حساب فريضة قال: علينا بيان السهام، وعلى يزيد

---

(١) أثر رقم ١٥٤٧ فى هذه الرسالة.

(٢) فرقد السبخى: فرقد بن يعقوب السَبَخى بفتح السين والباء، صدوق عابد، التقريب٢/١٠٨.

(٣) الطبقات لابن سعد٧/١٢٣، الحسن لابن الجوزى ص٦٠.

(٤) البيان والتبيين٣/١٥٣، عيون الأخبار٣/١٣٧. المدرعة: ثوب من الصوف. والمطرف: رداء من خزّ مربع له أعلام.

(٥) الحسن لابن الجوزى ص٦٢ والآية ١٩ من سورة غافر.

(٦) عيون الأخبار٣/٣٢ (الناشر دار الكتاب العربى، بيروت).

(٧) العقد الفريد٢/٤٣٦ (دار الكتاب العربى، بيروت ١٤٠٣هـ).

(٨) انظر الأثر رقم ٥٤٦.

الرشك[١] بيان الحساب[٢] . وكان يمدح تلاميذه كما روى ميمون أبو عبد الله: كنّا عند الحسن، وعنده أيّوب فسأله عن شئ ثم قام، فاتّبعه الحسن بعده حتى إذا كان حيث لا يسمع أيوب، قال: هذا سيّد الفتيان[٣] فمدحه حين بعد عنه، ولم يمدحه فى حضوره لأنه قد نهى عنه النبي ﷺ.

انقياده للحق: كان الحسن وقّافا عند الحق، كلّما ظهر له الحق اتّبعه و رجع من قوله إلى قول قرينه أو تلميذه[٤] .

وكان يكره بيع المصاحف أولا، ثم ظهر له أن هذه الصنعة سبب لتكاثر نسخ المصاحف فأجازه[٥] .

وهكذا فى النقط فى المصاحف[٦] منعه أولا، ثم رخّص فيه وقال: للسائل عنه أو ما بلغك كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن تفقّهوا فى الدين، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وتعلّموا العربيّة[٧] .

إخلاصه:

كان الحسن متمسكا بأهداب الإخلاص الرفيع، بعيدا من المراءاة والتظاهر، قال. لأن أعلم أنى بريء من النفاق، أحبّ إلى من طِلاع

---

(١) يزيد الرشك: يزيد بن أبى يزيد الضُبعى (أبو الأزهر) البصرى ثقة عابد مات ١٣٠هـ التقريب٢/٣٧٢، وكان أحسب، أهل زمانه الفائق٢/٦٠ (عيسى البابى ط/١).

(٢) الفائق٢/٦٠.

(٣) الطبقات لابن سعد٧/٢٤٧.

(٤) انظر الأثر رقم١٦٤.

(٥) كتاب المصاحف لأبى داود السجستانى ص١٣٢ (المطبعة الرحمانية بمصر) ط/١-١٣٥٥).

(٦) كتاب المصاحف ص١٤٠ والمحكم فى النقط ص١١-١٢ لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (دمشق تحقيق د.عزت حسن ١٣٧٩).

(٧) كتاب المصاحف ص١٤٢.

الأرض ذهبا[١].

قال عبد الواحد: لقيت الحسن فقلت: يا أبا سعيد! أخبرنى عن الرياء أشرك هو؟ قال: نعم أما تقرأ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٢].

وسئل عن الإخلاص، والرياء فقال: من الإخلاص أن تحبّ أن تكتم حسناتك، ولا تحبّ أن تكتم سيئاتك، فإن أظهر الله عليك حسناتك، تقول: هذا من فضلك، وإحسانك، وليس هذا من فعلى، وصنيعى، وتذكر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٣].

تكلّم يوما حتى أبكى من حوله، فقال: عجيج كعجيج النساء ولا عزم، وخدعة كخدعة إخوة يوسف، ﴿وَجَآءُوآ أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[٤].

بكاؤه:

كان الحسن: بكّاء وذلك لقوة إيمانه بوعد الله ووعيده ودقة إدراكه وعمق تدبّره فى معانى القرآن، كلما مرّ بآية فيها وعيد بكى، وكان إذا حدّث بحديث الأسطوانة بكى ثم قال: يا عباد الله، الخشبة تحِنّ إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه[٥].

---

(١) الفائق٢/٣٦٧، طلاع الأرض: ملأ الأرض.

(٢) انظر الأثر رقم١٤٤، والآية ١١٠ من سورة الكهف.

(٣) انظر الأثر رقم١٤٥.

(٤) عيون الأخبار٢/٢٩٦ والآية ١٦ من سورة يوسف.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٧٠، وحديث حنين الجذع رواه االبخارى فى كتاب المناقب.

وقد مدح الله البكاء من خشيته فى مواضع من كتابه وعدّ النبى ﷺ رجلا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، عدّه من السبعة الذين يظلهم الله عزّ وجلّ فى ظله يوم لا ظل إلا ظله[١].

وكان الحسن، قليل الضحك، يكره ضحك الناس حتى فى يوم العيد، لما رُوى عنه أنه رأى بعض الناس فى مصلّى البصرة يوم العيد يضحكون، فقال: إن الله عزّ وجلّ جعل الصوم مضمارا لعباده، ليستبقوا إلى طاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلّف آخرون، فخابوا، ولعمرى، لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه، ومسيء بإسائته عن تجديد ثوب، وترطيل شعر[٢].

الفصل الخامس

سلوكه داخل البيت وخارجه

سلوكه مع تلاميذه:

كان الحسن أبا شفيقا، ومربياً حنونا لأبنائه الطلبة. قد وقف حياته الغالية لتلاميذه، امتثالا لقوله عليه السلام: خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه[٣]، وحرصا على إعداد الدعاة المخلصين، وأعلام التفسير والحديث، ورجال القضاء والإفتاء، فكان يجلس من الصباح المبكّر إلى منتصف النهار، يدرّسهم التفسير،

---

(١) فتح البارى٢/١٤٣ حديث رقم ٦٦٠.

(٢) الكامل للمبرد١/١٣٠.

(٣) رواه البخارى، فتح البارى ٩/٧٤ حديث رقم٥٠٢٧.

والحديث، والفقه، والزهد.

ويحكى لنا جرير بن حازم أحد تلاميذه إمامه بالدروس فيقول: كنّا عند الحسن، وقد انتصف النهار وزاد، فقال ابنه: خفوا عن الشيخ، فإنكم قد شققتم عليه، فإنه لم يطعم طعاما، ولا شرابا، قال: مه وانتهره دعهم فوالله ما شيء أقرّ لعينى من رؤيتهم أو منهم، أن كان الرجل من المسلمين ليزور أخاه فيتحدّثان، ويذكران، ويحمدان ربهما، حتى يمنعه قائلته[١].

وكان ثابت البنانى يقول: لولا أن تصنعوا بى ما صنعتم بالحسن، لحدّثتكم أحاديث مونقة، ثم قال: منعوه من القائلة، منعوه النوم[٢].

وكان الحسن يتفقّد أحوال تلاميذه ويعودهم.

يقول الربيع بن عبد الله: ذهبت مع الحسن البصرى إلى قتادة نعوده، فقعد عند رأسه، فسأله، ثم دعا له، قال: اللهم اشف قلبه واشف سقمه[٣].

وكان الحسن: يحثّ طلبته على أن يسألوا عمّا لم يعلموا ولا يستحيوا فى السؤال عن شيوخهم. قال: من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سرباله فإنه من رقّ وجهه رقّ علمه[٤].

وقال: إنى وجدت العلم بين الحياء والستر[٥].

ولم يقتصر الحسن على الدروس فى المسجد، بل فتح باب داره بمصراعيه لأبناء العلم، والمستفيدين.

---

(١) الطبقات لابن سعد٧/ ١٧٠.
(٢) نفس المرجع٧/٢٣٣.
(٣) الأدب المفرد للإمام البخارى١/٦٣٣ رقم٥٣٧.
(٤) عيون الأخبار٢/١٢٣.
(٥) نفس المرجع.

ويصف لنا أحد المغترفين من بحار علومه، زحمة الوافدين من طلبة العلم على بابه، فيقول: أتيناه، فازدحمنا على مدرجة رثّة، فقال: أحسنوا ملاءكم أيها المرؤون!، وما على البناء شفقا ولكن عليكم[١].

وكان الحسن حريصاً على تعليم الشباب، ويطالب الناس بتقديم أبنائهم لطلب العلم قال: قدّموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوبا، وأحفظ لما سمعوا فمن أراد الله عزّ وجلّ أن يتمّ ذلك له أتمّه[٢].

ويظهر من هذا النص مدى اهتمام الحسن بإصلاح الشباب، وتربيتهم، وإعداد الدعاة. وجنود الإسلام للمستقبل.

وكان يقول: طلب الحديث فى الصغر كالنقش فى الحجر[٣].

وسيتّضح إن شاء الله تعالى فى ذكر أبرز الشخصيات فى تلاميذه، مدى إسهامه فى تربية أبنائه الطلبة، ونضجهم، ومدى انتفاع الخلق الكثير بدروسه، وتخرج الأعلام على يديه الذين لهم مساعى بارزة فى شتّى ميادين الإسلام.

سلوكه مع أقرانه:

كان الحسن سخىّ النفس، وسيع القلب، ليّن السلوك، كامل المروءة، يحب أصدقائه ويفرح برؤيتهم.

ويقول: استكثروا من أصدقائكم المؤمنين، بأن لهم شفاعة

---

(١) النهاية لابن الأثير ٢/٤٨٧ (المكتبة الإسلامية لرياض الشيخ).

(٢) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى، ص١٩٢ رقم الأثر٦٣ (دار الفكر بيروت ط/١-١٣٩١هـ).

(٣) جامع بيان العلم ١/٨٢.

عنـد الله تعالى[١] .

وكان يحب الأكل معهم، وإذا كان معهم فى السفر فيقول وقت الغداء أو العشاء: أخـرجـوا نهـدكم، فإنـه أعظم للبـركـة، وأحسن لأخـلاقكم، وأطيب لنفوسكم[٢] . يحـكى عنـه، أنه دخل داره، وإذا حلقة من أصدقائه قد استلوا سلالا من تحت سريره، فيها الخبيص، وأطايب الأطعمة، وهم مكبّون عليها يأكلون، فتهللت أسارير وجهه سرورا، وضحك وقال: هكذا وجدناهم،يريد كبراء الصحابة، ومن لقيهم من البدريين رضى الله عنهم[٣] .

ودخـل محمّـد بن واسع، ومالك بن دينار عـلى الحسنَ البصـرى فـلم يجداه، ورأى محمد طعاما فأكل، ولم يطعم مالك وقال: حتى يأذن لى صاحبه، جاء الحسن فأعجبه فعل محمد وقال: هكذا كنّا نفعل مع أصحاب رسول الله ﷺ حتى جئتنا يا مويلك[٤] ! .

سلوكه مع المجتمع:

كان الحسن يقوم بواجبات المجتمع من عيادة المرضى، والذهاب إلى الجنائز، والحضور فى الولائم، ومساعدة المحتاجين والشفاعة فى حق المستحقين لها، واستقبال الحجاج حين عودتهم إلى البلاد .

ذهب يعود الحجاج فى مرض موته، فشكا الحجاج له، ما كان يجد،

---

(١) انظر الأثر١٢٣٤.

(٢) بصائر ذوى التميز للفيروز آبادى٤١٨/٢ (القاهرة ١٣٨٥هـ). النهد: ما تخرجه الرفقة من النفقة فى السفر بالسويّة. من البصائر.

(٣) انظر الأثر٤٧٢.

(٤) الإمام أحمد بن حنبل ص١٢٦، للمستشار عبد الحليم الجندى (دار المعارف).

فقال الحسن: قد كنت نهيتك أن تتعرض إلى الصالحين، فلججت فقال له: يا حسن! لا أسألك أن تسأل الله أن يفرّج عنّى ولكن أسألك أن تسأله أن يعجّل قبض روحى، فبكى الحسن بكاء شديدا[1].

انظر إلى كمال مروءة الحسن البصرى حيث ذهب لعيادة الحجاج، وقد عانى منه ما عانى، ثم انظر إلى أداء ما يجب عليه من الجهر بالحق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ذهب يعود عبد الله بن الأهتم[2] فى مرضه فرآه يُصوّب بصره فى صندوق فى بيته، ويُصعّده، ثم قال: يا أبا سعيد! ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق، لم أؤدّ منها زكاة، ولم أصل منها رَحِمًا؟ قال: ثكلتك أمك، ولمن كنت تجمعها؟ قال: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، قال: ثم مات، فشهده الحسن، فلما فرغ من دفنه، قال: انظروا إلى هذا المسكين، أتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته، عما رزقه الله إيّاه وغمره فيه، انظروا كيف خرج منها مسلوبا، محروبا، ثم التفت إلى الوارث فقال: أيّها الوارث! لا تُخدعَنْ كما خُدع صويحبك بالأمس، أتاك هذا المال حلالا، فلا يكونن عليك وبالا، أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا، من باطل جمعه، ومن حقّ منعه، قطع فيه لجج البحار، ومفاوز القفار، لم تكدح فيه بيمين، ولم يعرق لك فيه جبين، إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك فى ميزان غيرك فيا لها عثرة لا تقال

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان١/٣٤٧ (مطبعة السعادة مصر ط/١، سنة١٣٦٧هـ).

(٢) من أغنياء البصرة.

وتوبة لا تنال[١] . وذهب يعود أبا نضرة المنذر بن مالك، فقال له أبو نضرة: ادن منى يا أبا سعيد! فدنا منه فوضع يده على عنقه، وقبّل خدّه، فقال الحسن: يا أبا نضرة! إنك والله لولا هول المطلع لسر رجالا من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما هاهنا، فقالوا: يا أبا سعيد! اقرأ سورة وادع بدعوات، فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾، والمعوّذتين، وحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبىّ ﷺ. ثم قال: اللّهم مسّ أخانا الضرّ وأنت أرحم الراحمين، قال: فبكى وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم، قيل: فما رُئِى الحسن بكى بكاءً أشد منه، وقال له أبو نضرة: يا أبا سعيد! كن أنت الذى تصلّى علىّ[٢] .

وكان الحسن يحضر الجنائز إلى آخر عمره، وذهب إلى جنازة أبى رجاء العطاردى[٣] راكبا على الحمار، وصلّى عليها وابنه محتضنه[٤] .

دعى مرة إلى عرس، فجيء بجام من فضة فيه خبيص، فتناوله، وقلّبه على رغيف فأصاب منه، فقال رجل: هذا نهى فى سكوت[٥] . حيث نهى الحسن عن المنكر بإشارة لطيفة.

جاء إليه رجل واستعان به، فخرج معه، فقال الرجل: إنى استعنت بابن سيرين وفرقد، فقالا: حتى نشهد الجنازة ثم نخرج معك فقال الحسن: أما أنهما لو مشيا معك لكان خيرا[٦] .

---

(١) العقد الفريد٣/١٤٨-١٤٩.

(٢) الحلية ٣/٩٨.

(٣) عمران بن ملحان العطاردى: مخضرم ثقة مات ١٠٥هـ. التقريب٢/٨٥.

(٤) الطبقات لابن سعد٧/١٣٩.

(٥) مختصر منهاج القاصدين ص١٢٦.

(٦) الطبقات لابن سعد٧/١٦٩.

وكان مكاتب يجالس الحسن، فسأله أن يستعين له، فكلّم الحسن جلساءه فقال: أعينوا أخاكم،فأعانوه، فقضى كتابته، وفضلت له فضلة، فسأل الحسن عنها، فقال: أ تحتاج أنت إليها، فقال نعم: فأمر له أن يستنفقها[1].

قال رجل من بنى مجاشع: جاء الحسن فى دم كان فينا، فخطب فأجابه رجل فقال: قد تركت ذلك لله، ولوجوهكم، فقال الحسن: لا تقل هكذا، بل قل: لله، ثمّ لوجوهكم، وآجرك الله[2]. دلّت هذه الوقائع على أداء الحسن واجبات المجتمع، كما دلت على وجاهته فى المجتمع، وأثره فيه، وأنه لم يسكت حين رؤيته المنكر بل نهى عنه بالصراحة.

سلوكه مع الأمراء والحكام: كان الحسن يحترم الأمراء الصالحين، وخاصّة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، ويقبل هداياهم، وينصحهم، وكان الخليفة العادل يحترمه، ويستنصحه، ويوقر آراءه فى القضاء والإفتاء. وكان يذمّ الأمراء الجائرين، والفسقة، ويبغضهم، وذلك لصلابته فى الحق والعدل، وكراهيته الباطل والظلم.

قيل له: كيف لقيت الولاة يا أبا سعيد! فقال: لقيتهم يبنون بكل ريع آية يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وإذا بطشوا بطشوا جبارين[3]. وشهد الحسن بعض الأمراء وقد تعدّى إقامة الحد، وزاد فى عدد الضرب، فكلّمه فى ذلك، فلما رآه لا يقبل النصح، قال: أما إنك لا تضرب إلا نفسك فإن شئت

---

(١) انظر الأثر رقم٤٤٢.

(٢) البيان والتبيين١/٢٦١.

(٣) البصائر لأبى حيان التوحيدى ص٥٤-٥٥ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة ط/١-١٣٧٣هـ، تحقيق أحمد أمين، والسيد أحمد صقر).

فقلّل، وإن شئت فكثّر.

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[١].

وقيل: أحضر النضر بن عمرو -وكان واليا على البصرة- الحسن يوما فقال: يا أبا سعيد إن الله عزّ وجلّ خلق الدنيا، وما فيها من رياشها، وزينتها لعباده وقال عزّ وجلّ: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢] وقال عزّ من قائل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيْ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُواْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾[٣] فقال الحسن: أيها الرجل! اتّق الله فى نفسك، وإيّاك والأمانى التى ترجحت فيها فتهلك. إن أحداً لم يعط خيرا من خير الدنيا، ولا من خير الآخرة بأمنيته، وإنما هى داران، من عمل فى هذه أدرك تلك، ونال فى هذه ما قدر له منها. ومن أهمل نفسه خسرها جميعاً. إن الله سبحانه وتعالى اختار محمّدا ﷺ لنفسه، وبعثه برسالته، ورحمته وجعله رسولا إلى كافّة خلقه، وأنزل عليه كتابا مهيمنا. وحدّ له فى الدين حدودا. وجعل له فيها أجلا. ثم قال عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٤]

وأمرنا أن نأخذ بأمره، ونهتدى بهديه. وأن نسلك طريقته، ونعمل بسنّته. فما بلغنا إليه فبفضله ورحمته، وما قصرنا عنه فعلينا أن نستعين، ونستغفر. فذلك باب مخرجنا، فأما الأمانى فلا خير فيها، ولا فى أحد من أهلها. فقال النضر: والله يا أبا سعيد! إنا على ما فينا لنحب ربنا. فقال الحسن: لقد قال ذلك قوم على عهد رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ

---

(١) كتاب الحيوان للجاحظ٥/١٠٠ (مصطفى البابى مصر ط/١ سنة ١٣٦٣هـ. والآية١٧٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٣١ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

(٤) الآية ٢١ من سورة الأحزاب.

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[١] . فجعل سبحانه اتباعه ﷺ علَمًا للمحبة، وأكذب من خالف ذلك. فاتّق الله يا أيّها الرجل! فى نفسك. وأيم الله لقد رأيت أقواما، كانوا قبلك فى مكانك يعلون المنابر - وتهتزّ لهم المراكب، ويجرّون الذيول بطرا ورئاء الناس، يبنون المدر، ويؤثرون الأثر، ويتنافسون فى الثياب، أخرجوا من سلطانهم، وسلبوا ما جمعوا من دنياهم، وقدموا على ربهم، ونزلوا على أعمالهم. فالويل لهم يوم التغابن، ويا ويحهم ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٢] [٣] .

هذا، وقد صان الحسن البصرى علمه عن الخضوع أمام الأمراء، لم يطرق أبواب القصور، ولم يطأ عتبة السلطان، ولم يقبّل رأس الحاكم، بل كان الأمراء والحكام يقبّلون رأسه. وكان يعدّ قدوم القراء والعلماء إلى الملوك، والعكوف على أصحاب المناصب أمرا شنيعا، ويبغض أهل العلم الذين شغلهم الشاغل الطواف حول أبوابهم، ويدعو عليهم. ولما رأى جماعة على باب ابن هبيرة فقال لهم: ما يجلسكم ههنا، تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء؟ أما والله ما مجالستهم بمجالسة الأبرار، تفرّقوا فرّق الله بين أرواحكم وأجسادكم، قد لقحتم نعالكم، وشمّرتم ثيابكم، وجززتم شعوركم، فضحتم القراء، فضحكم الله. أما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم، لكنّكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم، أبعد الله من أبعد[٤] .

ولم يدخل الحسن على الأمراء إلا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

---

(١) الآية ٣١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٣٤-٣٧ من سورة عبس.

(٣) الحسن لابن الجوزى ص٧٤-٧٥.

(٤) حلية الأولياء ٢/١٥١هـ (المكتبة السلفية).

وكان يأتى الأمراء والحكام إلى مجلسه، ليسمعوا مواعظه. وربما حضر الحجاج مجلسه فلم يقم الحسن له بل يوسّع له، ويجلس إلى جنبه ولا يغيّر كلامه الذى هو فيه[١].

موقفه عن الثورات:

قد تجنّب الحسن البصرى الثورات التى تتابعت بعد معركة صفين. وكان يأمر تلاميذه، وأصدقاءه بلزوم البيوت، وكفّ الأيدى.

قال قتادة: كان مطرف[٢] إذا كانت: يعنى الفتنة،نهى عنها وهرب، وكان الحسن ينهى عنها ولا يبرح، فقال مطرف: ما أشبّه الحسن إلا رجلا يحذّر الناس السيل، ويقوم بسيبه[٣].

وقال الجاحظ: فمن مواليهم الحسن وابن سيرين ولم يتلطخوا بشيء من الفتن فى طول ما حاربت الأزد بالبصرة لتميم[٤].

قال سليمان بن على الربعى: لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر، وأبو الجوزاء، وعبد الله بن غالب فى نفر من نظرائهم، فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد! ما تقول فى قتال هذا الطاغية الذى سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة، وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجاج، قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادّى

---

(١) شذرات الذهب١/١٣٧هـ.

(٢) مطرف بن عبد الله بن الشّخّير ثقة عابد فاضل مات ٩٥هـ. التقريب٢/٢٥٣.

(٣) الطبقات لابن سعد ٧/١٤٢.

(٤) البرصان للجاحظ ص٨٠ (دار الاعتصام بيروت سنة١٣٩٢).

عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[١] قال: فخرجوا من عنده، وهم يقولون: نطيع هذا العلج! قال: وهم قوم عرب قال: وخرجوا مع ابن الأشعث فقتلوا جميعا[٢].

وأجبر ابن الأشعث الحسن البصرى بالخروج معه ضد الحجاج وذلك لما قيل له: إن سرّك أن يقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة، فأخرج الحسن، فأرسل إليه فأكرهه[٣]. فخرج الحسن مكرها[٤]. ثم لما وجد فرصة التأخر عنهم غاب عنهم.

قال ابن عون: فنظرت إليه بين الجسرين وعليه عمامة سوداء، قال: فغفلوا عنه، فألقى نفسه فى بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم وكاد يهلك يومئذ[٥]. وذلك أن الحسن البصرى شاهد عدة ويلات، وثورات، أراقت دماء آلاف الأبرياء، وتمزّقت صفوف المجتمع الإسلامى لطلب الأموال وحب الجاه فاختار التجنّب عن الثورات[٦].

---

(١) الآية٨٧ من سورة الأعراف.

(٢) الطبقات لابن سعد١٦٣/٧-١٦٤.

(٣) الطبقات لابن سعد١٦٣/٧.

(٤) نفس المرجع.

(٥) نفس المرجع.

(٦) وفى الحديث : «إنها ستكون عليكم أئمة تعرفون منهم، وتنكرون، فمن أنكر بلسانه فقد برئ، ومن كره بقلبه فقد سلم، فقيل: يا رسول الله! أفلا نقتلهم؟ قال: لا، ما صلّوا» انظر صحيح مسلم، الحديث رقم ١٨٥٤، وأبو داود ١١٩/٥، الحديث٤٧٦٠ و٤٧٦١، وكذا فى سنن البيهقى١٥٨/٨.

الباب الثانى

مكانته العلمية فى العلوم

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأوّل: مكانته فى اللغة، والنحو، والبلاغة.

كان الحسن إماما فى اللغة، متضلعا بأصولها، وقواعدها، عالما بمفرداتها وتراكيبها، عارفا بمزاياها، وذلك لنشأته فى عهد اللغة العربية، ومعهد القرآن، والسنّة، وتربيته فى بيت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها[1]، وتتلمّذه على صفوة العرب، وحجتهم فى اللغة أصحاب رسول الله ﷺ.

ويتحيّر القارئ حينما يقرأ آلاف الأقوال للحسن البصرى فى كتب الزهد، والرقائق، والسيرة، والتاريخ، وغريب القرآن، والحديث، وكتب اللغة، والأدب، يتحير لإيراده فيها مئات الكلمات الغريبة التى لا يفهمها كل أحد بدون الرجوع إلى كتب اللغة.

ولا شك أن استعمال الحسن هذه الكمّية الكبيرة من الكلمات الغريبة الغير المستعملة فى أقوالها، ومواعظها تدلّ على باعه الطويل فى اللغة. كما أن هذا الاستعمال لهذه الكلمات كشفت نقاب الخفاء والغرابة عن وجهها، ووهبت لها البقاء والدوام.

---

(١) قالوا: تلك الفصاحة جاءته من بركة أم سلمة رضى الله عنها. (الطبقات لابن سعد ١٥٧/٧).

وقد شهد على إمامة الحسن البصرى فى اللغة إمام اللغة والقراءة أبو عمرو بن العلاء[١] .

وكذا اعترف بمكانته الشاهقة فى اللغة رؤبة بن العجاج[٢] - شاعر الغريب فى زمانه، واستشهد عمالقة البلاغة بأقوال الحسن البصرى مثل عبد الله ابن أبى إسحاق، والجاحظ وغيرهما.

قال عيسى بن عمر: كنّا نمشى مع الحسن، ومعنا عبد الله ابن أبى إسحاق قال: فقال[٣]: حادثوا هذه النفوس فإنها طلعة ولا تدعوها فتنزع بكم إلى شرّ غاية، قال: فأخرج عبد الله بن أبى إسحاق ألواحه فكتبها فقال: استفدنا منك يا أبا سعيد! "طلعة"[٤] .

وقال الجاحظ: فى باب من قتلت الصواعق والرياح - وكان الحسن يسمّيها صاقعة (بتقديم القاف على العين) ويجعل الصواعق ما كان من العذاب النازل على الأمم، فأمّا هذه التى تراها اليوم فهى عنده صواقع، ولا أعرف وجهه، وهو أعلم بما قال وأولى بذلك[٥] .

وكذا احتجّ أصحاب كتب اللغة والغريب بأقواله: مثل ابن قتيبة[٦] ،

---

(١) أحد الأئمة السبعة فى القراءات م١٥٤هـ، معرفة القراء الكبار للذهبى١/٨٣ (دار التأليف مصر ط/١).

(٢) رؤبه بن العجاج التميمى رأس فى اللغة م ١٤٥هـ، سير أعلام النبلاء٦:١٦٢.

(٣) أى الحسن البصرى.

(٤) "أخبار النحويين البصريين" لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ص٩٠ (دار الاعتصام القاهرة، تحقيق: د.محمد إبراهيم البناء). أى أجلوا هذه النفوس واغسلوها كما يحادث السيف بالصقال فإنها كثيرة الميل إلى هواها وما تشتهيه حتى تهلك صاحبها. من هامش أخبار النحويين.

(٥) البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ص٢٥٦.

(٦) ابن قتيبة فى كتابه "غريب الحديث"، فقد استشهد بأكثر من مائة أثر للحسن.

والزمخشرى[١]، والجوهرى[٢]، والراغب الأصفهانى[٣]، وابن الأثير[٤]، وابن منظور[٥]، وغيرهم من أعلام اللغة.

قال مالك بن دينار: كنا نعرض المصاحف أنا، والحسن البصرى، وأبو العالية الرياحى، ونصر بن عاصم الجحدرى، قال: فسأل رجل أبا العالية الرياحى عن قول الله ﴿أَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[٦] من هم؟ فقال أبو العالية: هو الذى لا يدرى عن كم انصرف عن شفع أو عن وتر؟ فقال الحسن: ليس كذلك، هم ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ الذين يسهون عن ميقاتها حتى يفوت[٧]. ففرّق الحسن بين "فى" وبين "من" إذ لو كان المعنى مثل ما قال أبو العالية لكان نظم القرآن: الذين هم فى صلاتهم ساهون، مع أن النظم ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فالمراد به إخراج الصلاة عن وقتها.

وهذه الدقة فى التفسير منبثقة من طول باعه فى اللغة العربية، وعمق إدراكه لمعانى الحروف والكلمات حيث تنبّه لما لم يتنبه له أقرانه.

قال الزركشى: بعد ما ذكر هذه المناقشة بين الحسن وأبى العالية "لا ريب أن الحذّاق يعرفون مزايا البلاغة القرآنية لكل كلمة لها دلالة على المعنى[٨].

---

(١) الزمخشرى فى كتابه "الفائق"، فقد استشهد بأكثر من مائة وخمسين أثرا له.

(٢) الجوهرى فى كتابه "الصحاح" فقد استشهد فى عدة مواضع.

(٣) الراغب الأصفهانى فى كتابه "المفردات فى غريب القرآن" (دار المعرفة بيروت).

(٤) ابن الأثير فى كتابه "النهاية فى غريب الحديث" قد استشهد بأكثر من مائة وخمسين قولا له.

(٥) ابن منظور فى كتابه "لسان العرب".

(٦) الآية ٥ من سورة الماعون

(٧) تفسير عبد الرزاق ص١٧٤ مخطوط، تفسير مجاهد ص١٨٧ (مطابع الدوحة الحديثة ط/١-١٣٩٦هـ) أثر رقم٢٣٨٤ فى هذه الرسالة.

(٨) البرهان فى علوم القرآن١/٢٩٤ (دار المعرفة بيروت ط/٢-١٣٩١هـ)، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما مثل هذا الفرق بين فى وبين من فى هذه الآية.

وكان الحسن يحثّ النّاس على تعلّم اللغة العربيّة.

قيل له: فى قوم يتعلّمون العربيّة فقال: أحسنوا، يتعلّمون لغة نبيّهم ﷺ[١].

قال يحيى بن عتيق: سألت الحسن فقلت: أرأيت الرجل يتعلّم العربيّة يطلب بها حسن المنطق، ويلتمس أن يقيم قراءته؟ قال: حسن فتعلّمها يا أخى! فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها[٢].

وكان الحسن يذمّ الذين يلحنون فى اللغة وينبّههم.

قال البتّى[٣] للحسن: يا أبا سعيد! ما تقول: فى رجل رُعِفَ فى الصلاة؟ قال الحسن: إن هذا يعرّب الناس وهو يقول رُعِف. روى عنه أنه قال ما رُعِف لعلك تريد رعَف[٤].

وذكر الدكتور عمر يوسف بعض الأمثلة تحت عنوان: "رجوع الحسن فى تفسيره القرآن إلى لغة العرب".

فقال: نزل القرآن الكريم بلغة العرب قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الأَمِيْنُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ﴾[٦].

---

(١) التذكار فى أفضل الأذكار للقرطبى ص ١٢٤. (دار البيان، دمشق، تحقيق: عبد القادر أرناووط وإبراهيم الأرناووط).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى١/٢٧، (مجمع اللغة العربية بدمشق١٣٩١هـ).

(٣) البتّى: هو عثمان بن مسلم البتّى صدوق، مات ١٤٣هـ، التقريب٢/١٤.

(٤) الفائق٢/٤٢١-٤٢٢، لأن رعَف بفتح العين وقد جاء بضمها وهى لغة ضعيفة وأما بضم الراء وكسر العين فعامية، من الفائق. إن هذا يعرّب: أى يعلم الناس العربية.

(٥) سورة يوسف آية ٢.

(٦) سورة الشعراء آية ١٩٥.

والحسن البصرى بشهادة كثير من علماء عصره من أهل العلم باللغة، والتمكّن فيها، حتى قال فيه أبو عمرو بن العلاء[١]: ما رأيت أفصح من الحسن، والحجاج الثقفى، فقيل له: فأيّهما أفصح؟ قال: الحسن[٢].

وقال الشافعى -رحمه الله-: لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته[٣].

وقال ابن عون[٤] كنت أشبّه لهجة الحسن بلهجة رؤبة بن العجاج فى الفصاحة[٥].

وفهم الحسن -رحمه الله- للغة العربية أفاده كثيرا فى تفسيره للقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ...﴾ الآية. قال: الفوم الحب[٦].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ...﴾ الآية. قال: يحلفون[٧].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية.

---

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازنى النحوى البصرى أمير القراء السبعة، روى عن أنس وأبى رجاء وابن سيرين، وعنه حماد بن زيد، وشعبة، وثقه ابن معين وغيره، توفى سنة ١٥٤هـ الخلاصة ص ٤٥٦.

(٢) تاريخ الحسن البصرى لابن الجوزى.

(٣) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/٢٣٥.

(٤) ابن عون: هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى مولاهم أبو عون الخراز، توفى سنة إحدى وخمسين ومائة. الخلاصة للخزرجى ص ٢٠٩.

(٥) الطبقات لابن سعد ٧/١٦٦.

(٦) سورة البقرة آية ٦١، وانظر: تفسير ابن أبى حاتم ١/٤٢.

(٧) سورة البقرة آية ٢٢٦، وانظر: تفسير الوسيط للدكتور محمّد سيّد طنطاوى.

قال: خرقوا بالتخفيف كلمة عربيّة، كان الرجل إذا كذب فى النادى قيل: خرقها وربّ الكعبة[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّىْ لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ قال: مهلكا[٢].

أما فيما يتعلق بالجانب النحوى فقد برز جليّا فى تفسيره، ولهذا النوع أهمية كبيرة فى التفسير، لذلك قال السيوطى فى الإتقان: "ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى، لأن الإعراب يميّز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين ..... إلخ"[٣].

فمثلا: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ قال: ما تعجيبيّة. قال القرطبى: وهو مذهب الجمهور[٤].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: طوعا وكرها مصدران فى موضع الحال[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوْهُم إِلَى الْهُدَى﴾ قال: الضمير المنصوب فى تدعوهم يعود على الكفار[٦].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: الضمير فى أعقبهم يعود على البخل[٧].

---

(١) سورة الأنعام آية ١٠٠، وانظر: تفسير القرطبى ٥٣/٧.
(٢) سورة الإسراء آية ١٠٢، وانظر: تفسير الشوكانى ٢٦٣/٣.
(٣) الإتقان: النوع الحادى والأربعون فى معرفة إعرابه ٣٠٩/٢-٣١٩، وانظر ما قاله الزركشى فى البرهان ٣٠١/١-٣٠٨.
(٤) سورة البقرة آية ١٧٥، وانظر: تفسير القرطبى ٢٣٦/٢.
(٥) سورة آل عمران آية ٨٣، وانظر: تفسير القرطبى ١٢٨/٤.
(٦) سورة الأعراف آية ١٩٨، وانظر: تفسير ابن أبى حيان ٤٤٧/٤.
(٧) سورة التوبة آية ٧٧، وانظر: تفسير الكشاف ٢٠٣/٢-٢٠٤.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال: إن نافية، واللام لام الجحود، وكان تامة[١].

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف)[٢]

إمامته فى النحو:

كان الحسن إماما، وحجةً فى النحو، تتلمذ عليه أعلام النحاة.

وكان يقول: تعلّموا وفّقكم الله! العلم للأديان، والطب للأبدان، والنحو لتقويم اللسان[٣].

قال رجل: للحسن يا أبا سعيد! والله ما أراك تلحن. فقال: يا ابن أخى سبقت اللحن[٤].

وكان الحسن: يلحن الفرزدق، والكميت، وذا الرمة، وأحزابهم وكان يعدّهم من المولدين[٥] وذلك خير شاهد على إمامته فى اللغة والنحو، وكمال ثقته بثروته اللغوية، والنحوية. وكان شديد الكراهية للحن فى النحو.

ولمّا ناداه البتّى وقال: يا أبوسعيد! فقال أكسب الدوانيق شغلك أن تقول يا أبا سعيد![٦].

قرع رجل علىَ الحسن البصرى الباب، وقال: يا أبو سعيد، فلم يجبه،

---

(١) سورة إبراهيم آية ٤٦، وانظر: تفسير الألوسى ٢٥١/١٣.

(٢) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف كمال ٦٨/١-٧١.

(٣) الحسن لابن لجوزى ص٣٤.

(٤) المصنف لابن أبى شيبة٤٥٨/١، رقم٩٩٦٩، الحسن لابن الجوزى ص٣٤.

(٥) خزانة الأدب٦/١ لعبد القادر البغدادى (مكتبة الخانجى القاهرة لسنة ١٩٧٩. تحقيق عبد السلام محمد هارون).

(٦) الحسن لابن لجوزى ص٣٤.

فقال: يا أبى سعيد! فقال الحسن: قل الثالثة وادخل[١].

وكان يقول: من لحن فى القرآن فقد كذب على الله، لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿لا يَأتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢] واللحن أكبر من الباطل[٣].

وسئل عنه: أن إماما لنا يلحن فقال: أخّروه[٤].

وهناك شواهد كثيرة تشهد على اهتمامه البالغ فى سبيل صيانة اللغة العربية الفصحى عن الأخطاء،ونكتفى بهذا القدر منها.

إمامته فى البلاغة:

لقد أطبق جهابذة البلاغة، وروّاد الفصاحة على أن الحسن البصرى أفصح أهل زمانه، وأبلغ أقرانه. ومروياته فى التفسير وأقواله، ومواعظه، ورسائله، خير شاهد على ذلك.وقد زعم رؤبة بن العجاج، وأبو عمرو بن العلاء أنهما لم يريا قَرَويّين أفصح من الحسن والحجاج[٥].

فقيل له: فأيهما أفصح؟ قال: الحسن[٦].

قال أيوب السختيانى: كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدّر، فتكلّم قوم

---

(١) معجم الأدباء١/٧٩ لياقوت الحموى (عيسى البابى الحلبى مصر، الطبعة الأخيرة).

(٢) الآية ٤٢ من سورة فصلت.

(٣) الحسن لابن جوزى ص٣٧.

(٤) تفسير القرطبى١/٢٣، التذكار فى أفضل الأذكار ص١٢٤.

(٥) البيان والتبيين للجاحظ٢/٢١٩.

(٦) الحسن البصرى لابن جوزى صـ.

من بعده بكلام يخرج من أفواههم كأنه القيء[١] .

ولما تكلّم يزيد بن أبان الرقّاشى، ثم تكلّم الحسن، وأعرابيان حاضران فقال أحدهما: لصاحبه كيف رأيت الرجلين؟ فقال: أما الأوّل فقاصّ مجيد، وأمّا الآخر فعربىّ محكك[٢] .

وكان الحسن ببلاغته الفائقة، وبيانه الرائع غنيا عن مقارضة الشعر وعن الاستشهاد والتمثّل به. ولم نطلع فى الكتب على أشعاره إلا قليلا وقد عزّى عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد الملك: فقال:

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن ... فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب[٣]

قال عاصم: ما سمعت الحسن يتمثل ببيت من شعر قط إلا هذا البيت:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنّما الميت ميّت الأحياء[٤]

وقال صالح المرى: دخلت على الحسن يوما فوجدته ينشد:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنّما المَيْتُ ميِّت الأحيـــاء

إنمـــا الميت من تراه كئيبـا ... كاسفًا بالـه قليـل الرجـاء[٥]

وإذا فرغ من تسبيحه وقت الصباح فيقول:

وما الدّنيا بباقية لحىّ ... ولا حىّ على الدنيا بباق

---

(١) سير أعلام النبلاء٤/٥٧٧.

(٢) العقد الفريد٣/٣٠٣.

(٣) البيان والتبيين١/٢٠٥.

(٤) المصنف لعبد الرزاق٣/٢٢٠، المصنف لابن أبى شيبة٨/٥١٧ رقم٦٠٩٨.

(٥) الحسن لابن الجوزى ص١٧.

وإذا أمسى بكى وتمثل بهذا البيت:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عرف الداء الذى هو قاتله[١]

وكان إذا رأى رجلا كثيرا البطالة، غير مشتغل بما يعنيه من أمر دينه فيقول:

يسرّك أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد[٢]

قال حميد: دخلنا على الحسن يوماً فوجدناه يبكى وينشد:

دعــوه لا تلومــوه دعــوه فقد علم الذى لم تعلموه
رأى عَلَم الهدى فسما إليه وطالب مطلبا لم تطلبوه
أجــاب دعاءه لما دعاه وقام بأمره وأضعتموه
بنفسى ذاك من فَطِنٍ لبيب تذوّق مطعما لم تطعموه

قال: وسمعته يوماً يبكى ويقول: أى ربّ متى أؤدى شكر نعمتك التى لا تؤدى إلا بنعمة محدثة، ومعونة مجددة. وما أخسر صفقة من صرف عن بابك، وضرب دونه حجابك، ثم أنشد:

إذا أنا لم أشكرك جهدى وطاقتى ولم أصف من قلبى لك الودّ أجمعا
فلا سلمت نفسى من السقم ساعة ولا أبصرتْ عينى من الشمس مطلعا

ثم استغفر وبكى، وقال: القلب الذى يحبّ الله يحبّ التعب، ويؤثر النصب، هيهات! لا ينال الجنّة من يؤثر الراحة، من أحبّ ما عند الله سخا بنفسه إن صدق، وترك الأمانى فإنها سلاح النوكى[٣].

---

(١) كتاب الزهد لوكيع بن الجراح٣/٨٢٤، مكتبة الدار ط/١-١٤٠٤هـ. تحقيق عبد القادر الفريوائى. الحسن لابن الجوزى ص١٩.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص١٩.

(٣) الحسن البصرى لابن الجوزى ص ١٧ و١٨، النوكى: الحمقى.

وعن المعتمر عن إياس بن دغفل قال: رأيت الحسن ودّع رجلا وعيناه تهملان وهو يقول:

وما الدهر إلا هكذا فاصطبرْ له رَزِيْئَةُ مالٍ أو فراق حبيب [١]

وهذه عدة أبيات تمثّل بها الحسن وهى كلها فى الزهد، وأما أشعار المدح، والهجو، والتشبيب، والرثاء، وغير ذلك فلم يتلفّظ بها الحسن. وكان يقول فى تفسير آية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [٢].

قد والله رأينا أوديتهم التى يهيمون فيها، مرةً فى شتيمة فلان، ومرةً فى مديحة فلان [٣].

الفصل الثانى

مكانته فى القراءات وعلوم القرآن والتفسير

كان الحسن البصرى شديد الاهتمام بقراءة القرآن الكريم قراءة دقيقة. وكان يقول: ما أنزل الله آيةً إلا أحبّ أن أعلم فيم أنزلت، وماذا عنى بها [٤].

قال محمد بن جحادة الأزدى: قلت لأم ولد الحسن البصرى: ما رأيت منه؟ فقالت: رأيته فتح المصحف فرأيت عينيه تسيلان، وشفتيه لا تتحركان [٥]،

---

(١) عيون الأخبار ٣/٣٢.

(٢) الآية ٢٢٥ من سورة الشعراء.

(٣) انظر أثر رقم ٦٠٠.

(٤) تفسير زاد المسير لابن جوزى ١/٤، (المكتب الإسلامى ط/١-١٤٨٤هـ)، تفسير القرطبى ١/٢٦، (دار إحياء التراث العربى بيروت سنة ١٣٦٧هـ).

(٥) المرشد الوجيز ص٢٠٧ لشهاب الدين أبى شامة المقدسى (دار صادر بيروت ١٣٩٥).

وهذا لكمال عنايته بفهم المعانى والمطالب القرآنية.

وكان يقول: علم القرآن ذكر لا يعلمه إلا الذكور من الرجال[١].

ويقول: والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن، وذبل، وإلا نصب وإلا ذاب، وإلا تعب[٢].

وكان يقول: والله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولنّ فى الدنيا حزنك، وليشتدنّ فى الدنيا خوفك، وليكثرنّ فى الدنيا بكاؤك[٣].

ويقول: ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان[٤]. وكان الحسن البصرى يحثّ الناس دائمًا على اتّباع القرآن الكريم، ويقول: إن أولى الناس بالقرآن من اتبعه، وإن لم يكن يقرأه[٥].

ويقول: إنكم اتّخذتم قراءة القرآن مراحل، وجعلتم الليل جملا تركبونه، فتقطعون به المراحل، وإن من كان قبلكم رأوه رسائل إليهم من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار[٦].

وتدلّ هذه الآثار على كمال تدبّره، وعظيم معرفته بمعارف القرآن ومتطلباته.

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى١/٧.

(٢) حلية الأولياء٢/١٣٣.

(٣) حلية الأولياء٢/١٣٣-١٣٤.

(٤) مرويات الحسن البصرى لعمر يوسف كمال٢/ ٧٨٠.

(٥) المرشد الوجيز ص١٩٤.

(٦) مقدمتان فى علوم القرآن ص٢٦٠ (مكتبة الخانجى القاهرة ط/١-١٣٩٢هـ).

الحسن والقراءات:

الحسن البصرى من الطبقة الثانية فى القراءات، وهو أحد الأئمة فيها - قرأ القرآن الكريم على حطّان بن عبد الله الرقاشى[١]، وعلى أبى العالية رفيع بن مهران[٢].

وقد قرأ على الحسن البصرى أبو عمرو بن العلاء التميمى، المازنى، البصرى، أحد الأئمة السبعة فى القراءة والحجة فى اللغة، وسلام الطويل، وعاصم الجحدرى، وعيسى بن عمر الثقفى، وعمرو بن مقبل، وغيرهم من أعلام القراءة والنحو، فالحسن رائد مدرسة القراءة فى البصرة التى يقول فيها عبد الله البرى: وهكذا تكون مدرسة البصرة قد مثلت فى مصر عن طريق تلاميذ ثلاثة من كبار أساتذتها الحسن البصرى، وأبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمى[٣].

والقراء الكبار أمثال أبى عمرو الدانى قد استشهدوا بكثير من أقوال الحسن فى كتبهم.

والحسن البصرى أحد الأئمة الأربعة[٤] الذين تنسب القراءات الشاذّة

---

(١) ثقة مات بعد سنة ٧٠هـ التقريب١/١٨٥، وحطّان قرأ القرآن الكريم على أبى موسى الأشعرى اليمانى رضى الله عنه الذى قدم على النبى ﷺ عند فتح خيبر. وحفظ القرآن والعلم وكان من أطيب الناس صوتا. معرفة القراء الكبار للذهبى١/٣٩-٤٠، وقد استغفر له النبى ﷺ، صحيح البخارى٨/٣٥، مسلم٢٤٩٨، بعد ما سمع قراءته، لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود. نفس المرجع١/٦٥.

(٢) رفيع بن مهران ثقة كثير الإرسال مات ٩٠هـ، التقريب١/٢٥٢، وهو من كبار التابعين وقرأ القرآن الكريم على أبى زيد، غاية النهاية١/٢٣٥.

(٣) القرآن وعلومه فى مصر ص٢٤٥، لعبد الله البرى (دار المعارف بمصر ١٩٧٠).

(٤) والثانى محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكى م١٢٣هـ. والثالث سليمان بن مهران (أبو محمد) الأعمش الكوفى م١٤٨هـ. والرابع يحيى بن المبارك (أبو محمد) البصرى اليزيدى م٢٠٢هـ.

إليهم أكثر من غيرهم، وللحسن البصرى قراءات مجمع عليها، وقراءات شاذّة. وقد جمعت لمزيد الفائدة فى الجزء الثانى من تفسيره معظم القراءات المنسوبة إليه سواء كانت من المجمع عليه، أو الشاذّ فى رسالة مستقلة[1] وما أتيت بها فى صلب الرسالة لأن معظمها من القراءات الشاذّة، وقد أطبق العلماء بعدم جواز القراءات بها مطلقا لا فى الصلاة، ولا خارجها. وأجازوا تعلّمها وتعليمها، وكذا تدوينها فى الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى لأنها أحيانا توضّح المعنى المراد.

الحسن والتفسير ومنهجه فيه:

كان الحسن متحلّيًا بالمواهب التى لا بد للمفسر أن يتحلّى بها من الاهتمام البالغ بقراءة القرآن الكريم قراءة دقيقة، والتدبّر فى ألفاظه ومعانيه تدبرا عميقا، والعناية الكبرى بمعرفة تأويله، وفيم أنزلت[2]، والمكّى والمدنىّ، والقراءات المتواترة والشاذّة، والوقف والابتداء، وعلم الناسخ والمنسوخ، ودفع شبهات المخالفين، مع معرفته السنن النبوية، وآثار الصحابة، وكبار التابعين، والملكة الراسخة فى استنباط المسائل من الكتاب والسنّة، وباعه الطويل فى اللغة العربيّة بمفرداتها وتراكيبها، وأسرار البلاغة ومزاياها، مع ما منّ الله عليه من سلامة العقيدة، وإخلاص النيّة، والتواضع، وحسن الخلق، والعمل

---

(١) اختارت اللجنة أن لا تطبع هذه الرسالة لقلة الفائدة فيها.

(٢) شذرات الذهب١/١٣٧ والضمير فى أنزلت يعود على السورة لأن هذه العبارة ملخصة مما قاله أبو بكر الهذلى: قال لى السفّاح: بأىّ شئ بلغ حَسَنكم ما بلغ فقلت: جمع القرآن وهو ابنى اثنتى عشرة سنة ثم لم يخرج من سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها وفيم أنزلت شذرات الذهب١/١٣٧.

الصالح، والأمانة فى النقل، وصيانة العلم عن التدنّس بالذهاب إلى ذوى الجاه والسلطان لنيل الدنيا وزخارفها، والحرص الشديد على نشر المعارف القرآنية وتعليمها، بعبارات رائعة سهلة، وتوجيه المجتمع للعمل بما فى كتاب الله من الأحكام، والاعتبار بما فيه من القصص والأمثال.

وكان يقول: يا ابن آدم، كيف يرقّ قلبك، وإنما همّك فى آخر سورتك، وكان يحثّ الناس على الترتيل، ويمنعهم من التعجيل فى القراءة. ويقول: من أحبّ أن يعلم ما هو فيه؟ فليعرض نفسه على القرآن[١].

ويقول: رحم الله عبدا عرض نفسه على كتاب الله، فإن وافق أمره حمد الله، وسأله المزيد، وإن خالف استعتب، ورجع من قريب[٢].

وهذه القراءة الدقيقة، والتدبّر العميق فى أسراره، وأهدافه قد أنارت له معالم التفسير، وفتحت عليه أبواب التأويل حتى فسّر القرآن الكريم تفسيرا قيّما، وأملاه على الناس فكتبوه[٣].

قال الداودى: للحسن تفسير رواه عنه جماعة[٤].

وقال ابن الجوزى: وأحسنهم كلاما فى التفسير الحسن بن أبى الحسن البصرى، وسعيد بن جبير، ومجاهد مولى ابن عباس رضى الله عنهم، وعلقمة ويتلوهم عكرمة وقتادة[٥].

---

(١) كتاب الزهد لابن المبارك ص١٣ (مؤسسة الرسالة بيروت). الحسن لابن الجوزى ص٤٣.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص٤٣.

(٣) جامع بيان العلم١/٧٤.

(٤) طبقات المفسرين١/٥١، الفهرست لابن النديم ص٣٦ و٢٠٢. وص٢٠٣ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١/٥٧.

(٥) الإتقان فى علوم التنزيل ص١٠.

وقال أبو حيان: ومن المتكلمين فى التفسير فى التابعين الحسن بن أبى الحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعلقمة، والضحاك بن مزاحم، وأبو صالح[١].

وقال ابن عطية: ومن المبرزين فى التابعين الحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعلقمة[٢].

وقال الزركشى: ومن المبرزين فى التابعين الحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، ثم يتلوهم عكرمة، والضحاك[٣].

وللحسن البصرى باع طويل فى علوم القرآن وعلى سبيل المثال نذكر نبذة من ذلك على سبيل الاختصار.

فيقول فى جمع القرآن - أن عمر رضى الله عنه سئل عن آية فى كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان، قتل يوم اليمامة فقال: إنا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه فى المصحف[٤] أى هو أول من أشار بجمعه.

وقال فى بيان الأربعة الذين أصلحوا أمر الناس ثم الذى فعله عثمان رضى الله عنه حين جمع الناس على مصحف جمع القرآن فيه، وكانوا يقرؤونه على حروف. فيقول قوم: قراءتنا أفضل من قرائتكم، حتى يكاد بعضهم يكفّر بعضا - ولولا الذى فعله عثمان رضى الله عنه لألحد الناس فى القرآن إلى يوم القيامة[٥].

---

(١) تفسير البحر المحيط١/١٣ (مطابع النصر الحديثة).
(٢) تفسير القرطبى١/٣٦.
(٣) البرهان فى علوم القرآن٢/١٥٨.
(٤) الإتقان١/٢٠٤-٢٠٥ (الهيئة المصرية العامة).
(٥) الحسن لابن الجوزى ص٥٠. وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين من الهجرة، الإتقان١/٢٠٩.

ويقول الحسن فى المكّى والمدنىّ:

إنّ ما فى القرآن ﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فهو مكّى وإنّ ما فيه ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا﴾ فهو مدنىّ[١].

ويقول فى الاعتبار لعموم الألفاظ لا لخصوص السبب: "فو الله لئن كانت نزلت فى هؤلاء القوم خاصةً، إنها لمرسلة إلى يوم القيامة ما نسخها شئ[٢].

ويقول فى النقط فى المصحف: إنه مكروه ثم لما شاهد فوائده أجاز به[٣].

عن محمد بن سيف قال: سألت الحسن عن المصحف ينقط بالعربيّة قال: أو ما بلغك كتاب عمر بن الخطاب أن تفقّهوا فى الدين وأحسنوا عبارة الرؤيا وتعلّموا العربيّة[٤].

ويقول فى بيع المصاحف:إنه مكروه ثم أفتى بجوازه[٥].

ويقول فى القراءة بالإلحان: إنه مكروه[٦].

وكذا يقول فى التطريب والترجيع فيها[٧]:

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى١/١٩١.

(٢) انظر الأثر رقم ١٤٧٠، وكذا الأثر رقم ٨٦٩.

(٣) المحكم فى النقط لأبى عمرو الدانى ص١١ دمشق١٣٧٩.

(٤) كنز العمال٢/٥٧٦، رقم ٤٧٦٣.

(٥) المصاحف لأبى داود ص١٧٧.

(٦) زاد المعاد لابن القيّم١/١٣٤ (المطبعة المصرية).

(٧) التذكار فى أفضل الأذكار ص١٤٥.

وكـذا يقـول في الأوراد[١]: إنه مكـروه وكان يقـرأ القـرآن مـن أولـه إلى آخره[٢].

ويقول في فواتح السور: لا أدرى ما تفسيرها، غير أن أقواما من السلف كانوا يقولون: أسماء السور فواتحها[٣].

ولمكانة الحسن الشاهقة في التفسير وعلومه جعله الحجاج بن يوسف رئيس اللجنة التي قرّرها لكتابة المصاحف وعرضها، كما روى أن الحجاج قدم العـراق ولم يكن أحـد أشد نظـرا في المصاحف منـه، وكان الناس يكتبون في مصاحفهم أشياء وأشياء،كانوا يكتبون "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما" البتة "و" ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج"وأشياء غير هذا فبعث الحجاج إلى حفّاظ البصرة وخطّاطها، فجمعهم عنده ثم أدخل عليه منهم خمسة الحسن البصرى، وأبو العالية، ونصر بن عاصم الجحدرى، وابن أصمع ومالك بن دينار، وبعث الحجاج فأتى بمصحف عثمان وهو عند آل عثمان. فقال: لهؤلاء الخمسة، اكتبوا المصاحف واعرضوا وصيروا فيما اختلفتم فيه إلى قول هذا الشيخ يعنى الحسن[٤]. ومرة أخرى جمعهم الحجاج لعدّ حروف القرآن الكريم[٥].

---

(١) الورد: أن يجعل القرآن أجزاء كل جزء منها فيه سور مختلفة على غير التأليف، وجعلوا السورة الطويلة مع أخرى دونها في الطول. ثم يزيدون كذلك حتى يتم الجزء وكانوا يسمونها الأوراد، من الفائق٤/٥٦.

(٢) الفائق٤/٥٦، النهاية ٤٣/١٧٣.

(٣) انظر الأثر رقم ٥٤٥.

(٤) نكت الانتصار لنقل القرآن لأبى بكر الباقلانى ص٣٩٦. (تحقيق د. محمد زغلول سلام، الناشر منشأة المعارف، إسكندرية).

(٥) البرهان في علوم القرآن١/٢٤٩.

منهج الحسن فى التفسير:

إن منهجه مثل مناهج المفسرين من أقرانه كعكرمة، ومجاهد، وأبى العالية، وسعيد بن جبير حيث يفسّر القرآن بالقرآن[١]، ثمّ بالسنّة[٢] ثمّ بأقوال الصحابة رضى الله عنهم، ثمّ بأقوال التابعين الكبار.

وذكر الدكتور عمر يوسف كمال نماذج هذه التفاسير الأربعة تحت عنوان "منهج الحسن فى تفسير القرآن".

فقال: بمطالعتنا لكتب التفسير نرى أن المفسرين وإن كانوا يتشابهون فى تفسيرهم للقرآن الكريم، إلا أننا نلاحظ أن لكل مفسر منهجا خاصًا قد يختلف فى مجموعه عن منهج غيره من المفسرين.

والحسن البصرى قد سلك فى تفسيره للقرآن الكريم مسلكا له خصائصه، وإن كان يتّفق مع بعضهم كابن عباس وقتادة مثلا.

والقارئ لتفسير الحسن البصرى للقرآن الكريم يرى أنه قد اعتمد فى تفسيره للقرآن على أمور من أهمها ما يأتى:

١- تفسيره القرآن بالقرآن:

لا ريب أن أعظم ما يفسّر به القران الكريم هو القران نفسه، لأن الله تعالى أدرى بمراده وأعلم به.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فإن قال قائل: فما أحسن

---

(١) انظر الأثر رقم ٩٣، ٤٧٤، ٧٠٧، ٧٤٥.

(٢) انظر الأثر رقم ٥٩٢، ٦٥٥.

طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق فى ذلك أن يفسّر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنّه قد فسّر فى موضع آخر، وما اختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر[١].

وقال السيوطى فى الإتقان: قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن .... إلخ[٢].

ومفسّرنا الحسن البصرى -رحمه الله- قد اعتمد فى كثير من المواضع على تفسيره القرآن بالقرآن، ومن أمثلة ذلك ما يأتى:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٣] قال: هو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٥] قال: هو قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾[٦] الآية.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٧] قال: شكر النعمة ذكرها، قال تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٩٣.

(٢) الإتقان للسيوطى ٢/١٧٥، البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤/٢٠٠.

(٣) سورة البقرة آية ٣٧.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٣، انظر: تفسير الطبرى ١/٥٤٣، وتفسير ابن أبى حاتم١/٢٩.

(٥) سورة البقرة آية ٤٠.

(٦) سورة البقرة آية ٦٣، تفسير الثعلبى ١/٥٧، تفسير ابن كثير ١/٨٣.

(٧) سورة البقرة آية ٥٢.

فَحَدِّثْ﴾[١] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾[٢] قال: هو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ....﴾[٣] الآية.

تفسيره القرآن بالسنّة:

كما اعتمد الحسن فى تفسيره على القرآن بالقرآن، كذلك اعتمد فى تفسيره على السنّة النبويّة المطهّرة، وذلك لأن السنّة النبويّة تعتبر شارحة للقرآن الكريم، ومفصِّلة لمجمله، وقد ورد فى الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنى أوتيت الكتاب، ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، ألا لا يحلّ لكم لحم الحمار الأهلى، ولا كل ذى ناب من السبع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغنى عنها صاحبها. ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه»[٤] .

وقال الإمام الشافعى رحمه الله: "كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو من فهمه من القرآن".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن أعياك ذلك - أى تفسير القرآن

---

(١) سورة الضحى آية ٥٢، انظر: تفسير الثعلبى ١/ ٦٥.

(٢) سورة النحل آية ١١٨.

(٣) سورة الأنعام آية ١٤٦، انظر: تفسير الطبرى ١٤/ ١٩٠.

(٤) أخرجه أبو داود فى سننه ٤/ ٢٠٠، باب فى لزوم السنّة، رقم الحديث ٤٦٠٤.

بالقرآن، فعليك بالسنّة، فإنها شارحة للقرآن وموضّحة له"[١].

والمتدبّر لتفسير الحسن -رحمه الله- يراه قد اعتمد اعتمادا كبيرا على تفسير القرآن بالسنّة، ومن أمثلة ذلك ما يأتى:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلوةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلهِ قَانِتِينَ﴾ قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر، وبذلك جاء الخبر عن الرسول ﷺ فسّر الصلاة الوسطى بصلاة العصر[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قال: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض وخويصة أحدكم، وأمر العامة، وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ «بادروا بالأعمال ستا: ...» الحديث[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ قال: اليقين الموت، وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ فى قصة عثمان بن مظعون: أما هو فقد جاءه اليقين وإنى لأرجو له الخير[٤].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزيادة النظر إلى الرب عزّ وجلّ، وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ أنه فسّر الزيادة بالنظر إلى المولى عزّ وجلّ[٥].

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير ص ٩٣-٩٤.

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨، وانظر تفسير الطبرى ٥/ ١٨٠.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٨، وانظر تفسير الطبرى ١٢/ ٢٦٥.

(٤) سورة الحجر آية ٩٩، وانظر فتح البارى ٨/ ٣٨٣-٣٨٤، كتاب التفسير، باب رقم ٦٥.

(٥) سورة يونس آية ٢٦، وانظر تفسير الطبرى ١١/ ١٠٦، وابن كثير.

٣- اعتماده على أقوال الصحابة والتابعين:

لم يقتصر الحسن على تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنّة، بل أضاف إلى ذلك فى تفسيره أقوال الصحابة، وكبار التابعين، إذ أن الصحابة قد شاهدوا النبى ﷺ، فكانت أقوالهم مستمدّة عمّا فهموه من النبى ﷺ، أما كبار التابعين فقد تتلمذوا على الصحابة رضوان الله عليهم.

والقارئ لتفسير الحسن يراه فى كثير من المواضع يستشهد بأقوال الصحابة، ومن أمثلة ذلك:

أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وفومها﴾ قال: قال ابن عباس: الثوم[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ قال: إن عليًّا قال فى رجل قتل امرأته: إن شاؤوا قتلوه وغرموا نصف الدية[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ قال: إن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسا بلحم الصيد للمحرم، وكرهه عليّ رضى الله عنهما[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قال: قال ابن مسعود: ليس هذا بزماننا، قولوها ما قبلت منكم، فإذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم[٤].

ومن أمثلة استشهاده بأقوال كبار التابعين:

---

(١) سورة البقرة آية ٦١، وانظر تفسير ابن أبى حاتم ٤٢/١، وتفسير ابن كثير ١٠١/١.

(٢) سورة البقرة آية ١٧٨، وانظر تفسير الطبرى ٣٦٢/٣، وراجع هذه الرسالة ص١١٠.

(٣) سورة المائدة آية ٩٦، وانظر تفسير الطبرى ٧٦/١١.

(٤) سورة المائدة آية ١٠٥، وانظر تفسير الطبرى ١٣٨/١١، والهيثمى فى مجمع الزوائد ١٩/٧، وقال: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح إلا أن الحسن لم يسمع من ابن مسعود.

أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ قال: قال مسروق[١]: أمرنا بإقامة أربعة: الصلاة، والزكاة، والعمرة، والحج، فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى...﴾ الآية. قال: عن حطان[٣] إن أبا موسى أمر أن يعطوا إذا حضر قسمة الميراث أولوا القربى، واليتامى، والمساكين، والجيران من الفقراء[٤].

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف)[*]

ويوفّق الحسن البصرى بين الآيات التى يتوهم بحسب الظاهر التعارض فيما بينها، فيفسّر الآية تفسيراً يزيل إشكال التناقض، ويتكلّم عن مكّى السورة ومدنيّها[٥]. ويهتمّ بالقراءات، ويردّ على معتقدات أهل الزيغ والهوى من الفرق الباطلة فى ضوء الآيات القرآنيّة. ويتوقّف فيما لا يدركه، وخاصةً فى فواتح السور[٦]. ويشرح الكلمات الغريبة[٧]، ويذكر مناقب الصحابة فى تفسير الآيات التى تمدح المؤمنين، وينبّه مجتمعه فى تفسير بعض الآيات التى تشتمل على بيان آلاء الله تعالى وأيامه، ويذكر سبب النزول للآية إذا كان لها سبب[٨].

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى ثقة فقيه عابد.

(٢) سورة البقرة آية ١٩٦، وانظر تفسير الطبرى ٤/١١.

(٣) حطان بن عبد الله الرقاشى ثقة ثبت.

(٤) سورة النساء آية ٨، وانظر تفسير الطبرى ٨/١٥.

(٥) انظر الأثر رقم ١-١٠٧، ٦٥٩، ٧٢٢، ١٩٨٥.

(٦) انظر الأثر رقم ١٤٦، ٥٤٥، ١٩٢١، ١٩١٧ و٢٢٤٥.

(٧) ولقد شرح أكثر من أربعين كلمة فى هذا الجزء الثانى، انظر الأثر ٧٣، ٨٥، ٩٥، ١١١، ١٢١، ١٢٢، ١٣٢، ١٦٤، ١٧١، ٢٣٤.

(٨) انظر الأثر ٣، ٥٨، ٦٠ ألف و٦٠ ب، ٧٢، و٧٩.

(*) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف كمال ١/ ٦١-٦٦.

وذكر الدكتور عمر يوسف اهتمام الحسن بأسباب النزول فقال: اهتمّ الحسن فى تفسيره ببيان أسباب النزول، وذلك لأن معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، ودفع الإشكال عنها، حتى لقد قال الواحدى: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيانِ نزولها".

وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب"[1].

ومن أمثلة استشهاد الحسن -رحمه الله- بأسباب النزول فى تفسيره ما يأتى:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: نزلت فى عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ قال: نزلت فى معقل بن يسار... إلخ[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ قال: قال أقوام على عهد النبى ﷺ: يا محمّد، إنا نحبّ ربنا فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ ...﴾[4] الآية.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الآية. قال: إن رجلا لَطَمَ امرأتَه فأتتِ النبىّ ﷺ فأراد

---

(١) مناهل العرفان للزرقانى ١٠٢/١ ط عيسى البابى الحلبى وشركاؤه.

(٢) سورة البقرة آية ١٨٧، وانظر تفسير ابن أبى حاتم ١٢١/١، وتفسير الألوسى ٦٤/٢.

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٢، وانظر تفسير الطبرى ١٩/٥.

(٤) سورة آل عمران آية ٣١، وانظر تفسير الطبرى ٣٢٢/٦، والسيوطى ١٧/٢.

أن يقصّها منه فأنزل الله ﴿اَلرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ ...﴾ الآية. فدعاه النبىّ ﷺ فتلاها عليه وقال: أردتُ أمرا وأراد الله غيره[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُوْنَ﴾ قال: نزلت فى اليهود وهى علينا واجبة[٢].

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف)[*]

وإذا كانت الآية أو الكلمة منها تحتمل المعنيين فأكثر فالحسن يفسّرها بتفسيرين فأكثر، ويتعرّض للمسائل الفقهية، أثناء تفسيره لآيات الأحكام ويبيّن فضائلَ بعض الآيات والسور،[٣] وكذا يذكر بعض الكلّيات،[٤] والنكات البديعة،[٥] ويهتمّ لموضوع النسخ، ونحن لأهمّية هذا الموضوع نجمع الآيات التى بيّن الحسن نسخها، أو عدم نسخها ليتّضح بذلك مدى اهتمامه الكامل بهذا العلم الأهم.

الناسخ والمنسوخ:

للحسن البصرى فضلُ السبق فى تضييق دائرة النسخ، وقد توسّع فيه أقوام عَطّلوا به كثيرا من النصوص القرآنية، وحَجَبُوا عن القارئ جمالَ سبْك

---

(١) سورة النساء آية ٣٤، وانظر تفسير الطبرى ٢٩١/٨.

(٢) سورة المائدة آية ٤٤، وانظر تفسير الطبرى ٣٥٧/١٠.

(*) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف كمال ١/ ٦٦-٦٧.

(٣) انظر الأثر رقم ١٠١٦، ١٣٤٦، ١٧٩٠ و ٢٣٩٨.

(٤) انظر الأثر رقم ١٣٤٦ فى رسالة الدكتور عمر يوسف وهى من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة النحل. والأثر رقم ٩٤، ٢٥٢، ٣٦٠، ٧٩٣، ١٢٤٦، ١٣٠٧، ١٧٣٩، ١٧٥٨، و٢٤٠٢ فى رسالتى.

(٥) انظر الأثر رقم ١٠٧، ٤٥٧، ٩٠٤، ٩٢٤، ١٢٤٦، و٢٣٩٦.

القرآن الكريم، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من العلوم الأساسية لفهم القرآن الكريم إذ به يُعرَفُ المنسوخُ فلا يُعْمَل به، ويُعرَفَ به المحكمُ فيجب العمل به، ولا بد للمفسّر أن يعرف ذلك قبل كل شئ. وفسّر ابن عباس قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1] الحكمةَ: بمعرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن والمحكم، والمتشابه، والمقدّم والمؤخّر، والحلال والحرام[2].

والآيات المنسوخة قليلة جداً عند الحسن البصرى وسنعرض فيما يلى الآيات التى ذهب الحسن البصرى إلى عدم النسخ فيها ليتجلّى لنا مدى إدراكه التامّ فى معرفة الناسخ والمنسوخ واهتمامه البالغ فى تقليل المنسوخ.

فمن سورة الإسراء قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ الآية ١١٠.

فسّرها الحسن بقوله: لا تراء بها علانية ولا تخفها سراً[3]. وعلى هذا التفسير لا نسخ فى الآية بل هى محكمة.

وأما من فسّرها بأنّ النبى ﷺ كان يجهر بالقراءة فيسمعه المشركون فكانوا يسبّون القرآن ومن جاء به، فخفض النبى ﷺ صوته حتى لا يسمعوا، فأمر أن يبتغى بين ذلك سبيلا، لا مخافتة ولا جهراً[4]، فعلى هذا التفسير الآية منسوخة والناسخ قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[5].

---

(١) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة.
(٢) تفسير ابن جرير الطبرى ٣/ ٦٠.
(٣) انظر الأثر رقم ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦.
(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٣٤١ (دار المنارة جدة ط/١-١٤٠٦).
(٥) الآية ٢٠٥ من سورة الأعراف.

وقيل: الناسخ زوال العلة وهى أذى المشركين لمحمّد ﷺ وللقرآن، وزالت تلك العلة فى المدينة المنوّرة.

ومن سورة مريم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا﴾ الآية ٧١.

فالآية عند الحسن محكمة - وقيل منسوخة وناسخها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى﴾[١].

ففسّر الحسن هذه الآية بتفسير لا يتطرّقها نسخ.

ومن سورة الأنبياء:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُوْنَ﴾ الآية ٩٨.

فعند الحسن هذه الآية محكمة واستثنى منها ما فى آية ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ﴾[٢].

وقيل: إنها منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ﴾ الآية، **ومن سورة الحج**: قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوْا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ الآية ٧٨. قيل هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٣] وفسّر الحسن البصرى هذه الآية تفسيراً دلّ على أنها محكمة غير منسوخة، حيث قال: إن الرجل ليجاهد فى الله حقّ جهاده وما ضرب بسيف[٤]. بأن المراد بالجهاد أعم من أن يكون بالسيف

---

(١) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء، الإيضاح لمعرفة الناسخ والمنسوخ ص ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) انظر الأثر رقم ٢٩٥ فى الإيضاح لمعرفة الناسخ والمنسوخ ث٣٥١-٣٥٢.

(٣) الآية ١٦ من سورة التغابن.

(٤) انظر الأثر رقم ٣٥١، الإيضاح لمعرفة الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٦.

أو باللسان، أو بمخالفة النفس والهوى، حسب الطاقة فلا يعارض مدلولها مدلول قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

ومن سورة النور: قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إلا زَانِيَةً﴾ الآية ٣. ذهب أكثر العلماء إلى نسخ هذه الآية وذهب الحسن والنخعي إلى أنها محكمة[١].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً﴾ الآية ٤. قيل: إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿إلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ الآية ٤. وقال الحسن: الآية محكمة غير منسوخة[٢].

وكذا قوله تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية ٢٧. قيل: منسوخة بقوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا﴾ الآية ٢٩. وقال الحسن وغيره: إنها محكمة وأن قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ استثناء وذلك ليس بنسخ[٣].

وكذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية ٥٨.

قيل: منسوخة وفسّرها الحسن بتفسير أشار إلى أنها محكمة، والاستئذان لازم[٤].

وكذا قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية ٦١. فعند البعض هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[٥]

---

(١) انظر الأثر رقم ٤١٧، الإيضاح لمعرفة الناسخ والمنسوخ ص ٣٥٩.
(٢) انظر الأثر رقم ٤١٨، الإيضاح لمعرفة الناسخ والمنسوخ ص ٣٦٤.
(٣) انظر الأثر رقم ٤٣٤، الإيضاح ص ٣٦٥.
(٤) انظر الأثر رقم ٤٦٤، الإيضاح ص ٣٦٦.
(٥) الآية ١٨٨ من سورة البقرة، الإيضاح ص٣٦٨-٣٦٩.

وذلك أن الرجل الأجنبى قد يدخل بيت أحد وهو جائع فيأكل مما فيه حينما لم تكن الأغلاق على البيوت، ولما صنعوا الأغلاق امتنع الدخول فيها والأكل منها.

وقيل: إن هذه الآية ناسخة لصنيع المؤمنين وذلك أنه لا يأكل أحد طعام أحد عملا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[1] فأنزل الله ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾. وقال البعض: إن قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ ناسخ لصنيعهم بأنهم كانوا يتحرّجون من الأكل مع هؤلاء المعذورين.

وقال الحسن البصرى وغيره من المفسّرين: إن الآية محكمة نزلت فى رخصة هؤلاء للتخلّف عن الجهاد، والذى ذكر بعده من الأكل عطف رخصة على رخصة[2].

ومن سورة الفرقان:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾ الآية ٦٣. فذهب الأكثر إلى أنها منسوخة بآية القتال. وأشار الحسن فى ضمن تفسيرها إلى أنها محكمة[3].

ومن سورة القصص:

قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ الآية ٥٥.

---

(١) الآية ٢٩ من سورة النساء.
(٢) انظر الأثر رقم ٤٧٠. لأنّ المعذورين غير مكلفين بالحضور فى الجهاد.
(٣) انظر الأثر رقم ٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ والإيضاح ص ٣٧١.

قيل: هذه الآية منسوخة بالنهى من النبىّ ﷺ عن السلام على الكفار وقيل: منسوخة بآية القتال.

وفسّرها الحسن البصرى تفسيرا يدل على أنها محكمة غير منسوخة، بأن المراد بالسلام المداراة لا السلام المصطلح[1].

ومن سورة الأحزاب:

قوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾ الآية ٤٩.

قيل: هذه الآية منسوخة.

وقال الحسن: ليست بمنسوخة لها المتاع[2].

وكذا قوله تعالى ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ﴾ الآية ٥٢.

قيل: منسوخة بقوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَآءُ﴾ الآية ٥١.

وقال الحسن: محكمة[3].

ومن سورة الزمر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾[4].

وقيل: منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾[5].

---

(١) انظر الأثر رقم ٦٩٣-٦٩٤، الإيضاح ص ٣٧٥.
(٢) انظر الأثر رقم ٨٨٨، الإيضاح ص ٣٨٤.
(٣) انظر الأثر رقم ٩٠٠، الإيضاح ص ٣٨٥.
(٤) الآية ٤٨ من سورة النساء، الإيضاح ص ٣٩٨.
(٥) الآية ٩٣ من سورة النساء.

وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها محكمة[١].

ومن سورة فصلت:

قوله تعالى: ﴿إعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ﴾ الآية ٤.

قيل: إن هذه الآية منسوخة بقوله ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إلا أنْ يَشَآءَ اللهُ﴾[٢] وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها فى أهل بدر[٣].

كما هو مروى عن ابن عباس فعلى هذا لا نسخ فيها. وإذا كانت فى الكفار فذلك وعيد ولا نسخ فيه.

ومن سورة الشورى:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أجراً﴾ الآية ٢٣.

قيل: هذه الآية منسوخة بقوله ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إنْ أجْرِيَ إلا عَلَى اللهِ﴾[٤].

وقال الحسن: هى محكمة[٥].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ إذآ أصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ﴾ الآية ٣٩.

قيل: هى منسوخة بآية القتال.

---

(١) انظر الأثر رقم ١٢٠٥.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

(٣) انظر الأثر رقم١٢٨٥، الإيضاح ص ٤٠١.

(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٠٥ والآية ٤٧ من سورة سبأ.

(٥) نفس المرجع وأثر رقم ١٢٩٦-ألف فى هذه الرسالة.

وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها محكمة لأن الانتصار من الظالم أمر مستحسن سواء كان الظالم مسلما أو مشركا[١].

ومن سورة الزخرف:

قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ﴾ الآية ٨٩.

قال أكثر العلماء: هذه الآية منسوخة بآية القتال، وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها محكمة[٢].

ومن سورة الأحقاف:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ الآية ٩ عن الحسن قولان فى ذلك، قول: بأن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾[٣] [٤].

وقول: بأنها محكمة[٥] قال أبو محمّد المكىّ: بعد ما نقل قول الحسن وهو قول حسن لأن النبىّ ﷺ إنما نفى عن نفسه علم الغيب فيما يحدث عليه وعليهم فى الدنيا ألا ترى إلى قوله ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[٦] يريد فى الدنيا، وأيضًا فإن الآية خبر ولا ينسخ الخبر إلى آخر ما قال[٧].

---

(١) الإيضاح لمعرفة الناسخ والمنسوخ ص ٤٠٥، الأثر رقم ١٣٠٨ فى هذه الرسالة.

(٢) انظر الأثر رقم ١٣٤٥.

(٣) الآية ١ من سورة الفتح.

(٤) انظر الأثر رقم ١٣٨٠.

(٥) انظر الأثر رقم ١٣٨١ و١٣٨٢.

(٦) الآية ٩ من سورة الأحقاف.

(٧) الإيضاح ص٤١١، ٤١٢.

ومن سورة محمد ﷺ:

قـولـه تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ الآية ٤.

هذه الآية منسوخة عند البعض، ومحكمة عند الحسن البصرى[١].

وذلك أن النبى ﷺ خيّر فى الأسرى بين الفداء والقتل والمنّ، فهكذا الإمام مخيّر بين هذه الأمور[٢].

ومن سورة الذاريات:

قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الآية ١٩.

قيل: هذه الآية منسوخة بآية الزكاة.

وفسّر الحسن الآية تفسيرا يدلّ على أنها محكمة[٣] بأن فى المال حقا سوى الزكاة[٤].

ومن سورة المجادلة:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ الآية ١٢.

---

(١) انظر الأثر ١٤١٣.

(٢) الإيضاح ص٤١٤.

(٣) انظر الأثر ١٥٣٠.

(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤١٩.

هذه الآية منسوخة عند الأكثر وكذا عند الحسن[١] .

ومن سورة الحشر:

قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الآية ٧ .

قال قتادة: هى منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[٢] .

وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها محكمة[٣] . وفرّق بين الغنيمة والفئ فالخمس فى الغنيمة للأصناف المذكورة فى سورة الأنفال والباقى للمقاتلين، وأمّا الفىء فهو يقسم على الأصناف المذكورين فى سورة الحشر ولا يخمّس[٤] .

ومن سورة الممتحنة:

قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية ٨ .

قال قتادة: هى منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٥] أو منسوخة بآيات أخرى[٦] وفسّر الحسن هذه الآية تفسيرا يدلّ

---

(١) انظر الأثر ١٧٦٨و ١٧٦٩-

(٢) الآية ٤٢ من سورة الأنفال، كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٨ (مؤسسة الرسالة بيروت ط/١-١٤٠٤هـ.

(٣) الأثر ١٧٧٨-ب.

(٤) الإيضاح ص٤٢٩-٤٣٠.

(٥) الآية ٥ من سورة التوبة.

(٦) الإيضاح ص٤٣١، الأثر ١٧٩٢.

على أنها محكمة[١] وكذا قال مجاهد[٢].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوْهُنَّ﴾ الآية ١٠.

منسوخة عند الحسن[٣].

ومن سورة الطلاق:

قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الآية ٤.

قيل: هذه الآية ناسخة لحكم المتوفى عنها زوجها وفسّرها الحسن تفسيرا[٤] دلّ على أن هذه الآية مخصصة لما فى البقرة بأن المراد بما فى البقرة غير الحوامل بدليل كلمة "قروء" فإن القروء قرينة على أنها فى غير الحوامل[٥].

ومن سورة المعارج:

قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيْلاً﴾ الآية ٥.

قيل: هذه الآية منسوخة.

وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها محكمة[٦].

---

(١) الإيضاح ص ٤٣١، الأثر ١٧٩٢.
(٢) نفس المرجع ص ٤٣٢.
(٣) الأثر ١٧٩٣.
(٤) الأثر ١٨٤٩.
(٥) الإيضاح ص ٤٤١.
(٦) الأثر ١٩٣١، الإيضاح ص ٤٤١.

وكذا قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ الآية ٢٤.

قيل: هذه الآية منسوخة بآية الزكاة وعند الحسن هى محكمة والمراد بها الزكاة[١].

ومن سورة المزّمّل:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً﴾ ١-٢.

هذه الآية منسوخة بآية: ﴿فاقرءوا ما تيسّر من القرآن﴾[٢].

ومن سورة الأعلى:

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ الآية ١٤.

قيل: نسخت هذه الآية بآية الزكاة وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها محكمة[٣].

ومن سورة الغاشية:

قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ الآية ٢٢.

قيل: هذه الآية منسوخة[٤] وفسّرها الحسن تفسيرا يدلّ على أنها

---

(١) الأثر ١٩٤٤.
(٢) الأثر ١٩٨٠.
(٣) الأثر ٢٢٣٧.
(٤) الإيضاح ص ٤٤٦.

محكمة[١] ، أى لست عليهم بربّ تجبرهم على الإسلام .

إنما عليك البلاغ ، والقلوب بيد الله تعالى يهدى من يشاء[٢] .

ومن سورة الشرح:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ الآية ٧ قيل: هذه منسوخة[٣] . وفسّرها الحسن تفسيرا[٤] يدلّ على أنها محكمة[٥] .

وذكر الدكتور عمر يوسف ، اهتمام الحسن فى تفسيره بأخبار العرب وعادتهم .

فقال: كان الحسن -رحمه الله- من العلماء الفاهمين لأحوال العرب وعاداتهم ، وفهمه هذا لأحوالهم الدينية ، والاجتماعية جعله يبرز ذلك فى تفسيره .

ونحن عند ما نطالع تفسيره نرى كثيرا من الشواهد على ذلك ، فمثلا:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

قال: كان الرجل إذا قتل قتيلا فى الجاهلية فرّ إلى قومه ، فيجئ قومه فيصالحون عنه بالدية ، فيخرج الفارّ وقد أمن على نفسه فيقتل[٦] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾

---

(١) الأثر ٢٢٤٩.

(٢) الإيضاح ص ٤٤٦.

(٣) نفس المرجع.

(٤) الأثر ٢٣١٥.

(٥) الإيضاح ص ٤٤٦.

(٦) سورة البقرة آية ١٧٨ ، وانظر تفسير الطبرى ٣/٣٧٧.

قال: كان أقوام من أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا خرج من بيته يريد سفره الذى خرج له، ثم بدا له بعد خروجه أن يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوّره من قبل ظهره[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾.

قال: كان الرجل فى الجاهلية يقتل الرجل فيعلّق فى رقبته الصوفة فيدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول أو أبوه فلا يحرّكه[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ﴾.

قال: كانوا إذا أرادوا أمرا أو سفرا يعمدون إلى قداح ثلاثة، على واحد منها مكتوب أُؤْمرنى، وعلى الآخر انهنى، ويتركون الآخر محللا بينهما ليس عليه شئ، ثم يجيلونها، فإن خرج الذى عليه اؤمرنى مضوا لأمرهم، وإن خرج الذى عليه انهنى كفوا، وإن خرج الذى ليس عليه شئ أعادوها[٣].

ثم ذكر الدكتور عمر استشهاد الحسن فى تفسيره بأحداث السيرة.

فقال: لا شك أن الحسن البصرى -رحمه الله- كان على علم واسع بسيرة الرسول ﷺ وغزواته، فهو قد حظى فى تعليمه المبكّر بالأخذ عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين الأجلاء.

والناظر فى تفسيره يراه يتحدّث كثيرا عن غزوات الرسول ﷺ بأسلوب رائع وجذّاب، فمثلا:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٩، وانظر تفسير ابن أبى حاتم ١٢٤/١.

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧، وانظر تفسير ابن أبى حاتم ٥١/٢ وابن كثير ٣٨٤/١.

(٣) سورة المائدة آية ٣، وانظر تفسير الطبرى ٥١١/٩، وتفسير الشوكانى ١١/٢.

قال: قليل وهم يؤمئذ بضعة عشر وثلثمائة[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾.

قال: إن أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا يوم أحد ورجعوا، فقال رسول الله ﷺ: إن أبا سفيان قد رجع وقد قذف الله فى قلبه الرعب، فمن ينتدب فى طلبه، فقام النبى وأبو بكر، وعثمان، وعلى، وناس من أصحاب رسول الله فتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبىّ ﷺ يطلبه، فلقى عيرا من التجّار فقال: ردّوا محمّدا ولكم من الجعل كذا وكذا، وأخبرهم أنى قد جمعت لهم جموعا، وأنى راجع إليهم، فجاء التجّار فأخبروا بذلك النبىّ ﷺ فقال النبىّ: حسبنا الله، وأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ ...﴾ الآية[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾ الآية. قال: لما اجتمع أهل مكة، وأهل المدينة قالوا: الآن و نقاتل حنينا اجتمعنا، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا وما أعجبهم من كثرتهم فالتقوا فهزمهم الله حتى ما يقوم منهم أحد على أحد، حتى جعل رسول الله ﷺ ينادى أحياء العرب إلىّ عباد الله، فوالله ما يعرج إليه أحد حتى أعرى موضعه، فالتفت إلى الأنصار وهم فى ناحية فناداهم: يا أنصار الله وأنصار رسوله، الىّ عباد الله، أنا رسول الله، فعطفوا وقالوا: يا رسول الله ورب الكعبة إليك والله، فنكسوا رؤوسهم يبكون وقدّموا أسيافهم يضربون بين يدى رسول الله ﷺ

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢٣، وانظر تفسير الطبرى ١٧٢/٧، وابن أبى حاتم ٦٥/٢.

(٢) سورة آل عمران آية ١٧٢، وانظر تفسير ابن أبى حاتم ٩١/٢، وتفسير ابن كثير ٤٣٠/١.

حتى فتح الله عليهم[١] .

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ .

قال: كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم، وأمّا عسرة الزاد فربما مصّ التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها، حتى لا يبقى من التمرة إلا النواة، وكان معهم شئ من شعير مسوس فكان أحدهم إذا وضع اللقمة فى فيه أخذ أنفه من نتن اللقمة[٢] .

(انتهى قول الدكتور عمر يوسف)[٣]

---

(١) سورة التوبة آية ٢٥، وانظر الدر المنثور للسيوطى ٣/٢٢٤.

(٢) سورة التوبة آية ١١٧، وانظر تفسير الفخر الرازى ١٦/٢١٥.

(٣) راجع رسالة الدكتور عمر يوسف كمال ١/٧٤-٧٦، من المقدمة.

الفصل الثالث

مكانة الحسن فى الحديث وعلومه:

الحسن البصرى رأس أهل الطبقة الثالثة، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور[١] أخرج أحاديثه أصحاب الكتب الستّة، وغيرهم من أصحاب السنن، والمسانيد، والمصنفات، والمعاجم. وكان قوىّ الحافظة.

يقول سعيد بن هلال العنزى: فى حديث الشفاعة الطويل: الذى يرويه عن أنس رضى الله عنه. وفيه "فلمّا خرجنا من عند أنس، مررنا بالحسن فسلّمنا عليه، فحدّثناه بالحديث إلى هذا الموضع، فقال: هيه فقلنا: لم يزدنا على هذا، فقال: لقد حدّثنى وهو يومئذ مضطجع منذ عشرين سنة كما حدّثكم، ثم قال: أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أَخِرُّ له ساجدا، فيقال: يا محمّد ارفع رأسك قُلْ تُسْمَعْ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشفَعْ تُشَفَّع، فأقول: يا ربِّ ائذن لى فى من قال: لا إله إلا الله فيقول: وعزّتى، وجلالى، وكبريائى، وعَظَمَتى، لأُخرجَنّ منها من قال: لا إله إلا الله، انتهى[٢].

فقد دلّت هذه الرواية على قوة حافظته، حيث لم ينسَ ما حدّثه أنس بن مالك قبل عشرين سنة، ولأجل ذلك كان يقول: أنس بن مالك: حفظ

---

(١) تقريب التهذيب ١/١٦٥.

(٢) تفسير البغوى مع ابن كثير ٥/ ٢٢٠، الكفاية للخطيب البغدادى ص ٣٥٤.

ونسينا، وقد سمع الحسن الأحاديث النبويّة من عدد كبير من أصحاب النبىّ ﷺ، وكان عنده صحيفة جابر بن عبد الله الأنصارى، الصحابى الجليل رضى الله عنه، فكان يروى منها[١]. وروى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه أكثر من مائتين حديثا[٢]. وكذا روى عن عمران بن حصين وغيرهم من أصحاب النبى ﷺ.

ونقل ابن المنذر عن الحسن البصرى قال: حدّثنى سبعون من أصحاب رسول الله ﷺ أنه كان يمسح على الخفّين[٣].

وقال: رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوس من البحر، ولا يتلجلج فى صدورهم شئ من ذلك[٤].

وروى عثمان الأعرج عن الحسن أنه قال: حدّثنى سبعة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو هريرة الدوسى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعمران بن حصين، ومعقل بن يسار، وأنس بن مالك[٥].

وكان الحسن لاهتمامه البالغ بنشر أحاديث رسول الله ﷺ وأدائها يملى الأحاديث على تلاميذه[٦].

---

(١) سنن الترمذى٣/٥٩٥ فى كتاب البيوع، باب ما جاء فى أرض المشترك يريد بعضهم بيع نصيبه.

(٢) المعجم الكبير للطبرانى الجزء٧/٢٣١، والجزء١٨/ ١٦٠ والجزء ٢٢/١٧٧.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الصنعانى ص ١١٩ (دار الكتاب العربى بيروت ط/١-١٤٠٥هـ).

(٤) موطأ ابن زياد هامش ص ١٩٩ (الدار التونسية تونس).

(٥) المنهيات ص٢٣ لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى، تحقيق محمد عثمان الخشت مكتبة القرآن، القاهرة.

(٦) التاريخ الكبير للبخارى ١/٢-٣٨٠.

الحسن وعلوم الحديث

المناولة عند الحسن:

كان لا يرى بأسا أن يدفع المحدِّث كتابه، أو يقول: ارو عنّى جميع ما فيه، فله أن يقول: حدّثنى فلان عن فلان[١] وهذه هى المناولة، قيل: للحسن هذه الكتب التى نقرأ عليك أيش نقول: فيها؟ قال: قولوا: حدّثنا الحسن[٢].

قال عوف: إن رجلا أتى الحسن، فقال: يا أبا سعيد! إن منزلى ناء، وإن الاختلاف يشقّ علىّ، ومعى أحاديثك، فإن لم تكن ترى بالقراءة بأسا قرأت. قال: ما أبالى. أ قرأتَ علىّ فأخبرتُك أنه حديثى، أو حدّثتُك به، قال: فأقول: حدّثنى الحسن؟ قال: نعم قل: حدّثنى الحسن[٣].

القراءة على المحدّث:

كان الحسن يجوّز القراءة على المحدِّث[٤] وكان يرى ذلك بمنزلة السَماع[٥]. وكان يُسمِّى ذلك إجازة[٦].

---

(١) المحدث الفاصل ص ٤٣٥، الكفاية ص ٣٣٢.

(٢) فتح البارى١/ ١٥٠.

(٣) تاريخ يحيى بن معين٢/ ١١٠.

(٤) المحدث الفاصل ص ٤٢٦.

(٥) نفس المرجع ص ٤٢٧.

(٦) روى البخارى عنه فتح البارى١/١٣٧، الإلماع ص ٧١.

وكان يقول: أصح السماع قراءتك على العالم[١].

صيغ أداء الحديث:

كان يقول: حَدّثنا وأَخْبرنا واحد، وهو مذهب الزهرى، واختاره البخارى[٢].

كتابة العلم:

كان الحسن يجيز كتابة العلم[٣] ويقول:

ما قيد العلم بمثل الكتاب[٤].

رواية الحديث بالمعنى:

كان الحسن يُجِيز الرواية بالمعنى[٥].

ويقول: إذا أصبتَ معنى الحديث أجزأك[٦] بدليل أن الله تعالى قَصّ فى القرآن قصصَ الأولين بغير لغاتهم، ثمّ كرّرها فى مواضعَ بألفاظ مختلفة

---

(١) الإلماع ص٨٠، فتح المغيث ص٢١٩.

(٢) فتح البارى١/٢٢، الإلماع١٢٣، جامع بيان العلم٢/١٧٥.

(٣) الإلماع ص١٤٧، فتح المغيث ص٢٣٧ (العاصمة، القاهرة ١٣٨٨هـ).

(٤) المحدث الفاصل ص٣٧٥، تقييد العلم للخطيب ص١٠١.

(٥) المحدث الفاصل ص٥٣١، تحفة الأحوذى١٠/٤٩٠. معرفة السنن والآثار للبيهقى ص٤٤ (لجنة إحياء أمهات كتب السنة).

(٦) المحدث الفاصل ٥٣٣.

مع بقاء المعنى، ونقلها من ألسنتهم إلى اللسان العربى، وهو مخالف لها فى التقديم والتأخير والحذف والزيادة[١].

فإذا كان المحدِّث عبقريًا فى اللغة العربيّة مثل الحسن البصرى، متيقِّناً بعدم التغير فى المعنى، فيجوز له التحديث بالمعنى،وإلى هذا أشار الحسن لما انتقد عليه غيلان بن جرير قال: قلت: للحسن: الرجل يسمع الحديث فيحدّث به لا يألو فيكون فيه -يعنى الزيادة النقصان- قال الحسن: ومن يطيق ذاك[٢].

وقال الشافعى: قال بعض التابعين: لقيت أناسا من أصحاب رسول الله ﷺ فاجتمعوا فى المعنى، واختلفوا عليّ فى اللفظ، فقلت لبعضهم ذلك، فقال لا بأس ما لم يحل معناه[٣].

قال واثلة بن الأسقع: حسبكم إذا حدّثناكم بالحديث على المعنى[٤].

قال ابن عون: أدركت ثلاثة يتشدّدون فى السَماع[٥]، وثلاثة يتساهلون فى المعانى، فأما الذين يتساهلون فالحسن والشعبى والنخعى، وأما الذين يتشدّدون فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة[٦]. قال هشام بن حسان: كان الحسن يحدّثنا اليوم بالحديث ويردّده الغد ويزيد فيه وينقص، إلا أن المعنى واحد[٧].

---

(١) شرح علل الترمذى١/١٤٩، المحدث الفاصل ص٥٣١.

(٢) تهذيب الكمال١/٢٥٩، أى ومن يطيق أن يحفظ نص الحديث كما هو.

(٣) الرسالة للإمام الشافعى ص٢٧٥ (عيسى البابى مصر ط/١-١٣٥٨هـ) معرفة السنن والآثار للبيهقى ص٤٣.

(٤) سنن الدارمى باب من رخص فى الحديث إذا أصاب المعنى١/٩٣.

(٥) أى لا يغيرون الحروف والألفاظ التى سمعوها من شيوخهم.

(٦) المحدث الفاصل ص٥٣٥، تهذيب التهذيب٢/٢٦٥.

(٧) المحدث الفاصل ص٥٣٣ و٥٤١، عيون الأخبار٢/١٣٦.

وقصّ أحدهم على ابن سيرين، أنه رأى فى المنام حَمَامة تَلْقَمُ لؤلؤةً، فتخـرج أعظم مما كانت، وحَمَامـة تلقم لؤلؤة فتخرج أصغر مما دخلت. فعبّر ابن سيرين هذه الرؤيا، أمّا التى خرجت أعظم مما دخلت، فذاك الحسن البصرى يسمع الحديث فيجوّده بمنطقه ويصل فيه من مواعظه، وأما التى خرجت أصغر مما دخلت، فهو محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه[١].

وقال محمد بن سيرين: كنت أسمع الحديث من عشرة. المعنى واحد واللفظ مختلف[١].

الحسن والنقد:

يُعتبر الحسن من روّاد هذا الفن وهو من الأوائل الذين فتحوا باب النقد واحتج بنقده علماء النقد.

قال الإمام الترمذى: وقد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحـديث الكلام فى الرجال، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلّموا فى الرجال، منهم الحسن البصرى، وطاوس تكلّما فى معبد الجهنى[٣].

وقد ذكرنا[٤]، أنه قال: ثلاثة لا غيبة فيهم الفاسق المعلِن بفسقه أن يُذكر ذلك منه، وصاحب البدعة أن يذكر ببدعته، والإمام الجائر أن يذكر بجوره[٥].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبى٤/١٩٥، ١٩٦.

(٢) المعرفة والتاريخ للفسوى٢/٦٤.

(٣) تحفة الأحوذى١/٤٦٩.

(٤) فى الفصل الأول من الباب الثالث فى بيان عقيدة الحسن البصرى.

(٥) الحسن لابن الجوزى ص ٤٩.

الفصل الرابع

الحسن والفقه

أراد الله سبحانه بالحسن البصرى خيرا ففقّهه فى الدين، ومنحه الملكة الراسخة فى استنباط المسائل من الكتاب والسنّة. فجعله إمام فقهاء العراق.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما ماتت العبادلة[١]، صار الفقه فى جميع البلدان إلى الموالى، فكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبى رباح، وفقيه أهل اليمن طاوس، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبى كثير، وفقيه أهل الكوفة إبراهيم النخعى، وفقيه أهل البصرة الحسن، وفقيه أهل الشام مكحول، وفقيه أهل خراسان عطاء الخراسانى، إلا المدينة فإن الله عزّ وجلّ خصّها بقرشى، فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب غير مدافع[٢].

قال قتادة: ما رأيت أعلم بالحلال والحرام من الحسن البصرى، وما جمعت علم الحسن البصرى إلى علم أحد من العلماء إلّا وجدت له عليه فضلا، غير أنه إذا أشكل عليه شئ كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله[٣].

وقال أيوب السختيانى: ما رأت عيناى رجلا قطّ كان أفقه من الحسن[٤].

---

(١) العبادلة: عبد الله بن عباس، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهم.

(٢) إعلام الموقعين١/٢٢-٢٣ (مطبعة السعادة مصر ط/١-١٣٧٤هـ).

(٣) تذكرة الحفاظ١/٥٥ (دار إحياء التراث العربى مصور عن النسخة الهندية.

(٤) تهذيب التهذيب٢/٢٦٥.

وقال حميد ويونس بن عبيد: قد رأينا الفقهاء فما رأينا منهم أحدا أجمع من الحسن[١].

قال هشام: إن عطاء سئل عن شئ فقال: لا أدرى فقيل: إن الحسن يقول: كذا وكذا، قال: إنه والله ليس بين جنبىّ مثل قلب الحسن[٢].

وكان الحسن مع غزارة علمه، وذكاوة قريحته يتوقف فى كثير من المسائل ولا يجيب على أسئلة السائلين، ويرى أن الفقيه كالعنقاء لا يوجد إلا نادرا.

قال عمران المنقرى: قلت: للحسن يوما فى شئ قاله يا أبا سعيد!ليس هكذا يقول الفقهاء: فقال: ويحك، ورأيت أنت فقيها قط؟ إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا، الراغب فى الآخرة، البصير بأمر دينه، المداوم على عبادة ربه[٣].

وقال الكلبى: رأيت الحسن بمكة، فسألته، فلم يجبنى، فقلت: نسألكم يا معشر الفقهاء!فلا تجيبوننا، فقال: ويحك، وهل رأيت بعينيك فقيها قط؟ وهل تدرى من الفقيه؟ إنما الفقيه: الزاهد فىّ الدنيا، والراغب فى الآخرة، والدائب فى العبادة،والبصير بدينه[٤].

سأل مطر الحسن عن مسألة: فقال: إن الفقهاء يخالفونك، فقال: ثكلتك أمك مطر! وهل رأيت فقيها قط؟ تدرى ما الفقيه؟ الورع الزاهد، الذى لا يهم من فوقه ولا يسخر بمن هو أسفل منه، ولا يأخذ على علم علمه الله حطاما[٥].

---

(١) الطبقات لابن سعد٧/١٦٦.

(٢) الطبقات لابن سعد٧/ ١٧٠.

(٣) سنن الدارمى١/٨٩.

(٤) مقدمتان فى علوم القرآن ص ١٧٦.

(٥) الطبقات لابن سعد٧/١٧٧.

وآراء الحسن البصرى الفقهية، وفتاواه أكثر من كل فقيه من فقهاء عصره، لا يخلو فصل من فصول أبواب الفقه إلا وتجد فيه أقواله الفقهية، وآرائه الدقيقة.

قال أبو سلمة التبوذكى: حفظت من الحسن ثمانية آلاف مسألة[١].

وقد جمع محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج الأندلسى "فقه الحسن البصرى" فى سبع مجلدات[٢].

وستشاهد فى تفسيره أقواله الفقهية[٣].

وأتى الدكتور عمر يوسف ببعض الأمثلة تحت عنوان: "استخدام الحسن الفقه فى تفسيره".

فقال: كذلك برز الجانب الفقهى فى تفسير الحسن، لأن الحسن رحمه الله، كان من الفقهاء البارزين فى عصره، حتى قال فيه قتادة: "ما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن عليه"[٤].

وقال بكر بن عبد الله المزنى[٥]: "من سرّه أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن"[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٧٧/٤ روى عن يعقوب الفسوي.

(٢) جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس تأليف الحميدى ص٤٠ (مطابع سبل العرب، مصر).

(٣) انظر الأثر رقم: ٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢ و٣٢٥ و٣٣٢ و٣٣٥ و٣٣٧ و٣٥٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٧٣/٤.

(٥) بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصرى، ثقة ثبت جليل من الثالثة، مات سنة ست ومائة /ع. التقريب ١٠٦/١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٤.

وقال أيوب السختيانى[١] "لو رأيت الحسن لقلت: إنك لم تجالس فقيها قط"[٢].

والناظر فى تفسير الحسن يرى كثيرا من المسائل الفقهية، ومن أمثلة ذلك:

أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ...﴾ الآية.

قال: لا يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف الدية[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

قال: من أدركه الصوم وهو مقيم ثم سافر إن شاء أفطر[٤].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾.

قال: شاة[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾.

قال: يحكمان فى الاجتماع، ولا يحكمان فى الفرقة[٦].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾.

---

(١) أيوب السختياني (أبو بكر) البصري ثقة ثبت حجة.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٥٨٥.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٨، وانظر تفسير الطبرى ٣/٣٦٢.

(٤) سورة البقرة آية ١٨٥، وانظر تفسير الطبرى ٣/٤٥٣.

(٥) سورة البقرة آية ١٩٦، وانظر تفسير الطبرى ٤/٢٨.

(٦) سورة النساء آية ٨٩، وانظر تفسير الطبرى ٨/٣٢٤.

قال: لا يجوز عتق الكافر فى شئ من الكفّارات[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ﴾ الآية.

قال: يحكم عليه كلما أصاب الصيد[٢].

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف)[*]

الحسن والقضاء:

أُجْبِرَ الحسن على توليه القضاء مرتين وهو غير راض.

أجبره مرة ابن الأشعث على توليه القضاء فى عسكره[٣]. ثم أجبره مرة أخرى عدى بن أرطاة عامل عمر بن عبد العزيز على القضاء بالبصرة[٤].

وقيل لعمر بن عبد العزيز: من ولّيتَ القضاء بالبصرة؟ فقال: ولّيتُ سيّد التابعين الحسن بن أبى الحسن البصرى[٥].

قال سلام بن مسكين: كنا ننتظر الحسن وهو عند عدى بن أرطاة، وخرج علينا وهو كئيب حزين، خبيث النفس، فقال: إن هذا الرجل أجلسنى للناس قاضيا، فأعلمته كبر سنّى وضعفى، فإنه لا طاقة لى بالقضاء فقال: أعنِّى أياما حتى أقعد مكانك رجلا[٦].

---

(١) سورة المائدة آية ٨٩، وانظر السيوطى ٣١٣/٢.

(٦) سورة المائدة آية ٩٥، وانظر تفسير الطبرى ٥٣/١١، المغنى لابن قدامة ٤٥١/٣، أضواء البيان للشنقيطى ١٢/٢.

(*) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف كمال ٧١/١-٧٢، من المقدمة.

(٣) أخبار القضاة٣٠٧/١ (عالم الكتب بيروت).

(٤) نفس المرجع٧/٢ (تهذيب التهذيب٢/ ٢٧٠).

(٥) العقد الفريد ١٩٧/٤.

(٦) أخبار القضاة٧/٢.

قال عبد الكريم: أربعة من قضاة البصرة ولم يقض بالبصرة مثلهم، هشام بن هبيرة، وابن أذنبة العبدى والحسن بن أبى الحسن البصرى، وإياس بن معاوية[١].

صان الحسن نفسه عن أخذ العوض على القضاء وقبول الهدايا فى فترة القضاء، بل أدى هذا الواجب الحسّاس خالصة لوجه الله تعالى.

قال أبو أسامة: أرسل عدىّ بن أرطاة إلى الحسن بمائتى درهم فردّها، فزاد، فقال: إنى لم أردّها استقلالا لها، ولكنى لا آخذ على القضاء أجرا[٢].

وكان الحسن يقبل الهدايا قبل توليه القضاء، فلما تولى ذلك فكان يردّها.

قال هشام بن حسّان: رأيت على الحسن البصرى خميصة لها أعلام يصلّى فيها أهداها إليه مسلمة بن عبد الملك[٣].

وحمل إليه رجل من خراسان كيسا بعد انصرافه من مجلسه وفيه خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب من رقيق البزّ وقال: يا أبا سعيد! هذه نفقة، وهذه كسوة، فقال الحسن: عافاك الله تعالى، ضم إليك نفقتك وكسوتك، فلا حاجة لنا بذلك، إنه من جلس مثل مجلسى هذا وقبل من الناس مثل هذا، لقى الله تعالى يوم القيامة ولا خلاق له[٤].

قال عبد الله بن عون: لما ولى الحسن، كانوا يدنون منه حتى يضعوا أيديهم على كتفيه، فقال: ما يصلح هؤلاء إلا وزعة[٥].

---

(١) أخبار القضاة٢/١٥.
(٢) أخبار القضاة٢/٨، و٢/١١.
(٣) العقد الفريد ١/٢٧٤.
(٤) إحياء علوم الدين١/٦٢ (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى).
(٥) أخبار القضاة٢/٦.

قال: رأيت الحسن: فتكالبوا عليه، فقال: لا بد لهؤلاء من وزعة وكان يقعد إلى المنارة العتيقة فى آخر المسجد قال: يعنى للقضا[١].

قال طلحة القصاب: تقدّم إلى الحسن رجلان من ثقيف يختصمان إليه، وقال الحسن: وأنتما أيضًا فى أسنانكما، وقرابتكما تختصمان، فقالا: يا أبا سعيد! إنما أردنا الصلح، قال: فنعم إذاً، فتكلّما فوثب كل واحد منهما على صاحبه بالتكذيب[٢]، قال: يقول الحسن كذبتما وربّ الكعبة، قال الله: ﴿إِنْ يُرِيْدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾ ما الصلح أردتما.

وقد ذكر وكيع محمد بن خلف بعض نماذج قضاياه فى كتابه[٣].

الحسن والإفتاء:

الحسن البصرى مفتى البصرة وكان العلماء وعامة المسلمين يستفتونه فى المسائل.

قال سليمان التيمى: كان الحسن يغزو، وكان مفتى الناس ههنا جابر ابن زيد، قال: ثم جاء الحسن فكان يفتى[٤].

وقد ربّاه أنس بن مالك رضى الله عنه وعلّمه ودرسه ثم قدّمه للإفتاء لأنه كان يُنوّه بشأنه حيث يُرسِل السائلين من المسائل إليه.

---

(١) نفس المرجع٢/٧.

(٢) نفس المرجع٢/٩.

(٣) أخبار القضاة٢/٧-١٥.

(٤) الطبقات لابن سعد٧/ ١٨٠.

قال خالد بن رباح الهذلى: سئل أنس بن مالك عن مسألة، فقال: سلوا مولانا الحسن، فقيل له فى ذلك، فقال: إنه قد سمع وسمعنا فحفظ ونسينا[١].

يقول حبيب بن الشهيد: كنت جالسا عند إياس بن معاوية، فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطوّل فيها، فقال: إن كنت تريد الفتيا، فعليك بالحسن، معلّمى ومعلّم أبى، وإن كنت تريد القضاء، فعليك بعبد الملك بن يعلى[٢].

وسأله عطاء، أ كان الأنبياء صلوات الله عليهم يشرحون إلى الدنيا والنساء؟ فقال: نعم؛ إن لله ترائك فى خلقه[٣].

وكان الحسن يفتى فى الحضر والسفر وحتى فى ساحات الجهاد وكان الناس يرسلون إليه الاستفتاءات.

وعن سابق البربرى قال: كتب مكحول إلى الحسن البصرى، فجاء كتابه ونحن بدابق[٤] فى الرجل يطلب عدوّه وهم منهزمون، فحضرت الصلاة أ يصلى على ظهر فرسه؟ قال: بل ينزل فيستقبل القبلة. فإن كان عدوهم يطلبونهم فليصلّ على فرسه إيماء[٥].

وهناك مسائل كثيرة استفتى فيها كبار العلماء من الحسن البصرى، وقد ذكرها عبد الرازق، وابن أبى شيبة فى مصنّفيهما وغيرهما من أصحاب

---

(١) الطبقات لابن سعد٧/١٧٦. طبقات الحفاظ للسيوطى ص٢٨ (مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ١٣٩٣هـ.

(٢) عيون الأخبار١/٦٢.

(٣) الفائق للزمخشرى٢/٢٤١ (عيسى البابى ط/١) النهاية لابن الأثير٢/٤٥٦. يشرحون: أى ينبسطون إليها ويشرحون صدورهم لها. ترائك: جمع تريكة أى البقية، أى أمورا أبقاها فى العبادة من الأمل والغفلة بها يكون انبساطهم إلى الدنيا.

(٤) دابق: قرية من قرى حلب، معجم البلدان٢/٤١٧.

(٥) كتاب الجهاد لابن المبارك ص ٢٨٢ رقم ٢٥٦ (مطبعة الشمال، تونس).

السنن وأصحاب التراجم.

كان الحسن حاضر البديهة يجيب ارتجالا:

سأل رجل: فقال: أ مؤمن أنت؟

فقال الحسن: إن كنتَ تريد قولَ الله: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾[١] فنعم، به نتناكح، ونتوارث، ونحقن الدماء. وإن كنتَ تريد قول الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ﴾[٢] فنسأل الله أن نكون منهم[٣].

عن يونس بن عبيد، قال: لما مات سعيد بن أبى الحسن، حزن عليه الحسن حزنا شديدا، وأمسك عن الكلام حتى عُرِف ذلك فى مجلسه وحديثه قال: فكُلِّم فى ذلك، فقال: الحمد لله الذى لم يجعل الحزن عاراً على يعقوب عليه السلام ثم قال: بئست الدار المفرّقة[٤].

وعن مبارك بن فضالة قال: دخلنا على الحسن حين نُعى له أخوه، وهو يبكى، فدخل عليه بكر بن عبد الله فعزّاه، وقال: يا أبا سعيد! إنك تعلّم الناس وإنهم يرونك تبكى، فيذهبون بهذا إلى عشائرهم، فيقولون: رأينا الحسن يبكى عند المصيبة، فيحتجّون به على الناس، فحمِد الله وأثنى عليه، وقد خَنَقَتْه العبرة، فقال: الحمد لله إن الله جعل هذه الرحمة فى قلوب المؤمنين، فيرحم بها بعضهم بعضا، فتدمع العين، ويحزن القلب، وليس ذلك بجزع،

---

(١) الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢ من سورة الأنفال.

(٣) البصائر والذخائر لأبى حيان التوحيدى ص٥٧.

(٤) الطبقات لابن سعد ١٧٨/٧.

إنما الجزع ما كان من اللسان، أو اليد، قال: ثم قال: إن الله لم يجعل حزن يعقوب عليه السلام عليه ذنبا، إذ قال: ﴿وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ ورحِم الله سعيدَ بن أبى الحسن ودعا له بدعاء كثير، ثم قال: ما علمتُ فى الأرض من شدّة كانت تنزل بى، إلا كان يودّ أنه كان وقى ذلك بنفسه[١].

وقيل له: أ يحسد المؤمن أخاه؟ قال: لا أبالك، أ نسيتَ إخوَة يوسف[٢].

وبلغنا عن أحمد بن حنبل قال: ليس أحد أكثر فى فتوى من الحسن وعطاء، يعنى من التابعين، وقال أيضاً: عطاء مفتى مكة، والحسن مفتى البصرة، فهذان أكثر الناس فتيا عندهم[٣].

الفصل الخامس

ثناء العلماء على الحسن البصرى

لقد أثنى عليه أئمة العصر وجهابذة النقد، وعلى رأسهم الصحابى الجليل خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سلوا مولانا الحسن فإنه قد سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا[٤].

قال سليمان التيمى: الحسن شيخ أهل البصرة[٥].

---

(١) الطبقات لابن سعد ١٧٨/٧.

(٢) عيون الأخبار٩/٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص٤٥٦.

(٤) المصنف لابن أبى شيبة ٢٧/١٤ رقم ١٧٤٤، تهذيب التهذيب٢٦٣/٢، سير أعلام النبلاء٥٧٣/٤، البداية والنهاية٢٦٦/٩.

(٥) تهذيب التهذيب٢٦٤/٢.

قال محمد بن أحمد الذهبى: الحسن: سيّد التابعين فى زمانه بالبصرة[١].

قال مطر الوراق: كان رجل أهل البصرة جابر بن زيد، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان فى الآخرة، فهو يخبر عما رأى وعاين[٢].

قال قتادة: ما جالستُ فقيها قطّ إلا رأيتُ فضل الحسن عليه[٣].

قال أيوب السختيانى: ما رأتْ عيناى رجلا قطّ كان أفقه من الحسن[٤].

قال بكر بن عبد الله المزنى: من سرّه أن ينظر إلى أعلم عالم أدركناه فى زمانه، فلينظر إلى الحسن فما أدركنا الذى هو أعلم منه[٥].

قال يونس بن عبيد: رأينا الفقهاء، فما رأينا أحدا أكمل مروءة من الحسن[٦].

قال يونس بن عبيد وحميد الطويل: وقالا: رأينا الفقهاء فما رأينا منهم أحدا أجمع من الحسن[٧].

قال قتادة: جالستُ الحسن أثنتى عشرة سنة. أ صلى معه الصبح ثلاث سنين، قال: ومثلى أخذ عن مثله[٨].

قال أبو بكر بن عبدة: من سرّه أن ينظر إلى أعلم رجل أدركناه فى زماننا،

---

(١) ميزان الاعتدال١/٢٥٧ (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى ط/١-١٣٨٢هـ).
(٢) التاريخ الكبير للبخارى ٢/٢٩٠.
(٣) تهذيب التهذيب٢/٢٦٥.
(٤) نفس المرجع.
(٥) تهذيب التهذيب٢/٢٦٥.
(٦) تهذيب التهذيب٢/٢٦٥.
(٧) المصنف لابن أبى شيبة١٤/٢٧ رقم١٧٤٤٣.
(٨) تفسير عبد الرزاق ص ٥-ألف (الطبقات لابن سعد٧/٢٢٩).

فلينظر إلى الحسن، فإن الذى لم يره كان يشتهى أن يراه، والذى رآه أحب أن يزداد من علمه[١].

قال أبو قتادة العدوى: عليكم بهذا الشيخ يعنى الحسن فخذوا عنه، والله ما رأيت رجلا قطّ أشبه رأيا بعمر بن الخطاب (رحمه الله) منه[٢].

قال أبو جعفر الباقر: ذاك الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء[٣].

قال أبو إسحاق الهمدانى: كان الحسن البصرى يشبه بأصحاب رسول الله ﷺ[٤].

قال أبو عمروبن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن والحجاج بن يوسف الثقفى. فقيل له: فأيّهما كان أفصح قال: الحسن[٥].

كان عامر الشعبى يعرف للحسن البصرى فقال له ابنه يا أبه! إنى أراك تفعل بهذا الشيخ فعالا لم أرك تفعله بأحد قط، فقال: يا بنى أدركت سبعين من أصحاب النبى ﷺ، فلم أر أحدا قط أشبه بهم من هذا الشيخ[٦].

قال عمارة: ما رأيت أحدا وافق قوله عمله غير الحسن[٧].

قال ثابت بن قرة: ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس إنّه عقم النساء فلا يلدن شبيهه = إن النساء بمثله عقم.

---

(١) المحدث الفاصل ص ٤٠١.

(٢) الجرح والتعديل٣/٤٢.

(٣) تهذيب التهذيب٢/٢٦٥، حلية الأولياء٢/١٤٧.

(٤) المصنف لابن أبى شيبة١٤/٢٧ رقم ١٧٤٤٢.

(٥) دائرة المعارف القرن العشرون٣/٤٤٤، سير أعلام النبلاء٢/٥٧٨ بلفظ مختصر.

(٦) الطبقات لابن سعد٧/١٦٢.

(٧) نفس المرجع (٢)٧/١٧٦.

فقيل أحص لنا هؤلاء الثلاثة، قال: أولهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه (وذكر مناقبه)، والثانى الحسن بن أبى الحسن البصرى، فلقد كان من دارى النجوم علما، وتقوى، وزهدا وعفة، ورقة، وتألها، وتنزها، وفقها، ومعرفة، وفصاحة، ونصاحة. مواعظه تصل القلوب، وألفاظه تلبس بالعقول، وما أعرف له ثانيا، لا قريبا، ولا مدانيا.

كان منظره وفق مخبره، وعلانيته فى وزن سريرته. عاش سبعين سنة لم يقرف بمقالة شنعاء، ولم يزن بريبة ولا فحشاء، سليم الدين، نقىّ الأديم، محروس الحريم، يجمع مجلسه ضروب الناس، وأصناف اللباس، بما يوسعهم من بيانه، ويفيض عليهم بافتنانه، هذا يأخذ عنه الحديث، وهذا يتلقّن منه التأويل، وهذا يسمع الحلال والحرام، وهذا يتتبّع فى كلامه العربية، وهذا يجرّد له المقالة، وهذا يحكى الفتيا، وهذا يتعلم الحكم والقضاء، وهذا يسمع الموعظة، وهو فى جميع هذا كالبحر العجّاج تدفّقاً، وكالسراج الوهّاج تألقاً، ولا تنس مواقفه، ومشاهده بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عند الأمراء، وأشباه الأمراء، بالكلام الفصل، والصدر الرحب، والوجه الصلب، واللسان العضب، كالحجاج، وفلان وفلان، مع شارة الدين، وبهجة العلم، ورحمة المتقى، لا تثنيه لائمة فى الله، ولا تذهله رائحة عن الله، يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير، وعمرو، وواصل صاحب الكلام، وابن أبى إسحاق صاحب النحو، وفرقد السبخى صاحب الرقائق، وأشباه هؤلاء ونظرائهم فمن ذا مثله، ومن يجرى مجراه[1].

---

(١) معجم الأدبا ١٦/٩٦. ثابت بن قرة الحرانى: الفيلسوف المعروف، وأما الثالث فهو أبو عثمان الجاحظ.

قال ابن الصلاح: وأعجبنى ما وجدته عن الشيخ أبى عبد الله ابن خفيف الزاهد الشيرازى فى كتاب له قال: اختلف الناس فى أفضل التابعين فأهل المدينة يقولون: أويس القرنى، وأهل البصرة يقولون الحسن البصرى[١]. قال الشعبى: ما رأيت من أهل تلك البلاد رجلا قط أفضل من الحسن البصرى[٢].

قال عوف: ما رأيت رجلا أعلم بطريق الجنّة من الحسن[٣].

قال حزم: رأيت الحسن قدِم مكة فقام خلف المقام فصلى، فجاء عطاء، وطاوس، ومجاهد، وعمرو بن شعيب، فجلسوا إليه. قال الذهبى: هذا أعلى ما يقع لنا عن الحسن البصرى رحمه الله[٤].

قال واصل بن عطاء المعتزلى: كان الحسن له خشوع الناسكين، وبهاء الملوك[٥].

قال سليمان موسى: إن جاءنا العلم من الحجاز عن الزهرىّ قبلناه، وإن جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه، وإن جاءنا من الجزيرة عن ميمون قبلناه، وإن جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه[٦].

قال حجّاج الأسود: تمنّى رجل فقال ليتنى بزهد الحسن، وورع ابن سيرين، وعبادة عامر بن عبد قيس، وفقه سعيد بن المسيب

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص٤٥٥.
(٢) الطبقات لابن سعد٧/١٦٢.
(٣) سير أعلام النبلاء٢/٥٧٥.
(٤) سير أعلام النبلاء٢/٥٧١.
(٥) البصائر والذخائر ص٢٣١.
(٦) تاريخ أبى زرعة الدمشقى١/٣١٥ (مجمع اللغة دمشق).

وذكر مطرف بن الشخير بشئ قال: فنظروا فى ذلك - فوجدوه كله كاملا فى الحسن[١].

قال يونس بن عبيد: حينما سأله رجل، هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن؟ قال: والله ما أعرف أحدا يقول: بقوله. فكيف يعمل بعمله. قيل: فَصِفْه لنا، قال: كان إذا أقبل فكأنّه أقبل من دفن حميم، وإذا جلس فكأنه أسير أمر بضرب عنقه، وإذا ذكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له[٢].

قال معاذ بن معاذ: قلت: للأشعث، قد لقيت عطاء وعندك مسائل، أفلا سألتَه؟! قال: ما لقيتُ أحدا بعد الحسن، إلا صَغُرَ فى عينى[٣].

قال أبو هلال: كنت عند قتادة، فجاء الخبر بموت الحسن، فقلت لقد كان غمس فى العلم غمسة، قال قتادة: بل نبت فيه، وتحقبه، وتشربه، والله لا يبغضه إلا حرورى[٤].

ويقال: مما فضل الله به أمة محمّد ﷺ على غيرها من الأمم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بسياسته، والحسن البصرى بعلمه، والجاحظ ببيانه[٥].

قال خالد بن صفوان: لما لقيت مسلمة بن عبد الملك بالحيرة قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء٢/٥٧٧.

(٢) عيون الأخبار٢/٣٥٦.

(٣) سير أعلام النبلاء٤/٥٧٣.

(٤) نفس المرجع٤/٥٧٣، الطبقات لابن سعد٧/١٧٤، وفيه ثبت بدل نبت وتحقنه بدل تحقبه.

(٥) نصرة الثائر على المثال السائر من ص١٩٥ لصلاح الدين خليل الصغدى (مجمع اللغة دمشق، تحقيق محمد على سلطانى).

يا خالد! أخبرنى عن "حسن" أهل البصرة، قلت: أصلح الله الأمير أخبرك عنه بعلم، أنا جاره إلى جنبه، وجليسه فى مجلسه، وأعلم من قبلى به، أشبه الناس سريرة لعلانية، وأشبه قولا بفعل، إن قعد على أمر قام به، وإن قام على أمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شئ كان أترك الناس له. رأيته مستغنيا عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه، قال: حسبك يا خالد، كيف يضلّ قوم هذا فيهم[١].

قال أبو بكر الهذلى: قال لى السفاح: بأى شئ بلغ حسنكم ما بلغ، فقلت: جمع القرآن وهو ابن اثنتى عشرة سنة ثم لم يخرج من سورة إلى غيرها، حتى يعرف تأويلها وفيما أنزلت، ولم يقلب درهما فى تجارة، ولا ولى سلطانا، ولا أمر بشئ حتى فعله، ولا نهى عن شئ حتى ودعه، فقال: بهذا بلغ الشيخ ما بلغ[٢].

وقال أبو يوسف يعقوب الفسوى: حدّثنا حمّاد قال: أخبرنا على بن زيد قال: أدركت عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيّب، ويحيى بن جعدة، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر فى آخرين فلم أر مثل الحسن، ولو أن الحسن أدرك أصحاب النبى ﷺ وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه[٣].

وهناك شهادات كثيرة لا تسعها هذه المقدمة الوجيزة. وفى ما ذكرناه كفاية. ولا شك أن من يعتمد عليه أنس بن مالك رضى الله عنه، ويشهد بحفظه، ويثق بإفتائه، لجدير بالإمامة فإن الصحابة كلهم عدول، متقنون،

---

(١) حلية الأولياء ٢/١٤٧-١٤٨.

(٢) شذرات الذهب ١/١٣٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٣٢-٣٣، والطبقات لابن سعد ٧/١٦١.

لا يشهدون بمكانة أحد إلا بعد تثبيت وإمعان واختبار وتدقيق.

وذكر الدكتور عمر يوسف كمال، ثناء العلماء على الحسن، فقال: حظى الحسن -رحمه الله- بتقدير العلماء واحترامهم له، حتى قال فيه ابن سعد: وكان الحسن جامعا، عالما، عاليا، رفيعا، فقيها، ثقة، مأمونا، عابدا، ناسكا، كبير العلم، فصيحا، جميلا، وسيما. وكان ما أسند من حديثه فحسن حجة، وما أرسل من حديثه فليس بحجة[١].

وقال مورق العجلى: قال لى أبو قتادة العدوى: الزم هذا الشيخ وخذ عنه، فوالله ما رأيت رجلا أشبه رأيا بعمر بن الخطاب[٢].

وقال قتادة: كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام[٣].

وقال أيوب السختيانى: لو رأيت الحسن لقلت أنك لم تجالس فقيها قط[٤].

وقال الربيع بن أنس: اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك[٥].

وذكر الدكتور عمر يوسف مكانته الاجتماعية، فقال: كان الحسن -رحمه الله- يتمتّع بمكانة اجتماعية عالية من بين علماء عصره، لأنه كان لا يخاف فى الله لومة لائم، فقد كان كثيرا ما ينصح الحجاج تارة عن طريق التصريح، وأخرى عن طريق التلميح، كما كان يعرض بالحجاج فى خطبه منكرا عليه

---

(١) الطبقات ١٥٧/٧-١٥٨، البداية والنهاية ٢٦٩/٩.

(٢) الطبقات ١٥٩/٧، المعرفة والتاريخ٤٧/٢-٤٨، سير أعلام النبلاء٥٧٣/٤.

(٣) الطبقات ١٦٣/٧، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٨٥/٤.

(٥) التهذيب ٢/ ٢٦٥، شذرات الذهب ١٣٧/١.

نفاقه، ومخالفة قوله لعمله فيقول: "ما زال النفاق مقموعا حتى عم هذا عمامة وقلّد سيفا". ويقول أيضاً: "يتلو كتاب الله على لخم، وجذام، ويَعِظ وعظَ الأزارقة، ويبطش بطش الجبارين". ويقول: "اتقوا الله فإن عند الله حجاجين كثيرا"[١].

كما أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- كثيرا ما كان يستنصحه ويستنير برأيه.

كما أن مسلمة بن عبد الملك كان يُجِلّه غاية الإجلال، فكان يرسل إليه الهدايا ويقبلها الحسن، لأن الحسن كان لا يقبل هدية الأمن يَثِقُ به. وقد بلغ من حبّ مسلمة له أنه حينما وصف له فى بعض الأحيان أظهر العجب وقال: كيف يضل قوم فيهم مثله؟[٢].

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف[*])

---

(١) البيان والتبيين ١٤٧/٣.

(٢) حلية الأولياء ١٣١/٢ وما بعدها.

(*) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف ١/ ٤٤-٤٦ من المقدمة.

الباب الثالث

عقيدته ومواقفه من الفرق الباطلة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول، عقيدته:

الحسن البصرى من أعلام أهل السنة والجماعة ومن أئمة السلف الصالح، أثبت لله سبحانه ما أثبته تعالى لنفسه، ونفى عنه ما نفاه الله تعالى عن نفسه، من الأسماء والصفات، بدون التأويل والتعطيل، وبدون التشبيه والتكييف.

روى قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت فى قول الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[١] الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود له كفر[٢].

وقال الحسن فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[٣]. هو معكم بلا كيف[٤] أى بالعلم. وسأل عبد الله بن رواحة عن الحسن،

---

(١) الآية ٥ من سورة طه.

(٢) ذم التأويل ص٧٦ لابن قدامة فى ضمن رسائل دينية سلفية (مطبعة الإمام، مصر).

(٣) الآية ٤ من سورة الحديد.

(٤) الأثر رقم ١٧٣١.

هل تصف ربك قال نعم بغير مثال[١] .

وروى عنه أنه قال: قد تكلّم مطرف[٢] على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله، ولا يقال بعده: قالوا: وما هو يا أبا سعيد؟ قال: الحمد لله الذى من الإيمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه[٣] .

وكان يقول بعدم خلق القرآن كما يظهر ذلك من تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ﴾[٤] .

قال: كلّما جدّد لهم الذكر استمرّوا على الجهل[٥] .

وكان يعتقد أن الله يتكلّم متى شاء حيث فسّر الآية ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾[٦] قال: لو جعل شجر الأرض أقلاما وجعل البحور مدادا وقال الله: من أمرى كذا ومن أمرى كذا لنفد ماء البحور وتكسّرت الأقلام[٧] .

وعن مبارك بن فضالة قال: سمعت الحسن يقول: كانوا يقولون يعنى أصحاب رسول الله ﷺ: الحمد لله الرفيق الذى لو جعل هذا الخلق خلقا دائما، لا يتصرف لقال الشاكّ فى الله: لو كان لهذا الخلق ربّ لحادثه، وإن الله قد حادثه لما ترون من الآيات، أنه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين، وجعل فيها

---

(١) الرد على الجهمية لأبى سعيد الدارمى ص٨ (بريل ليدن ص١٩٦٠.

(٢) مطرف بن عبد الله بن الشخّير ثقة عابد فاضل مات ٩٥هـ، التقريب٢/٢٥٣.

(٣) ذم التأويل ص٧٥ فى ضمن رسائل دينية سلفية.

(٤) الآية ٢ من سورة الأنبياء.

(٥) الأثر رقم ٢٤٨ حيث رد بذلك على المعتزلة القائلين بحدوث القرآن بأن المراد به تجدد التذكير والإرشاد.

(٦) الآية ٢٧ من سورة لقمان.

(٧) انظر الأثر ٨١٣.

معاشا وسراجا وهّاجا، ثم إذا شاء ذهب بذلك الخلق وجاء بظلمة طبقت بين الخافقين، وجعل فيها شمسا ونجوما وقمرا منيرا، وإذا شاء بنى بناء جعل فيه من المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء، وإذا شاء صرف ذلك، وإذا شاء جاء ببرد يقرقف الناس، وإذا شاء ذهب بذلك وجاء بحرّ يأخذ بأنفاس الناس، أن لهذا الخلق ربا يحادثه بما يرون من الآيات. كذلك إذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فقد ذكر الحسن عن الصحابة الاستدلال بهذه الحوادث المشهودة على وجود الربّ سبحانه المحدث الفاعل بمشيئته وقدرته، وبطلان أن يكون موجبا يقارنه موجبه فإن ذلك يمتنع محادثته أى إحداث الحوادث فيه[١]. فقد ردّ الحسن البصرى بذلك على من لا يثبتون المشيئة لله تعالى ويقولون: بالوجوب عليه عزّ وجلّ.

وكان الحسن يأمر الناس بالجماعة وينهاهم عن أصحاب الأهواء والبدع.

قال ثابت بن عجلان[٢]: أدركت أنس بن مالك، وابن المسيب، والحسن البصرى، وسعيد بن جبير، وذكر عدة - من التابعين، كلهم يأمروننى بالجماعة، وينهوننى عن أصحاب الأهواء[٣].

قال عبد الله بن يزيد الدمشقى: أتيت الحسن فذكر كلاما - إلى أنه قال: أدركت ثلاث مائة من أصحاب النبى ﷺ منهم سبعون بدريا كلهم يحدّثوننى أن رسول الله ﷺ قال: من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة

---

(١) رسالة "فى معنى كون الرب عادلا فى تنزهه عن الظلم" ص١٣٩ فى مجموعة جامع الرسائل ونسبه لابن أبى الدنيا فى كتاب المطر.

(٢) ثابت بن عجلان الأنصارى صدوق من الخامسة، التقريب١/١١٦.

(٣) المعرفة والتاريخ للفسوى٣/٣٨٨، وأهل الأهواء يطلق فى ذلك الوقت على المرجئة والحرورية والقدرية والروافض ومن سلك مسلكهم.

الإسلام من عنقه، فالجماعة ألا يسبّوا الصحابة، ولا يماروا فى دين الله تعالى، ولا يكفّروا أحدا من أهل التوحيد بذنب، قال عبد الله بن يزيد: فلقيت أبا أمامة، وأبا الدرداء، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك كلهم يحدّثوننى عن رسول الله ﷺ بمثل حديث الحسن[١].

وقال الحسن: إن أبا الدرداء قال: كن عالما، أو متعلّما، أو محبا لهما، أو متبعا، ولا تكن الخامس فتهلك فقيل: ما الخامس؟ قال المبتدع[٢].

وروى الدارمى عن الحسن، وابن سيرين أنهما قالا: لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم[٣].

وقال الحسن: أهل الهوى بمنزلة اليهود، والنصارى[٤].

وقال: لا يقبل الله من صاحب البدعة شيئا[٥].

وقال: من وقّر صاحب بدعة فقد سعى فى هدم الإسلام[٦].

وقال: عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة[٧].

وقال: لا تمكّن أذنيك صاحب هوى، فيمرض قلبك، ولا تجيبنّ أميراً وإن دعاك لتقرأ عنده القرآن، فإنك لا تخرج من عنده إلا شرّاً مما دخلتَ عليه[٨]

---

(١) الأثر رقم ١٧٨٦، وبهذا القول قد رد الحسن على جميع الفرق الباطلة.
(٢) المعرفة والتاريخ للفسوى٣/٣٩٨، وجامع بيان العلم وفضله١/٢٨ . ٢٩.
(٣) سنن الدارمى١/ ١١٠، تهذيب الكمال١/٢٥٧.
(٤) المعرفة والتاريخ٣/٣٨٨.
(٥) نفس المرجع٣/ ٣٩٠.
(٦) الحسن لابن الجوزى ص٤٢.
(٧) نفس المرجع ص٤٩.
(٨) المصنف لعبد الرزاق ١١/٣٢٦ رقم٢٠٦٦٧.

وقال: ثلاثة لا غيبة فيهم ،الفاسق المعلِن بفسقه أن يُذْكَرَ ذلك منه، وصاحب البدعة أن يذكر ببدعته، والإمام الجائر أن يذكر بجوره[١] .

فأنت ترى - من النماذج البليغة التى سقناها، أن الحسن البصرى كان صافى العقيدة، متوجّها بكليته إلى الله سبحانه وتعالى، حتى وهبه فهما ثاقبا يتعرف به أمر دينه، وعقيدته. فله الحمد والمنّة، ونسأل الله أن نكون من أهل السلامة من الزيغ والضلال فى الدارين.

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص٤٩.

الفصل الثانى

مواقف الحسن من الفرق الباطلة

موقفه من المعتزلة:

الحسن البصرى أول من ردّ على المعتزلة، وذلك لما خالفه واصل ابن عطاء أحد تلاميذه فى حكم مرتكب الكبيرة، بأنه ليس بمؤمن ولا بكافر، فقال الحسن البصرى: اعتزلَ عنّا واصل، فسُمّيتْ جماعته بالمعتزلة[١]. وقد ردّ الحسن على أصولهم[٢] ومعتقداتهم فى تفسير الآيات القرآنية، وفى أثناء خطبه، ومواعظه، ففى إثباته الصفات لله تعالى مثل ما أثبته تعالى لنفسه ردّ على أصلهم "التوحيد" لأنه يتضمن نفى الصفات الإلهية. وفى إثباته القدر ردّ على أصلهم "العدل" المتضمن للتكذيب بالقدر الذين يعبّرون عنه بخلق أفعال العباد. وردّ على أصلهم "المنزلة بين المنزلتين"، بأن مرتكب الكبيرة لم يخرج من دائرة الإيمان. وردّ على أصلهم "إنفاذ الوعيد" بأن المؤمنين العصاة

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى ٤٨/١ (مؤسسة الحلبى وشركاؤه القاهرة) إن رجلا دخل إلى حلقة الحسن البصرى وكان يلقى درسه فاستغنى ذلك الحسن البصرى، قائلا: يا إمام الدين! ظهر ناس يكفرون مرتكب الكبيرة -يريد الخوارج- وناس آخرون يرجئون مرتكبها -يعنى المرجئة، فما ذا تحكم لنا فى ذلك. فقام واصل بن عطاء عن تلاميذه وقال: إنّ مرتكبها ليس بمؤمن ولا بكافر، فردّ عليه الحسن- من الملل والنحل.

(٢) أصولهم خمسة التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

لا يخلدون فى النار وأمّا عدم اشتراك الحسن فى الثورات، فهو ردّ عملى على أصلهم الخامس، وهوْ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حيث جوّزوا الخروج على الأئمة بهذه الحيلة. وَمَنْعه الناسَ عن الاشتراك فى الثورات ردٌّ قولى على أصلهم الخامس - وهذه الأصول الاعتزالية فى الحقيقة دعاوى فارغة وكلمات حقّ أريد بها الباطل.

وكذا ردّ عليهم بإثبات وزن الأعمال[١]، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق[٢]، وأن رؤية المؤمنين لله تعالى فى الجنة حق[٣].

وقيل له يا أبا سعيد! هل يُرَى الله عزّ وجلّ فى الدنيا؟ فقال: لا، قيل: فهل نراه فى الآخرة؟ فقال: نعم. قيل وما الفرق بين ذلك؟.

قال: لأنّ الدنيا فانية، فانٍ كل ما فيها، ولأن الآخرة باقية، وباقٍ كل ما فيها. ومحال أن يُرَى الباقى بالفانى، والقديمُ الأزلىّ بالمحدَث وإذا كان يوم القيامة خلق الله لعباده أبصارا باقية، يرون بها ربّهم تفضّلاً عليهم وإكراماً لهم[٤].

وأثبت الحسن فضائلَ الخلفاء الراشدين الأربعة، وكان يفضّل الشيخين ويذكرهما بكل توقير وتقدير، وكان يحبّ الختنين ويذكرهما بكل مدح وثناء رد على الروافض والخوارج.

وأنه أثبت الشفاعة لأهل الكبائر، وفيه ردّ على المعتزلة لأنهم قالوا بخلودهم فى النار، وذلك أنه قيل له: يا أبا سعيد! ما تقول فى الشفاعة،

---

(١) انظر الأثر٢٦٧، ١٦١٧، ١٦١٨.

(٢) الأثر رقم٢٤٨.

(٣) الأثر١٨١٢، ٢٠٦٦، ٢٢٠٠.

(٤) الحسن لابن الجوزى ص ٥٥.

أ حق هى؟ قال: نعم، قيل له: فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[1] فقال: إن للنار أهلا لا يخرجون منها، كما قال الله تعالى: فقيل له فبم دخل من دخل؟ وبم خرج من خرج؟ فقال: كانوا أصابوا ذنوبا فى الدنيا أخذهم الله بها، ثم أخرجهم بما فى قلوبهم من الإيمان والتصديق[2].

موقفه من الخوارج:

وقد ذكرنا بعض الردود عليهم فى ضمن الردود على المعتزلة ونضيف إلى ذلك أن الحسن يمدح دائما جميع أصحاب النبى ﷺ وخاصة الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة، والخوارج يكفّرون عليا وعثمان والحكمين وكل من رضى بالتحكيم، وأصحاب الجمل. وكان الحسن يبغضهم أشد البغض قال الحسن: لما صنع على رضى الله عنه الحكمين قال أهل الحروراء: ما تريد أن تجامع لهؤلاء، فخرجوا فأتاهم إبليس فقال: أين كان هؤلاء القوم، الّذين فارقنا مسلمين؟، لبئس الرأى رأينا. ولئن كانوا كفارا، ينبغى لنا أن نناديهم، قال الحسن: فوثب عليهم أبو الحسن فجذّهم جذا[3].

وأتى رجل من الخوارج إلى الحسن البصرى فقال له: ما تقول: فى الخوارج؟ قال هم أصحاب دنيا. قال: ومن أين قلتَ: وأحدهم يمشى فى الرمح حتى ينكسر فيه، ويخرج من أهله وولده ؟، قال الحسن: حدّثنى

---

(١) الآية ٣٧ من سورة المائدة.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص١٠٠-١٠١.

(٣) المصنف لابن أبى شيبة١٥/٣٣١.

عن السلطان، أ يمنعك من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، والعمرة؟ قال: لا: فأراه إنما منعك الدنيا، فقاتلتَه عليها[١].

وقال الحسن: إنه كان لا يتأثّم من قتل الحرورى المستعرض[٢].

وأيضًا من ردود الحسن البصرى على الخوارج مدْحه لأمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب فى مختلف الأوقات كما ذكروا أن رجلا أتى الحسن فقال: أبا سعيد! إنهم يزعمون أنك تبغض عليا، فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: كان على بن أبى طالب رضى الله عنه سهما صائبا من مرامى الله على عدوّه، وربّانىّ هذه الأمة وذا فضلها، وذا قرابة قريبة من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنئومة عن أمر الله، ولا بالملومة فى حق الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، وأعلام بينة، ذاك علىّ بن أبى طالب يا لكع[٣].

موقفه من الجبرية:

أرسل الحسن البصرى رسالة إلى قوم من أهل البصرة ادّعوا الجبر، فهو يقول فيها: من لم يؤمن بالله، وقضائه وقدره، فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربّه فقد كفر. إن الله لا يطاع استكراها، ولا يعصى بغلبة، لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، وإن عملوا بالمعصية فلو شاء لحال بينهم وبين ما فعلوا. فإذا لم يفعلوا فليس هو الذى أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق

---

(١) البصائر والذخائر ص١٥٤.

(٢) النهاية لابن الأثير٣/٢١٥. المستعرض: الذى يعرض الناس يَقتُلهم.

(٣) العقد الفريد٢/٢٢٩.

على الطاعة لأسقط عنهم الثواب،ولو أجبرهم على المعاصى لأسقط عنهم العقاب. ولو أهملهم لكان عجزا فى القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التى غيّبها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت له الحجّة عليهم[١].

موقفه من الجهمية:

ردّ عليهم فى ضمن إثبات الصفات لله تعالى، كما أثبته تعالى لنفسه.

قال عبد الله بن رواحة: للحسن هل تصف ربك؟ قال نعم بغير مثال[٢].

موقفه من الروافض:

كان الحسن البصرى يردّ عليهم ردّا كثيرا، لأن لسانه دائما معطّر بمدح أصحاب النبى ﷺ، يذكر مناقبهم، فى دروسه ومواعظه، لا يشبع من وصفهم ليلا ونهارا، كما هو ظاهر من مروياته فى التفسير. ويفضّل الشيخين، ويقدّم عثمان بن عفان على علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم. ويقول: بأفضلية العشرة المبشّرين بالجنّة. وكان إذا ذكر عثمان بن عفان رضى الله عنه ترحّم عليه ثلاثا، ولعن قتلته ثلاثا، ويقول: لو لم نلعنهم للعنا[٣]. وتوقف فى ما دار بين الصحابة من المعارك، كمعركة الجمل وصفين[٤] ففى كل هذه المواقف

---

(١) أبو حنيفة ص١٤٠ لمحمد أبى زهرة (دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ).

(٢) الرد على الجهمية ص٨ لأبى سعيد عثمان الدارمى.

(٣) الكامل للمبرد ٣/ ٩٥٠.

(٤) انظر الأثر رقم ١٤٧٤ فى رسالتى، ومن آداب السلف عدم التكلم فيما دار بين الصحابة رضي الله عنهم

ردّ على الروافض. ومن العجب العجاب أن الروافض ينسبون الحسن البصرى إلى أنفسهم.

قال الشريف المرتضى: فى مدح الحسن البصرى: وجميع كلامه فى الوعظ، وذمّ الدنيا، أو جله مأخوذ لفظا ومعنى أو معنى دون لفظ، من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه[١]. والحق أن الحسن البصرى نال من علوم أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ومن علوم أصحاب النبى ﷺ ما نال، ولكنه كان إماما من أئمة السلف الصالحين، يحبّ جميع أصحاب رسول الله ﷺ وكان يقول: أفضل الأمة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان[٢]. وكان يقول: إن البدريين، وأهل البيعة، تحت الشجرة، لا يدخلون النار. وهذا عقيدة السلف[٣].

وذكر فضائل أزواج النبى ﷺ أمهات المؤمنين وهذا هو الأمر الفارق بين أهل السنّة والجماعة وبين الفرق الأخرى:

حبّ النبى رسول الله مفترض ... وحبّ أصحابه نور ببرهان
من كان يعلم أن الله خالقه ... لا يرمينّ أبا بكر ببهتان
ولا أبا حفص الفاروق صاحبه ... ولا الخليفة عثمان بن عفان
أما على فمشهور فضائله ... والبيت لا يستوى إلا بأركان

وكذا ردّ على من يقول: إن الإقرار بالشهادتين هو الإيمان، وإن اعتقد الكفر بالرسالة مثل الكرّامية، فقد ردّ عليهم بقوله وليس الإيمان بالتمنّى، ولا بالتحلّى، ولكن ما وقر فى القلوب، وصدقته الأعمال، فمن قال حسنا

---

(١) أمالى المرتضى ١٠٦/١ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى مصر ط/١-١٣٧٣، "الصلة بين التصوف والتشيع" ص٦٩ لدكتور كامل مصطفى الشيبي.

(٢) سنن أبى داود ٢٨٧/٤ رقم ٤٦٢٧-٤٦٢٨ باب فى التفضيل.

(٣) نفس المرجع.

وعمل غير صالح ردّ الله عليه، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل، ذلك بأن الله يقول: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[١].

تحذيره من الابتداع وما يوهم الشرك:

كان الحسن شديد التمسّك بالكتاب، والسنّة، وآثار الصحابة رضى الله عنهم قوىّ الردّ على المبتدعة وأهل الأهواء. وقد ذكرنا فى الفصل الأول من هذا الباب بعض أقواله، فى ذم المبتدعة وأهل الزيغ، الدالّة على شدّة بغضه وكراهيته إياهم، وذلك دليل لكمال حبّ الحسن الكتاب والسنّة، فإنّ البدعة فى مرتبة المعارض لهما، فلا يمكن أن يحبّ الرجل الشئ وما يعارضه.

أ أحبّه وأحبّ فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

وذلك أفضل الأعمال أن يكون حبّ المؤمن الشئ فى الله وبغضه إياه فى الله[٢].

وكان الحسن يقول: اتّقوا هذه الأهواء فإن جماعها الضلالة[٣].

سئل عنه، ما ترى فى مجلسنا هذا؟ قوم من أهل السنة والجماعة، لا يطعنون على أحد، نجتمع فى بيت هذا يوما، وفى بيت هذا يوما، فنقرأ كتاب الله، وندعو الله ربّنا ونصلّى على النّبى ﷺ، وندعو لأنفسنا ولعامة المسلمين، قال: فنهى الحسن عن ذلك أشدّ النهى. لأنه لم يكن من عمل الصحابة، ولا التابعين وكل مالم يكن عليه السلف الصالح فليس من الدين، فقد كانوا أحرص على الخير من هؤلاء فلو كان فيه خير لفعلوه[٤].

---

(١) الأثر رقم ٩٩٧: والآية ١٠ من سورة فاطر.
(٢) وفى الحديث "أفضل الأعمال الحب فى الله والبغض فى الله" رواه أبو داود فى سننه ٦/٥- رقم ٤٥٩٩.
(٣) النهاية لابن الأثير ١/ ٢٩٥- جماعها: أى مجمعها ومظنتها- من النهاية.
(٤) الإفادات والإنشادات لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبى ص ١٧٧ (مؤسسة الرسالة بيروت ط/١-١٤٠٣ هـ).

الفصل الثالث

الردّ على من نسب الحسن إلى القدرية[١] :

كان الحسن البصرى يؤمن بالقدر ويُكَفِّر من يُنْكِره.

قال: من كذب بالقدر فقد كذب القرآن[٢] .

قال: من كذب بالقدر فقد كفر[٣] .

قال حميد الطويل: قلت للحسن، من خلق البشر؟ فقال: سبحان الله هل من خالق غير الله جلّ وعزّ، خَلَقَ الخيرَ والشرَّ[٤] .

قال الحسن: من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام، إن الله قدر قدرا. إن الله خلق الخلق بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم الأرزاق بقدر، وقسم العافية بقدر، وأمر ونهى[٥] .

قال: كيف يطمئن ويسكن من يؤمن بالقضاء والقدر؟ ثم يتعب فى طلب

---

(١) قد ذكر الدكتور عمر يوسف كمال جانبا من جوانب عقيدته وذكر آراء العلماء فى كونه لم يقل: بالقدر أصلا. أو أنه قال: به، ثم رجع عنه. أو أنه قال به ولم يرجع عنه، وذكر أدلة هؤلاء القائلين ورجّح أنه كان سلفى العقيدة. مرويات الحسن البصرى ١/ ٣٠- ٣٨.

وإنى أضيف إلى ذلك بعض الأدلة التى لم تذكر هناك، والراجح عندى أن الحسن كان مؤمنا بقضاء الله وقدره وكان يكفّر من ينكر القدر.

(٢) الأثر ٨٧٧.

(٣) كتاب الزهد لأحمد ص ٣٤٧.

(٤) الأثر ٩٩١.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/٤٧.

الرزق والنصيب؟، ولمن يؤمن بالنار كيف يعمل الخطايا؟. لا إلـه إلا الله محمّد رسول الله[١]. قال حميد: قيل للحسن بمكة، يا أبا سعيد! من خلق الشيطان؟ قال سبحان الله! الله خلق الشيطانَ وخلق الخيرَ والشرَّ[٢].

قال: لأن يسقط من السماء إلى الأرض أحبّ إلىّ من أن يقول: الأمر بيدى[٣].

قال حميد: قدِم علينا الحسن مكةَ فكلّمنى فقهاء أهل مكة أن أكلّمه فى أن يجلس لهم يوما يَعِظُهم فيه، فقال: نعم - فاجتمعوا فخطبهم، فما رأيت أخطب منه، فقال رجل: يا أبا سعيد، من خلق الشيطان فقال: سبحان الله! هل من خالق غير الله ، خلق الله الشيطانَ، وخلق الخيرَ والشرَّ - قال الرجل: قاتلهم الله، كيف يكذبون على هذا الشيخ[٤].

قال الحسن: قال النبى ﷺ: القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرِضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم[٥].

وقال: فى تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٦].

قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذى ينبغى له[٧].

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص ٦٧.

(٢) أخبار القضاة ١٤/٢.

(٣) سنن أبى داود ٢٨٥/٤- رقم ٤٦١٧ ورحم الله أبا داود السجستانى حيث دافع عن الحسن البصرى دفاعا قويا ورد على المفترين عليه ببيان نفس المرجع آثار الحسن البصرى.

(٤) رقم ٤٦١٨.

(٥) سنن أبى داود ٣٠٧/٤ رقم ٤٦٩١.

(٦) الآية ٤٩ من سورة القمر.

(٧) الأثر رقم ١٦٠٧.

وقال: لو صام حتى يصير كالحبل هزلا، وصلى حتى صار كوتد، وذُبِحَ ظلما بين الركن والمقام، ثم كان مكذِّبا بالقدر لأدخله النار، ويقال: ذُقْ مَسَّ سَقَرَ[١].

وعن منصور بن عبد الرحمن قال: كنت جالسا مع الحسن، فقال رجل: سله عن قوله ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إلا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا﴾[٢] فسألته عنها فقال: سبحان الله!، ومن يشكّ فى هذا؟ كل مصيبة بين السماء والأرض، ففى كتاب الله من قبل أن تبرأ النسمة[٣].

قال منصور: سئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾[٤]. هل كان فى أم الكتاب، وهل كان أبو لهب يستطيع ألا يصلى النار؟ فقال: والله ما كان يستطيع ألا يصلاها، وإنها لفى كتاب الله من قبل أن يُخْلَقَ أبو لهب وأبواه[٥].

وحذّر الحسن البصرى الناس عن معبد الجهنى القدرى وقال: إياكم ومعبد الجهنى فإنه ضالّ ومضلّ[٦].

ولما رمى الحسن معبدَ الجهنى بالبدعة قالت له أمه: إنك أشعرتَ ابنى فى الناس[٧].

---

(١) الأثر رقم ١٦٠٦ و١٦٠٧.
(٢) الآية ٢٢ من سورة الحديد.
(٣) أثر رقم ١٧٤٦- ألف.
(٤) الآية "١" من سورة المسد.
(٥) الأثر ٢٣٨٧.
(٦) الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى ١/٦٧- دار الفكر بيروت ط/١- ١٤٠٤هـ.
(٧) النهاية ٢/٤٧٩- أشعرت - أى شهرته بقولك فصار له كالطعنة فى البدنة. من النهاية.

وله أقوال أخرى فى الردّ على القدرية[١] وكفى بهذا القدر ردّاً على المتشدّقين بهذه الاتهامات المفتراة والادعاءات الكاذبة من القدرية.

وهل يشكّ بعد هذه البراهين القاطعة من خلال مرويات الحسن فى عقيدته، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟.

وأما ما روى عن أيوب قال: نازلت الحسن فى القدر غير مرة حتى خوّفتُه السلطان: فقال: لا أعود فيه بعد اليوم،[٢] وغير ذلك من الأقوال التى تثبت للحسن ذلك، فالحق أنها أقوال باطلة، وكيف نقبل قول أيوب هذا بعد ما قال هو بنفسه: كذب على الحسن البصرى ضربان من الناس، قوم: القدر رأيهم، فينحلونه الحسن لينفقوه فى الناس، وقوم: فى صدورهم شنآن من بغض الحسن، فيقولون: أ ليس يقول كذا، أ ليس يقول كذا[٣]. وقال: ولا أعلم أحدا يستطيع أن يعيب الحسن إلا به، وأدركت الحسن والله ما يقول[٤]. فلا وزن لقول أيوب المعارض لقوله أمام أقوال الحسن البصرى المنقولة عنه بالتواتر، لأن أقوال المرء مرآة لشخصيته، وعقيدته، وفكرته وبها يحكم عليه. وقد تحقق لنا أن قول أيوب الثانى هو الحق، وأما قوله الأول فهو مفترى عليه. بدليل الشهادات الصحيحة القويّة على أن الحسن البصرى كان يؤمن بالقدر، ويكفّر من ينكره، ومن نسبه إلى القدرية فقد أفترى عليه. وقد يكون قول أيوب هذا فى استاذه الحسن البصرى منحولا عليه من قبل القدرية.

قال ابن عون: كنت أسير بالشام، فنادانى رجل من خلفى، فالتفت:

---

(١) أنظر الأثر ١٧٤٧ و١٧٤٨- ألف و٨٧٧.
(٢) الطبقات لابن سعد ١٦٧/٧ ومرويات الحسن البصرى لدكتور عمر يوسف ٣٣/١.
(٣) المعرفة والتاريخ ٣٤/٢- سنن أبى داود ٢٨٦/٤ رقم ٤٦٢٢.
(٤) المعرفة والتاريخ ٣٤/٢- الطبقات لابن سعد ١٦٧/٧.

فإذا رجاء بن حيوة، فقال: يا أبا عون! ما هذا الذى يذكرون عن الحسن؟.

قال: قلت: إنهم يكذبون على الحسن كثيرا[١].

كان قرة بن خالد - يقول: يا فتيان! لا تغلبوا على الحسن، فإنه كان رأيه السنة والصواب[٢].

قال حبيب بن الشهيد ومنصور بن زاذان: سألنا الحسن عمّا بين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣] إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[٤] ففسّره على الإثبات[٥].

قال حماد بن سلمة: عن حميد قرأت القرآن على الحسن البصرى، ففسّره على الإثبات، يعنى إثبات القدر. وكان يقول: من كذب بالقدر فقد كفر[٦].

قال عثمان البتّى: ما فسّر الحسن آية قط إلا عن الإثبات[٧].

قال عمر مولى غفرة: كان أهل القدر ينتحلون الحسن بن أبى الحسن وكان قوله مخالفا لهم، كان يقول يا ابن آدم لا ترض أحداً بسخط الله، ولا تطيعنّ أحدا فى معصية الله، ولا تحمدنّ أحدا على فضل الله، ولا تلومنّ

---

(١) سنن أبى داود ٢٨٦/٤ رقم ٤٦٢١.

(٢) نفس المرجع ٢٨٦/٤ رقم ٤٦٢٣.

(٣) الآية "١" من سورة الفاتحة.

(٤) الآية "١" من سورة الناس.

(٥) المعرفة والتاريخ ٣٩/٢- /تهذيب التهذيب ٢٧٠/٢ أى سألوه عن تفسير القرآن كلّه ففسّره على إثبات القدر.

(٦) تهذيب التهذيب ٢٧٠/٢- أخبار القضاة ١٤/٢.

(٧) سنن أبى داود ٢٨٧/٤- رقم ٤٦٢٦. انظر الأثر ٥٩١- ألف.

أحدا فيما لم يؤتك الله، إن الله خلق الخلق والخلائق،فمضوا على ما خلقهم عليه، فمن كان يظن أنه مزداد بحرصه فى رزقه، فليزدد بحرصه فى عمره، أو يغيّر لونه، أو يزيد فى أركانه أو بنانه[١].

والحق أن تلميذه عمرو بن عبيد المعتزلى القدرى قد كذب على شيخه[٢] الحسن البصرى ونسب إليه من بين الأمور المكذوبة عليه أنه كان ينكر القدر وشهد على كذبه شاهد من أهله وهو واصل بن عطاء رائد المعتزلة. حيث كتب إلى عمرو بن عبيد كتابا لامَه فيه على كذبه على الحسن البصرى، مع أن كليهما من روّاد المعتزلة، إلا أن واصل بن عطاء مع عقيدته الفاسدة كان صادق اللهجة، وكان لا يرضى الكذب على شيخه، ونص الكتاب هذا. أما بعد فإن استلاب نعمة العبد وتعجيل المعاقبة بيد الله، ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاورة للجدال الذى يحول بين المرء وقلبه، وقد عرفتَ ما كان يُطْعَن به عليك، ويُنْسَب إليك، ونحن بين ظهرانى الحسن بن أبى الحسن رحمه الله، لاستبشاع قبح مذهبك، نحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا ولمة أخواننا، الحاملين الواعين عن الحسن، فللّه تلكم لمة وأوعياء وحفظة، ما أدمث الطبائع، وأرزن المجالس، وأبين الزهد، وأصدق الألسنة،

---

(١) الطبقات لابن سعد ١٧٥/٧ وكذا ز تهذيب التهذيب عن حميد ٢٧٠/٢.

(٢) الاعتصام للشاطبى ١٦٩/١ (شركة الإعلانات الشرقية) والحسن البصرى لدكتور إحسان عباس ص ٦٨.

سفيان بن عيينة: أن عمرو بن عبيد سئل عن مسألة فأجاب فيها وقال: "هو من رأى الحسن" فقال له رجل: إنهم يروون عن الحسن خلاف هذا.

فقال: إنما قلت لك "هذا من رأيى -(بيائين الثانية ياء المتكلم)- الحسن "يريد نفسه" وقال محمد بن عبد الله الأنصارى: كان عمرو ابن عبيد إذا سئل عن شئ قال: "هذا من قول الحسن" فيوهم أنه الحسن بن أبى الحسن وإنما هو قوله - الاعتصام ١٦٩/١- ١٧٠.

اقتدوا والله بمن مضى شَبَهًا بهم، وأخـذوا بهديهم. عهـدى والله بـالحسن وعهـدكم بـه أمس فى مسجد رسول الله ﷺ بشرقىّ الأجنحة، وآخر حديث حَـدَّثنا إذ ذكـر الموتَ، وهولَ المطلع، فأسِف عـلى نفسه واعتـرف بـذنبـه، ثم التفت واللهِ يمنةً ويسرةً معتبِرا باكيا، فكأنى أنظر إليه يمسح مرفض العرق عن جبينه، ثم قال: اللّهم إنى قد شددت وضين راحلتى، وأخذت فى أهبة سفرى إلى محل القبر وفرش العفر، فلا تؤاخذنى بما ينسبون إلىّ من بعدى، اللّهم إنى قـد بلغت مـا بلغنى عـن رسولك وفسّرت مـن محـكم تأويلك مـا قـد صدّقه حديث نبيّك.

ألا وإنى خائف عمرواً، ألا وإنى خائف عمرواً، شكاية لك إلى ربّه جهرا وأنت عن يمين أبى حذيفة أقربنا إليه، وقد بلغنى كبير ما حملتْه نفسك، وقلدته عنقك، من تفسير التنزيل وعبارة التأويل، ثم نظرت فى كتبك وما أدّته إلينا روايتك من تنقيص المعانى، وتفريق المبانى، فدلّت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتـدعتَ، وعظيم ما تحمّلتَ، فلا يغـررك أى أخى تدبير من حولك، وتعظيم طولك، وخفضهم أعينهم عنك إجلالا لك، غدا والله تمضى الخيلاء، والتفاخر، وتجزى كل نفس بما تسعى، ولم يكن كتابى إليك وتجليبى عليك إلا لتذكيرك بحـديث الحسن رحمـه الله، وهو آخر حـديث حدّثناه فأدّ المسموع، وانطق بالمفـروض، ودع تأويلك الأحاديث على غير وجهها، وكن من الله وجلا، فكأن قـد[1]. فتحقّق بشهادة شاهـد من أهلـه أن عمرو ابن عبيد كان يكذب على الحسن البصرى، ولعلّ الحسن البصرى أحسّ ذلك منه فى حياته، حيث كان تلاميذه يخبرونه بأن عمرو بن عبيد يَفْتَرِى عليك

(١) العقد الفريد ٢/٣٨٦.

وينسب إليك كذا وكذا - فعدّ الحسن تتلمذ عمرو بن عبيد عليه ذنبا من الذنوب، وندِم على ذلك واستغفر ربّه منها.

قال عبّاد بن منصور: نظرت فى تفسير لعمرو بن عبيد، عن الحسن، فقلت: ليس هذا تفسير الحسن، فقال عمرو بن عبيد: أشياء زِدْناها نُذَكِّر بها أصحابنا[1].

قال محمّد بن حبان البستى: كان الحسن معرًّى عما قُذِفَ به من القدر[2]. وهناك شهادات أخرى من رجال النقد وفى ما ذكرنا كفاية وصفوة القول أن الحسن كان مؤمنا بالقدر. مُكَفِّراً لمن ينكره، ومحارباً لاتجاهات القدرية، وقد ألف رسالته الشهيرة فى الردّ عليهم.

وأمثال هده الافتراءات والاتهامات لا تنقص من مكانته البارزة شروى نقير، ولله در القائل:

ما يضرّ البحر أمسى زاخرا أن رمى فيه غلام بحجر

ودائما، أن من ليس عنده دليل من الكتاب والسنّة، يستغل شهرة الأعلام والأئمة وينسب معتقداته إليهم.

وها - نحن نرى أن كل من حاول أن يصم الحسن البصرى رحمه الله قد ذهب أثرهم وامحىّ ذكرهم، وَبقِى الذكر الحسن والأثر الباقى فى العلم والموعظة للحسن البصرى، أحد علماء الأمة، وزهّادها الذين حملوا مشعلَ السنّة فأناروا به الطريق للسالكين سبلَ الخير.

---

(١) أخبار القضاة ٢/٤٤.

(٢) مشاهير علماء الأمصار ص ٨٨ (مطابع يوسف بيضون).

الباب الرابع

ما أُخِذَ عليه وحكم قول التابعى والأخذ عن الضعفاء

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول: تدليس الحسن البصرى

ذكره الحافظ ابن حجر فى المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وقال: وصفه بتدليس الإسناد النسائىُّ وغيره[١] وهى المرتبة التى احتمل الأئمة تدليس هؤلاء، وأخرجوا لهم فى الصحاح لإمامة هؤلاء وقلة تدليسهم[٢].

ونقل الصنعانى عن البقاعى قوله قال: سألت شيخنا يريد الحافظ ابن حجر هل تدليس التسوية[٣] جرح؟ قال: لا شكّ أنه جرح فإنه خيانة لمن ينقل إليهم وغرور. قلت: كيف يوصف به الثورى، والأعمش مع جلالتهما؟ فقال: أحسن ما يعتذر به فى هذا الباب أن مثلهما لا يفعل ذلك إلا فى حق من يكون ثقة عنده، ضعيفا عند غيره[٤] فإذا كان الثورى والأعمش

---

(١) طبقات المدلسين ص ٧ نسخة مصوّرة من نسخة الشيخ حمّاد الأنصارى.

(٢) طبقات المدلسين ص ١.

(٣) تدليس التسوية: أن يسقط الراوى شيخه أو من فوقه لكونه ضعيفا أو صغيرا.

(٤) توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار محمد بن إسماعيل الصنعانى ٣١٥/١ مطبعة السعادة مصر ط/١- ١٣٦٦ هـ.

مما يستحسن الظن بهما، فالحسن البصرى وهو من كبار التابعين أحق وأليق بذلك.

قال الشيخ نور الدين: ما وقع من وصف هذا الإمام[١] بالتدليس قد تطاول به بعض العصريين على هذا الإمام، وهو إنما كان إرسالا لأنه ما كان يقصد الإيهام فى الرواية، قال الحاكم[٢]: ففى هؤلاء الأئمة المذكورين بالتدليس من التابعين جماعة وأتباعهم غير أنى لم أذكرهم فإن غرضهم من ذكر الرواية أن يدعوا إلى الله عزّ وجلّ فكانوا يقولون: قال فلان: لبعض الصحابة، فأما غير التابعين فأغراضهم منه مختلفة[٣]. فالحسن البصرى لم يقصد بذلك الإيهام فى الرواية بجعل الضعيف صحيحا، أو تسمية الضعيف باسم الثقة.

الفصل الثانى

ارسال الحسن البصرى

المرسل: فى اللغة المطلق والإرسال الإطلاق، وفى اصطلاح المحدثين:

ومرسلٌ منه الصحابىّ سَقَطْ وقل غريبٌ ما روى راوٍ فَقَطْ

أى ما سقط من سنده صحابى- بأن يقول التابعى: قال رسول الله ﷺ أو فعل.

---

(١) أى الحسن البصرى.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى ص ١٠٤- (المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ط/٢- ١٣٩٧ هـ).

(٣) هامش رقم١ على شرح علل الترمذى لابن رجب الحنبلى ٢/٤٩٥ (دار الملاح للطباعة ط/١- ١٣٩٨- تحقيق نور الدين عتر).

مرسل التابعى مقبول عند الجمهور ويُحْتَجُّ به، وقال الشافعى: مقبول بشروط:

١- أن يكون التابعى الذى أرسل من كبار التابعين الذين التقوا بكثير من الصحابة كسعيد بن المسيب.

٢- وأن يوجد ما يقوى هذا المرسل، بأن يروى ذلك الحديث بسند آخر متصل، أو يكون موافقا لبعض أقوال الصحابة أو أفعالهم.

٣- أو عرف أنه لا يرسل إلا عن ثقة.

قال ابن سيرين: كان فى الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، سألوا عن الإسناد، لكى يأخذوا حديثَ أهل السنة، ويَدَعُوْا حديث أهل البدع[١].

قال أبو داود فى رسالته: وأمّا المراسيل: فقد كان أكثر العلماء يحتجّون بها فيما مضى، مثل الثورى، ومالك، والأوزاعى، حتى جاء الشافعى، فتكلّم فى ذلك وتابعه عليه أحمد وغيره[٢].

قال ابن الصلاح: أرسل الحسن البصرى لأنه واثق ممن أرسل عنه، ومراسيله حجة، لأنه ثقة وتابعى كبير لَقِىَ جماعةً من أصحاب النبى ﷺ[٢].

وقد روى عن الحسن البصرى أنه كان يقول: كنت إذا اجتمع أربعة من الصحابة على حديث أرسلته إرسالا. وقال أيضًا: إذا قلت لكم حدّثنى فلان، فهو حديثه لا غير، ومتى قلت: قال رسول الله ﷺ سمعته من سبعين

---

(١) "تحفة الأحوذى" ١٠/٤٧٥.

(٢) "فتح المغيث شرح ألفية الحديث" ١/١٣٣.

(٣) "مقدمة ابن الصلاح" ص ٥٠٠.

أو أكثر[١] . فهذا منهج متكامل عند الحسن البصرى درج عليه فى إيراد الأحاديث.

ولا شك أن العدل الثقة إذا جزم بنسبة المتن إلى رسول الله ﷺ فهذا دليل على أنه متيقّن بأنه قول النبى ﷺ أو فعله، قال النخعى: حينما سئل عنه عن إسناده إلى عبد الله، قال: إذا قلت حدثنى فلان عن عبد الله فهو الذى رواه، فإذا قلت قال عبد الله: فغير واحد رواه عنه[٢] .

ومن ثم ذهب البعض إلى أن المرسل أقوى من المسند، بأن إرسالهم دليل على تيّقنهم وتأكّدهم، فلا يحتاجون إلى الإسناد بأن المرسِل قد قطع لك بصحته وكفاك النظر فيه[٣] .

وقال محمّد بن جرير الطبرى: وأبو الفرج المالكى، وأبو بكر الأبهرى: لا فرق بين المرسَل والمسنَد، بل هما فى وجوب الحجة والاستعمال على سواء، ومتى تعارض مدلول حديثين وأحدهما مرسل والآخر مسند فلا ترجيح بالإسناد على الإرسال بل بأمر آخر، وهو غلو.

وقال أكثر المالكية، والمحققون من الحنيفية كأبى جعفر الطحاوى، وأبى بكر الرازى: بتقديم المسند على المرسل عند التعارض وأن المرسل وإن كان يحتجّ به ويوجب العمل ولكنه دون المسند[٤] .

---

(١) "أبو حنيفة" لمحمد أبى زهرة ص ٣٠٢. و"فتح الغفار" بشرح المنار لابن نجيم الحنفى ٢/ ٩٥ - مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٥.

(٢) توضيح الأفكار للصنعانى ١/ ٢٨٣.

(٣) فتح المغيث ١/ ١٣٣- التمهيد لابن عبد البر ١/ ٣.

(٤) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل لأبى سعيد خليل بن كيكلدى العلائى ص ٢٨ (دار العربية للطباعة ط/ ١٣٩٨١ هـ تحقيق حمد عبد المجيد السلفى).

فثبت لنا من هذه الأقوال أن قبول مرسلات الثقات إذا لم يعارضها ما هو أقوى منها والاحتجاج بها سنة متوارثة، جرت عليه الأمة فى القرون الفاضلة، حتى قال ابن جرير: رد المرسل مطلقا بدعة، حَدَثَتْ فى رأس المائتين[١]. وخاصة إذا كان الثقة الآخر يروى حديثا مسندا يتابع ذلك المرسل.

فمرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات صحاح، وقد وجد لها علىّ ابن المدينى، وأبو زرعة، ويحيى بن سعيد القطان، أصولا ثابتة، غير أربعة أحاديث[٢].

قال علىّ بن المدينى -شيخ البخارى- مرسلات الحسن البصرى إذا رواها عنه الثقات صحاح، ما أقلّ ما يسقط منها[٣] وقال يحيى بن معين: مرسلات الحسن ليس بها بأس[٤].

وقال أبو زرعة: كل شئ يقول الحسن: قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث[٥].

وحدّثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان: يقول: ما قال الحسن فى حديثه قال رسول الله ﷺ: إلا وجدنا له أصلا إلا حديثا أو حديثين[٦].

وفى ذكر المفسرين الأعلام مثل عبد الرازق، والسفيانين، وابن جرير

---

(١) شرح مسند أبى حنيفة لملا على القارى ألف. (دار الكتب العلمية بيروت ط/١- ١٤٠٥ هـ).

(٢) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٦- "الكاشف فى معرفة من له رواية فى الستة" للذهبى ١/٢٢٠ وتحفة الأحوذى ١٠/٥١٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٦.

(٤) تاريخ يحيى بن معين ٣/١١١.

(٥) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٦ وسير أعلام النبلاء ٤/٥٧٦.

(٦) سنن الترمذى كتاب العلل ٥/٧٥٤- تحقيق إبراهيم عطوة عوض.

الطبرى، وابن أبى حاتم، وغيرهم - المراسيل فى كتبهم دليل على حجيّتها، وهكذا المحدّثون الجهابذة مثل عبد الرازق، وابن أبى شيبة، وغيرهما أشبعوا مصنفاتهم بالمراسيل.

قال قتادة: إذا اجتمع لى أربعة لم ألتفت إلى غيرهم، ولم أبال من خالفهم، الحسن، وسعيد بن المسيب، وإبراهيم، وعطاء، قال هؤلاء الأربعة أئمة الأمصار[1].

الفصل الثالث

الحسن وظاهرة القسم:

كان الحسن طاهر القلب، طيّب الروح، صادق القول، قوىّ الإيمان بوعد الله ووعيده، فهو يقسم بالله كثيرا أثناء تفسيره لآية أو موعظة، وذلك لكمال وثوقه بما يتلفّظ به ولتشديد الإنكار على أهل الأهواء والبدع من القدرية، والمعتزلة، والروافض، وغيرهم الذين كانوا يأوّلون الآيات على حسب أهوائهم، فالحسن ينبّه بالقسم الأسماع، ويوقظ القلوب، ليتنبّهوا ويتوجّهوا أكمل توجّه وأتمّ سماع لما يلقّنهم.

---

(١) الطبقات لابن سعد ٧/ ١٧٠.

الحسن والنزعة الوعظية فى تفسيره:

لا شك: أن الهدف الأساسى من نزول القرآن الكريم هو التذكير والإرشاد، ودعوة الإنس والجن إلى توحيد الله عزّ وجلّ وأن الحسن البصرى عايش الصحابة رضى الله عنهم، وشاهد عواطفهم الزكيّة فى سبيل الإرشاد والدعوة، فسلك مسلك شيوخه، وخاصةً لمّا رأى مجتمعه فى البصرة قد ألمّ ببناء القصور، وتوجّه إلى الترف وزخارف الدنيا، بعد الفتوحات الإسلامية فبدأ يحثّهم فى ضوء آيات التذكير على الزهد فى الدنيا والإقبال على الآخرة. فكلّما مرّ بآية التذكير بأيام الله، أو بآية التذكير بما بعد الموت، أو بآية التذكير بآلاء الله، أو بآية فيها أوصاف الصحابة والمؤمنين، وما إلى ذلك من الآيات الكريمة، نبّه المشاعر الغافلة، وأيقَظَ الهِمَمَ الراقدة، ووجّه مجتمعه لاستعداد يوم القيامة، يوم لا ينفع فيه الأحساب والأسباب، ولا الأموال والأولاد إلا من أتى الله بقلب سليم، وإذا تلا آية الترغيب بدأ يرغّب الناس فى اكتساب الخيرات، والتنافس فى الصالحات، ولأجل هذه الدوافع نرى الطابع الغالب على تفسيره الوعظ والإرشاد[1].

وجزى الله الدكتور عمر يوسف حيث ذكر هذه النزعة الوعظية مع ذكر بعض الأمثلة.

فقال تحت عنوان: الإكثار من الوعظ والإرشاد فى تفسيره: يعرف القاصى والدانى أن الحسن رحمه الله كان على رأس الوعاظ والمرشدين فى عصره، ومما لا شك فيه أن النابغ فى فن من الفنون، تُرَى آثار هذا النبوغ فى مؤلفاته.

---

(١) انظر أثر رقم ١٣ و١٦ و٤١ و١٢٥- ألف و١٧٧.

والقارئ لتفسير الحسن يراه زاخرا بالوعظ والإرشاد، ومن أمثلة ذلك: أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: الحسن من القول أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحلم وتعفو وتصفح، وتقول للناس حسنا كما قال الله[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾.

قال: هي والله لمن تفكّر فيها ليعلم أن الدنيا دار بلاء، ثم دار فناء. وليعلمَ أن دار الآخرة دار جزاء، ثم دار قرار[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

قال: يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله أجر، فما يقوم إلا إنسان عفا، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى...﴾ الآية. قال: رحم الله عبدا صَحِبها على حسب ذلك، وما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحبّ ثم انتبه[4].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

قال: عظم والله في الوزر كما تسمعون، ورغب والله في الأجر كما تسمعون، إذا ظننت يا ابن آدم أنك لو قتلت الناس جميعا فإن لك

---

(١) سورة البقرة آية ٨٣، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٥٧/١.

(٢) سورة البقرة آية ٢١٩، ٢٢٠ وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٣) سورة آل عمران آية ١٣٤، وانظر تفسير الطبري ٢١٥/٧، والألوسي ٥٨/٤.

(٤) سورة النساء آية ٧٧، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١٥٩/٢.

من عملك ما تفوز به من النار، كذبتك والله نفسك، وكذبك الشيطان[١].

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف)[٢]

سبب تعدد أقوال الحسن فى تفسير آية واحدة أو كلمة واحدة منها:

نرى فى مرويات الحسن أنه قد يفسّر الآية بتفسيرين فأكثر، وذلك أنه قد يفسّرها بحقيقتها ومعناها، وقد يفسّرها بلازم معناها أو بنظيرها، وقد يفسّرها بثمرة الآية وما هو الهدف منها، وقد يفسّر الآية بالمثال الأشرف، ولا يريد بذلك أن الآية تقتصر عليه فالكل تعبير عن مدلول واحد، هذا إذا كان المعنيان أو المعانى مما يمكن الجمع بينها، وإن لم يمكن بينها الجمع فلعلّ أنه ترك أحد القولين، ولكن هذا يحتاج إلى التصريح منه أو من تلاميذه.

الحسن والإسرائيليات[٣]:

قد روى عن الحسن البصرى بعض القصص الإسرائيلية[٤] مثل الأخرين

---

(١) سورة المائدة آية ٣٢، وانظر تفسير الطبرى ١٠/٢٣٩- ٢٤٠ تفسير الكشاف ١/٦٠٩.

(٢) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف ١/٧٣-٧٤ من المقدمة.

(٣) إن إطلاق الإسرائيليات على تفسير يخالف نص القرآن والسنّة وأقوال الصحابة من قبيل تسمية الكل باسم الجزء الأعظم ولما كانت اليهود أشد عداوة للإسلام وأكثر دسا على مبادئ الإسلام سمى كل ما يدس على الإسلام إسرائيليات وإن كانت من النصارى أو الفرق الأخرى أو من قصص القصاص والواعظين.

(٤) والحسن البصرى طالع الكتب كما هو ظاهر من قوله مكتوب فى التوراة. الغنى فى القناعة، والسلامة فى العزلة من الناس، والعافية فى رفض الشهوة والنجاة فى ترك الرغبة، والتمتع فى الدهر الطويل بالصبر فى العمر القصير، ثم يقول: تأدبوا رحمكم الله بآداب الله وحافظوا على ما فى كتب الله تكونوا من أولياء الله - الحسن لابن الجوزى ص ٣١.

من السلف الصالح، وإنى ذكرت منها ما لا يعارض الكتاب والسنّة، وتركت ما يعارضها من القصص التى تنافى مكانة الأنبياء الرفيعة، لأنهم نماذج العصمة، وأسوة الأمة، ومثل للكمالات البشرية، معصومون ومنزهون عن أمثال هذه الأباطيل، وجعلت هذا القسم الثانى فى ملحق مع الردّ عليها[١] تجريدا لتفسيره القيّم عن هذه الترّهات.

قال الشيخ أبو بكر بن العربى: فى سبيل حثّ أهل العلم على ترك القصص الإسرائيلية التى تنافى الكتاب والسنة، قال: والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فاعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطى فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا[٢].

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدّثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، ولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا فيهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم[٣].

وذكر الدكتور عمر يوسف فى مقدمته فى بيان ذكر الحسن للإسرائيليات، أن المطلع على تفسير الحسن رحمه الله - يراه يسوق أحيانا روايات يبدوا عليها بوضوح أنها من الإسرائيليات فمثلا:

---

(١) والملحق فى أثنتى عشرة صفحة.

(٢) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٩٠.

(٣) رواه البخارى، فتح البارى ١٣/ ٣٣٤ رقم ٧٣٦٣. لا ينهاكم: حرف الاستفهام محذوف أى: أو لا ينهاكم، فتح البارى ١٣/ ٣٣٥.

عند تفسيره لقولـه تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ الآية.

قال: اسم عجل بنى إسرائيل الذى عبدوه يهبوب[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الآية.

قال: هبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس بدست ميسان من البصرة على أميال وهبطت الحية بأصبهان[٢].

وعنـد تفسيـره لقولـه تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّنْ قَوْمِهِ﴾ الآية.

قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ست ومائة ذراع[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَولا أَنْ رَآ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ الآية.

قال: رأى يعقوب عاضاً على إصبعه[٤].

(انتهى كلام الدكتور عمر يوسف)[٥]

---

(١) سورة البقرة آية ٥١ وانظر تفسير السيوطى الدر المنثور ٦٩/١.

(٢) سورة الأعراف آية ٢٤ وانظر تفسير ابن أبى حاتم ٢٧٦/٣.

(٣) سورة هود آية ٣٨. وانظر تفسير الطبرى ٣٥/١٢، وتفسير الألوسى(روح المعانى) ٥٠/١١.

(٤) سورة يوسف آية ٢٤ وانظر تفسير الطبرى ١٨٩/١٢.

(٥) انظر رسالة الدكتور عمر يوسف ٧٨/١ من المقدمة.

الفصل الرابع

حكم قول التابعى الكبير فى التفسير

إذا أجمع التابعون على قول فى التفسير فيجب الأخذ به، لأنه صار حجة ملزمة بالإجماع.

وإذا تفرّد واحد منهم بقول لا مجال للرأى فيه، ولا يكون معارضًا لما فى الكتاب والسنّة، فقيل: يجب الأخذ به لأن كبار التابعين قد تلقّوا غالب تفسيراتهم عن أصحاب رسول الله ﷺ، وأما إذا كان القول منبثقا من الرأى أو مأخوذا من أهل الكتاب فلا يعتمد عليه[1]. وقال أبو حنيفة وشعبة: إن قول التابعى ليس حجة ملزمة، واختاره ابن عقيل وهو الراجح[2] لأن قول التابعى ليس بحجة فى الفروع فكيف يكون حجة فى التفسير على من خالفه فيه من التابعين، أو من بعدهم، فحينئذ يرجع إلى لغة القرآن، أو السنة، أو إلى أقوال الصحابة فى ذلك، أو عموم لغة العرب. وروى عن أحمد فى ذلك قولان[3] قال الزركشى: وعمل المفسرين على خلافه، وقد حكوا فى كتبهم أقوال التابعين ثم ذكر أسماء التابعين ثم قال: فهذه تفاسير القدماء المشهورين وغالب أقوالهم تلقّوها من الصحابة، ولعلّ اختلاف الرواية

---

(١) ملخص من مقدمة ابن تيمية ص ١٠٥ فى أصول التفسير والمفسرون ١٢٨/١.
(٢) البرهان فى علوم القرآن ١٥٨/٢.
(٣) البرهان للزركشى ١٥٨/٢.

عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم. هذا - وأن معظم مرويات الحسن فى التفسير موافق[١] لتفسيرات الصحابة وكبار التابعين.

الأخذ عن الضعفاء فى التفسير:

لا شك أن الرواية المسندة بالإسناد الصحيح مقبولة عند الجميع، ويحتجّ بها، وتُقَدَّم على غيرها عند تعارضها[٢] وأما الرواية المعلّقة[٣] فيستأنس بها فى التفسير بشرط موافقتها لما فى الروايات المسندة وإلا فتترك، وإذا لم يوجد فى الباب غير الرواية الضعيفة فيؤخذ بها، والرواية المرسلة مندرجة فى الضعيف فيعمل بها عند فقدان الرواية المسندة فى الباب[٤].

قال يحيى القطان: تساهلوا فى أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم فى الحديث، ثم ذكر: الضحاك، وجويبر، ومحمّد بن السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم، ويكتب التفسير عنهم[٥]. وخاصةً إذا لم تكن الرواية الضعيفة مشتملة على ما يتعلق بالعقيدة، أو بالحكم الشرعى، وتكون مجردة عن الإسرائيليات، أو ما يؤيّد رأيا من آراء أهل الأهواء، واتّفق أعلام التفسير فى مضمونها أمثال مجاهد، وعكرمة، والحسن البصرى، وأبى العالية، وغيرهم فلا ريب أن هذه الرواية مما يوجب القطع بصحتها وقبولها، ثم تلقى تلاميذهم مثل قتادة بالتواتر دليل لصحته فإن الآثار تتقوى بالشواهد والتوابع، ومن ثم قال المحققون: إن خبر الواحد إذا تلقّته الأمة بالقبول، وأجمع السلف والخلف عليه تصديقا له أو عملا به فذلك يوجب العلم بصحته.

---

(١) نفس المرجع.
(٢) إذا تعارضت بالرواية المسندة بالإسناد الحسن والضعيف.
(٣) أى غير المسندة.
(٤) فتح المغيث ١٣٣/١.
(٥) ميزان الاعتدال ٤٢٧/١ وفيه ذكر ليث بن مسلم معهم(عيسى البابى ط/١- ١٣٨٢ هـ).

الباب الخامس

شيوخه وتلاميذه

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

الثبت الذى يتضمن أسماء الشيوخ للحسن من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم

الاسم	تاريخ الوفاة	المرجع
أبو برزة الأسلمى	-	التهذيب٢/٢٦٥
أحمد بن جزء السدوسى رضى الله عنه	-	تهذيب التهذيب١/١٩٠.
أحمر رضى الله عنه	-	تاريخ يحيى بن معين٢/١٠٨
الأحنف بن قيس التميمى	م٦٧ هـ	التقريب١/٤٩
أسامة بن زيد الكلبى رضى الله عنه	م٥٤ هـ	التقريب١/٥٣
الأسود بن سريع التميمى رضى الله عنه	م٤٢ هـ	التقريب١/٧٦
أسيد بن المتشمس التميمى	-	التقريب١/٨٤
أنس بن حكيم الضبى البصرى	-	التقريب١/٨٤
أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه	م٩٢ هـ	التقريب١/٨٤
جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه	م٧٨ هـ	التهذيب٢/٤٢
جارية بن قدامة التميمى رضى الله عنه	م٦٠ هـ	ابن سعد ٧/٥٦.
جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه	م٧٠ هـ	ابن سعد٦/٣٥
جندب الخير الأزدى	م معركة صفين	التقريب١/١٢٥
حريث بن قبيصة	م٦٧ هـ	التهذيب٨/٣٤٥

الاسم	تاريخ الوفاة	المرجع
حضين بن المنذر الرّقاشى	م١٠٠ هـ	التقريب١/١٨٥
حطّان بن عبد الله الرّقاشى	م بعد ٧٠ هـ	التقريب١/١٨٥
حمران بن أبان	م٧٥ هـ	التقريب١/١٩٨
دغفل بن حنظلة النسابة	م٧٠ هـ	ابن سعد٧/١٤٠
رفيع بن مهران(أبو العالية)	م٩٠ هـ	التقريب١/ص٢٥
زبير بن العوام رضى الله عنه	قتل ٣٦ هـ	التقريب١/٢٥٩
زياد بن رباح(أبو قيس)	من الثالثة	التقريب١/٢٦٧
سعد بن هشام بن عامر الأنصارى	من الثالثة	التقريب١/٢٨٩
سعد مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم تفرّد الحسن بالرواية عنه		التقريب١/٢٩٠
سلمة بن المحبق رضى الله عنه سكن البصرة		التقريب١/٣١٨
سمرة بن جندب رضى الله عنه	م٥٨ هـ بالبصرة	التقريب١/٣٣٣
صعصعة بن معاوية التميمى	م فى خلافة معاوية رضى الله عنه	التقريب١/٣٦٧
صلة بن الأشيم العدوى	م٦٢ هـ	ابن سعد٧/١٣٤
ضبة بن محصن العنزى	-	التقريب١/٣٧٢
عبد الله بن ثوب (أبو مسلم الخولانى)	-	التقريب٢/٤٧٣
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما	م٧٣ هـ	التقريب١/٤٣٥
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه	م فى ليالى الحرة	التقريب١/٤٣٦

الاسم	تاريخ الوفاة	المرجع
عبد الله بن قيس(أبو موسى) الأشعرى رضى الله عنه	م ٥٠ هـ	التقريب١/٤٤١
عبد الله بن مغفل المزنى رضى الله عنه	م٥٧ هـ	التقريب١/٤٥٣
عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه	م٥٠ هـ بالبصرة	التقريب١/٤٨٣
عبد الرحمن بن صخر السدوسى (أبو هريرة رضى الله عنه)	م٥٧ هـ	ابن سعد٢/٣٦٢
عتى بن ضمرة السعدى	م٤٧ هـ	التهذيب٧/١٠٤
عثمان بن أبى العاص الثقفى رضى الله عنه	م٥١ هـ بالبصرة	التقريب٢/١٠
عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه	م٥٨ هـ	ابن سعد٤/٣٤٣
عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه	م٦١ هـ	التهذيب٧/٢٥٤
عمرو بن تغلب رضى الله عنه	م بعد الأربعين	التقريب٢/٦٦ ،التهذيب٢/٢٦٥ وتاريخ يحيى بن معين٣/١٠٨
عمرو بن العاص رضى الله عنه	م قبل الخمسين أو بعده	التقريب٢/٧٢
عمران بن حصين رضى الله عنه	م٥٢ بالبصرة	الجرح٦/٢٩٦، تاريخ يحيى بن معين٢/١٠٨
فضالة بن عبيد أبو برزة الأسلمى رضى الله عنه	م٥٨ بالبصرة	التقريب٢/١٠٩

الاسم	تاريخ الوفاة	المرجع
قيس بن عاصم المنقرى		
رضى الله عنه نزل البصرة		التقريب٢/١٢٩
قيس بن عباد الضبعى	م بعد الثمانين	التقريب٢/١٢٩
مطرف بن عبد الله بن الشخير	م٩٥ هـ	التقريب٢/٢٥٣
معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه	م٦٠ هـ	التقريب٢/٢٥٩
معقل بن سنان الأشجعى رضى الله عنه	م٦٣ هـ	ابن سعد٤/٢٨٢
معقل بن يسار المزنى رضى الله عنه	م٦٠ هـ	التقريب١/٢٦٥
المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أمير البصرة	م٥٠ هـ	أسد الغابة٤/٤٠٦
النعمان بن بشير رضى الله عنه أمير الكوفة	م٦٥ هـ	التقريب٢/٣٠٣
نفيع بن الحارث الثقفى (أبو بكرة)		
رضى الله عنه سكن البصرة	م٥٠ ه	التقريب٢/٣٠٦
نفيع بن رافع الصائغ (أبو رافع)	-	التقريب٢/٣٠٦
هرم بن حيان العبدى	-	ابن سعد٧/١٣١
هياج بن عمران البرجمى	-	ابن سعد٧/١٤٩

الفصل الثانى

أبرز الشخصيات فى شيوخه

لقد منّ الله على الحسن البصرى إذ منحه التتلمذ على أعلم الأمة، وأفقهها أصحاب رسول الله ﷺ، وكبار التابعين. ولهذا التلقّى آثار عظيمة فى تكوين شخصيّته النادرة، ولا شك فى أن الحسن البصرى سمع من أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وكذا من أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهما[١]، وغيرهما من أصحاب النبى ﷺ، لأنه كان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، والسنّ المطلوب فى سماع الحديث، وأخذه عن الشيوخ هو أن يكون الآخذ ابن خمس سنين[٢]، بدليل حديث محمود بن الربيع وهو قوله: عقلت من رسول الله ﷺ مجّةً مجّها فى وجهى، وأنا ابن خمس سنين من دلو[٣]. وبعضهم قالوا: يصح سماعه إذا كان ابن ثلاث سنين، والحق أن الصبى المتميّز الذى يفهم ما يسمع، ويعقله، ويضبطه، هو أهل لتحمّل الحديث. ولما قيل: للإمام أحمد بن حنبل، إن ابن معين قال: بجواز التحمّل لخمس عشرة سنة لا فيما دونها، قال أحمد: بئس القول، بل إذا عقل الحديث

---

(١) وكان الحسن يصرّح ويقول: "كل شئ سمعتنى أقول: قال رسول الله: «فهو عن علىّ بن أبى طالب، غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر عليًا»، تهذيب الكمال ١٥٩/١.

(٢) هذا ما ذهب إليه المتأخرون من المحدّثين، الإلماع لقاضى عياض ص ٦٢.

(٣) الحديث رواه البخارى، فتح البارى ١٥١/١١، رقم ٦٣٥٤.

وضبطه صح تحمّله، وسماعه ولو كان صبيا[١].

وكان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم يحضرون أبنائهم مجالسَ التحديث، ويعتدون بروايتهم بعد البلوغ، فالحسن البصرى لجودة ذكائه وقوّة حفظه، وشدّة حرصه على تعلّم القرآن والسنّة جدير بأن يسمع من الصحابة الموجودين فى ذلك العهد كثيرا من الأحاديث، إذ ليس ببعيد أن يسمع واحد من شيخه فى لقاء واحد عشرات الأحاديث، وأن الحسن رحل إلى البصرة بعد معركة صفين، وكان ابن عباس مقيما بها لأنه خرج من البصرة إلى مكة سنة أربعين من الهجرة[٢]. وكذا كان أبو موسى الأشعرى مقيما بالبصرة فى ذاك الوقت[٣].

وكان فى البصرة عدد كبير من الصحابة رضى الله عنهم، ثم رافق جماعة منهم فى غزوات كابل وبلاد خراسان.

ونحن ذكرنا أسماء شيوخه فى الثبت لهم، ونودّ أن نترجم فى هذا الفصل لخمسة من شيوخه.

أنس بن مالك: بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصارى الخزرجى خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، خرج مع النبى ﷺ إلى بدر وهو غلام، ودعا له النبى ﷺ.

وكانت إقامته بعد النبى ﷺ بالمدينة، وشهد الفتوح ثم قطن البصرة، ومات بها سنة اثنتين وتسعين من الهجرة، وكان آخر الصحابة موتا بالبصرة،

---

(١) رفع الأستار عن محيّا مخدرات طلعة الأنوار ص١٢٣ (مكتبة النهضة العربية، مكة المكرمة ط/٥-١٣٨٧ هـ).

(٢) تاريخ الطبرى ٣/١٥٤-(دار الكتب العلمية بيروت ط/١- ١٤٠٧ هـ).

(٣) أسد الغابة ٣/٢٤٦(دار إحياء التراث العربى -

وكان عمره مائة سنة إلا سنة. ولما خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل إلى أنس بن مالك أن يخرج معه، فأبى فكتب إليه يشتمه، فكتب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان يشكوه، وأدرج كتاب الحجاج فى جوف كتابه - فلما بلغ إليه كتابه وقرأه غضب غضبا شديدا، وكتب كتابين، كتابا لأنس بن مالك، وكتابا للحجاج. فكان الحجاج يقرأ الكتاب وجبينه يعرق فيمسحه بيمينه، فقال الحجاج لأنس بن مالك: يغفر الله لك أبا حمزة! عجلت باللائمة وأغضبت علينا أمير المؤمنين، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير، فقال أنس: إنك كنت تزعم أنا الأشرار، والله سمّانا الأنصار، وقلت: إنا من أبخل الناس، ونحن الذين قال الله فيهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] وزعمت: أنا أهل نفاق والله يقول فينا: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾[2] فكان المفزع والمشتكى فى ذلك إلى الله ثم إلى أمير المؤمنين، فتولى من ذلك ما ولاه الله، وعرف من حقّنا ما جهلتَ، وحفظ منا ما ضَيَّعتَ. وسيحكم فى ذلك ربّ هو أرضى للمُرْضِى، وأسخط للمُسْخِط، وأقدر على المغير، فى يوم لا يشوب الحق عنده الباطل، ولا النور الظلمة، ولا الهدى الضلالة، والله لو أن اليهود أو النصارى رأت من خَدَمَ موسى ابن عمران، أو عيسى ابن مريم يوما واحدا لرأت له ما لم تروا لى فى خدمة رسول الله ﷺ عشر سنين، فاعتذر إليه الحجاج وترضّاه حتى قَبِل عذره، ورَضِىَ عنه، وكتب برضاه عنه، وقبوله عذره، ولم يزل الحجاج له مُعَظِّماً هائبا له حتى مات رضى الله عنه[3].

---

(١) الآية: ٩من سورة الحشر.

(٢) الآية ٩من سورة الحشر.

(٣) العقد الفريد ٥/٣٦- ٣٩ملخص.

٢- جندب بن عبد الله بن سفيان البجلى العلقى: سكن الكوفة ثم انتقل إلى البصرة. قال صفوان بن محرز: إنه حدّث أن جندب بن عبد الله البجلى بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، قال: أجمع لى نفرا من إخوانك، حتى أحدّثهم فبعث رسولا إليهم فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر فحسر البرنس عن رأسه فقال: إن رسول الله ﷺ بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين، وأنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا أراد أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله وإن رجلا من المسلمين التمس غفلته قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله فقتله وجاء البشير إلى رسول الله ﷺ فسأله وأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: لم قتلته؟ فقال: يا رسول الله! أوجع فى المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمّى له نفرا، وإنى حملت عليه السيف، فلما رأى السيف قال: نعم قال: فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة. قال: فجعل لا يزيد على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة فقال لنا جندب: عند ذلك قد أظلتكم فتنة من قام لها أردته، قال: فقلنا فما تأمرنا أصلحك الله أن دخل علينا مصرنا؟ قال: ادخلوا دوركم. قلنا: فإن دخل علينا دورنا؟، قال: ادخلوا بيوتكم. قال: فقلنا: إن دخل علينا بيوتنا؟ قال: ادخلوا مخادعكم. قلنا: فإن دخل علينا مخادعنا؟ قال: كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل[١]. مات بعد الستين من الهجرة[٢].

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس(أبو سعيد): أسلم يوم

---

(١) أسد الغابة ١/٣٠٤- ٣٠٥.
(٢) تقريب التهذيب ١/١٣٤- ١٣٥.

الفتح، وصحِب النبى ﷺ وكان اسمه عبد الكعبة فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وسكنْ البصرة واستعمله عبد الله بن عامر لما كان أميرًا على البصرة على جيش، فافتتح سجستان سنة ثلاث وثلاثين، وصالح صاحب الرخج، وأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان بن عفان، فسار عنها واستخلف رجلا من بنى يشكر، فأخرجه أهل سجستان. ثم لما استعمل معاوية عبد الله بن عامر على البصرة سير عبد الرحمن بن سمرة أيضًا سنة اثنتين وأربعين ومعه فى تلك الغزوة الحسن البصرى، والمهلب بن أبى صفرة، وقطرى ابن الفجاءة، فافتتح زرنج، وفى سنة ثلاث وأربعين فتح الرخج وزابلستان، ثم عزله معاوية سنة ست وأربعين عن سجستان، واستعمل بعده الربيع بن زياد، فلما عزل عاد إلى البصرة، فتوفى بها سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين، وكان متواضعا، فإذا كان اليوم المطير لبس برنسا وأخذ المسحاة فكنس الطريق[١].

٤- هرم بن حيان الأزدى: كان من العباد الخشن المتجردين للعبادة من أصدقاء أويس القرنى[٢].

قال الحسن: خرج هرم بن حيان، وعبد الله بن عامر، يريدان أرض الحجاز قال فبينما هما يسيران على راحلتيهما يخالجان ذلك الشجر، فقال ابن حبان: يا ابن عامر! أ يسرّك أنك شجرة من هذه الشجر، أكلتك هذه الراحلة، فقذفتك بعرا، فاتّخذت جلة، قال: لا والله لما أرجو من رحمة الله عزّ وجلّ أحبّ إلى من ذلك، فقال هرم بن حيان: ولكنى والله لوددت

---

(١) أسد الغابة ٣/٢٩٨.

(٢) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستى ص ١٥٠.

أنى شجرة من هذا الشجر، أكلتنى هذه الناقة، فقذفتنى بعرا، فاتّخذت جلة ولم أكابد الحساب يوم القيامة، إما إلى الجنة وإما إلى النار، ويحك يا ابن عامر! انى أخاف الداهية الكبرى.

قال الحسن: كان والله أفهمهما وأعلمهما بالله عزّ وجلّ[١]. قال هرم ابن حيان: أعوذ بالله أن يدركنى زمان يأمل فيه كبيرهم، ويتمرّد فيه صغيرهم، وتقترب فيه آجالهم[٢].

قال الحسن: إن هرما مات فى غزاة فى يوم صائف فلما فرغ من دفنه، جاءت سحابة حتى كانت حيال القبر فرشت القبر حتى تروى، ولم يجاوز القبر منها قطرة، ثم عادت عودها على بدئها[٣].

قال العتبى: سمعت أشياخنا يقولون: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين - عامر بن عبد القيس، والحسن بن أبى الحسن، وهرم بن حيان، وأبى مسلم الخولانى، وأويس القرنى، والربيع بن خيثم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد[٤].

٥- الأحنف بن قيس: اسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين التميمى، السعدى، ويكنى أبا بحر، وكان ثقة مأمونا.

عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال: بينما أنا أطوف بالبيت فى زمن

---

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص ٢٨٥- دار الكتب العلمية ببيروت ط/١- ١٤٠٣ هـ.

(٢) نفس المرجع ص ٢٨٢.

(٣) كتاب الزهد لأحمد ص ٢٨٥.

(٤) العقد الفريد ٣/١٧١.

عثمان بن عفان إذ لقينى رجل من بنى ليث فأخذ بيدى فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى، قال تذكر إذ بعثنى رسول الله ﷺ، إلى قومك بنى سعيد، فجعلت أعرض عليهم الإسلام، وأدعوهم إليه فقلت أنت: إنك لتدعوهم إلى الخير وما أسمع إلا حسنا، قال: فإنى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: اللهم اغفر للأحنف! قال الأحنف: فما شئ أرجى عندى من ذلك[١].

وكان الأحنف أحد الحكماء الدهاة العقلاء، وقدِم على عمر رضى الله عنه فى وفد البصرة فرأى منه عقلا، ودينا، وحسن سمت، فتركه عنده سنة ثم أحضره وقال: يا أحنف! أ تدرى لم احتبستك عندى، قال: لا؛ يا أمير المؤمنين! قال: إن رسول الله ﷺ حذّرنا كلَّ منافق عليم، فخشيت أن تكون منهم. ثم كتب معه كتابا إلى الأمير على البصرة يقول له: الأحنف سيّد أهل البصرة، فما زال يعلو من يومئذ، وكان ممن اعتزل الحرب بين علىّ، وعائشة رضى الله عنهما بالجمل[٢].

وقال الحسن: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف[٣].

قال الحسن: جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الأحنف، فقال معاوية: مالك لا تتكلم أبا بحر؟! قال: أخافك إن صدقتُ، وأخاف الله إن كذبتُ[٤]. إنه قَلَّ ما خلا إلا دعا بالمصحف[٥].

قيل له: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك فقال: إنى أعده

---

(١) الطبقات لابن سعد ٧/٩٣.
(٢) أسد الغابة ١/٥٥.
(٣) الطبقات لابن سعد ٧/٩٥.
(٤) العقد الفريد ٢/٤٧٢ وكذا فى الطبقات لابن سعد ٧/٩٥.
(٥) الطبقات لابن سعد ٧/٩٥.

لشر طويل[١].

قال أبو المخيش: كنت قاعداً عند الأحنف بن قيس إذ جاء كتاب من عند الملك يدعوه إلى نفسه، فقال يدعونى ابن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام، والله لوددت أن بينى وبينهم جبلا من نار من أتانا منهم احترق فيه- ومن أتاهم منا احترق فيه[٢].

ولقد تبيّن لنا من تراجم هؤلاء الخمسة من شيوخ الحسن البصرى، أنهم كانوا نماذج الزهد والتقوى، وجبال الورع والحلم، تجنّبوا عن الفتن وأمروا الناس بالتجنب عنها، وسلكوا مسلك أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهم "كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل" وبمنهجهم نهج الحسن البصرى.

---

(١) الطبقات لابن سعد ٩٦/٧.

(٢) نفس المرجع.

الفصل الثالث

القائمة التى تتضمن أسماء التلاميذ للحسن البصرى رحمه الله تعالى

الاسم	تاريخ الوفاة	المرجع
أبان بن صالح القرشى	م بعد ١١٠هـ	التقريب١/٣٠
أبان بن أبى عياش البصرى	م فى حدود ١٤٠هـ	التقريب١/٣١
أبان بن يزيد العطار	م فى حدود ١٦٠هـ	التقريب١/٣١
إسحاق بن الربيع البصرى	من السابعة	التقريب١/٥٧
إسرائيل بن عبد الله	لم أقف على ترجمته	
إسرائيل بن موسى	نزيل الهند من السادسة	التقريب١/٦٤
أسماء بن عبيد الضبعى	م٤١هـ	التقريب١/٦٥
إسماعيل بن مسلم العبدى	من السادسة	التقريب١/٧٤
إسماعيل بن مسلم المكى	من الخامسة	التقريب١/٧٤
أشعث بن براز البصرى	الجرح٢/١/٢٦٩	
أشعث بن عبد الله الحدانى	من الخامسة	التقريب١/٧٩
أشعث بن عبد الملك الحمرانى	م١٤٢هـ	التهذيب١/٣٥٨
إياس بن أبى تميمة البصرى	من السادسة	التقريب١/٨٧
إياس بن دغفل الحارثى	من السابعة	التقريب١/٨٧
أيوب السختيانى	م١٣١هـ	التهذيب١/٣٩٧
بحر بن موسى		الجرح٢/٢١٩
بسطام بن موسى العوذى		التهذيب١/٤٣٩

بشير بن المهاجر	من الخامسة	التقريب١/١٠٣
بكر بن الأسود (أبو عبيدة)		
بكر بن عبد الله المزنى	م١٠٦هـ	التقريب١/١٠٦
تمام بن نجيح الأسدى	السابعة	التقريب١/١١٣
ثابت بن أسلم البنانى	م١٢٧هـ	التقريب١/١١٥
ثور بن زيد الديلى	م١٣٥هـ	التقريب١/١٢٠
جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى		التهذيب٢/٤٦-٤٧
جرير بن حازم الأزدى	م١٧٠ه	التقريب١/١٢٧
جسر بن فرقد		
جعفر بن حيان العطاردى	م١٦٥	التقريب١/١٣٠
حبيب بن الشهيد الأزدى	م١٤٥	التقريب١/١٤٩
حبيب المعلم البصرى	م١٣٠ه	التقريب١/١٥٢
حجاج بن خليفة بن عتاب		الجرح١/٢/١٥٩
حريث بن السائب	من السابعة	الجرح٣/١/٢٦٤
حزم بن أبى حزم القطعى	م١٧٥هـ	التقريب١/١٦٠
حسام بن مصك البصرى	من السابعة	التقريب١/١٦١
الحسن بن دينار		ابن سعد٧/٢٧٩
الحسن بن ذكوان	من السادسة	التقريب١/١٦٦
الحسن بن يزيد بن فروخ	من السادسة	التقريب١/١٧٢
الحصين بن نافع التميمى	من السادسة	التقريب١/١٨٤
حفص بن سليمان المنقرى	م١٣٠هـ	التقريب١/١٨٦

حكيم الأثرم البصرى	من السادسة	التقريب١/١٩٥
حكيم بن عبد الرحمن (أبو غسان)	من السابعة	التقريب١/١٩٥
حمزة بن دينار	مجهول	التقريب١/١٩٩
حمزة بن نجيح	من السابعة	التقريب١/٢٠٠
حميد الطويل	م١٤٢هـ	التقريب١/٢٠٢
حوشب بن عقيل	من السابعة	التقريب١/٢٠٧
حوشب بن مسلم الثقفى	من السابعة	التقريب١/٢٠٧
خالد بن جعفر		
خالد بن دينار (أبو خلدة)	من الخامسة	التقريب١/٢١٣
خالد بن عبد الرحمن السلمى	من الثامنة	التقريب١/٢١٥
خالد بن مهران الحذاء	من الخامسة	التقريب١/٢١٩
الخصيب بن زيد التميمى	من السابعة	التقريب١/٢٢٣
خليد بن دعلج السدوسى	م١٧٦هـ	التقريب١/٢٢٧
خيثمة بن أبى خيثمة البصرى	من الرابعة	التقريب١/٢٣٠
داود بن أبى هند	م١٤٠هـ	التقريب١/٢٣٥
الربيع بن صبيح	م١٦٠هـ	التقريب١/٢٤٥
الربيع بن عبد الله خطاف	من السابعة	التقريب١/٢٤٥
الربيع بن مسلم الجمحى	م١٦٧هـ	التقريب١/٢٤٦
ربيعة بن كلثوم	من السابعة	التقريب١/٢٤٨
زياد بن حسان بن قرة الباهلى	من الخامسة	التقريب١/٢٦٦
زياد بن أبى زياد الخصاص	من الخامسة	التقريب١/٢٦٧

زياد بن أبى عثمان الحنفى		التاريخ الكبير للبخارى٢/١/٣٢٤
زيد بن درهم الجهضمى	من الخامسة	التقريب١/٢٧٤
زيد بن مرة		الجرح٣/١/٥٧٣
سالم بن دينار القزاز	من الثامنة	التقريب١/٢٧٩
سالم بن عبد الله الخياط المكى	من السادسة	التقريب١/٢٨٠
السرى بن يحيى الشيبانى	م١٦٧هـ	التقريب١/٢٨٦
سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن	م١٢٥هـ	التقريب١/٢٨٦
سعد بن إياس الشيبانى	م٩٥هـ	التقريب١/٢٨٦
سعد بن أبى خيرة		التهذيب٤/٢٣
سعد بن معاذ الأنصارى		
رضى الله عنه	مات بعد الخندق	التقريب١/٢٨٩
سعيد بن زربى	من السابعة	التقريب١/٢٩٥
سفيان بن حسن		الجرح٤/٢٢٨
سليمان بن أرقم	من السابعة	التقريب١/٣٢١
سليمان التميمى	مات بعد المائتين	التقريب١/٣٢١
سماك بن حرب	م١٢٣هـ	التقريب١/٣٣٢
سماك بن عطية	من السادسة	التقريب١/٣٣٢
سهل بن أبى الصلت السراج	من السابعة	التقريب١/٣٣٧
سويد بن حجير (أبو قزعة)	من الرابعة	التقريب١/٣٤٠
سلام بن مسكين	م١٦٧هـ	التقريب١/٣٤٢

شبيب بن شيبة المنقرى	م١٧٠هـ	التقريب١/٣٤٦
شعبة بن الحجاج	م١٦٠هـ	التقريب١/٣٥١
شعيب بن الحبحاب	م١٣١هـ	التقريب١/٣٥٢
شميط بن عجلان		الجرح٤/٣٩١
شهاب بن شرنفة الجاشمى		الجرح٤/٣٦٢
شيبان بن عبد الرحمن النحوى	م١٦٤هـ	التقريب١/٣٥٦
صالح بن رستم (أبو عامر الخزاز)	م١٥٢هـ	التقريب١/٣٦٠
الصعق بن حزن	من السابعة	التقريب١/٣٦٧
ضابق بن عمرو البصرى		الجرح٤/٤٦٨
طارق بن أبى الحسناء	من السادسة	التقريب١/٣٧٦
طالوت بن أبى الحجاج القرشى		الجرح٤/٤٩٥
طريف بن شهاب السعدى	من السادسة	التقريب١/٣٧٧
طلحة بن نافع (أبو سفيان)	من الرابعة	التقريب١/٣٨٠
عاصم بن الحجاج الجحدرى	م١٢٩هـ	غاية النهاية١/٣٤٩
عباد بن راشد التميمى	من السابعة	التقريب١/٣٩١
عباد بن منصور الباجى	م٢٥٢هـ	التقريب١/٣٩٣
عباد بن ميسرة المنقرى	من السابعة	التقريب١/٣٩٤
عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنى	من السابعة	التقريب١/٤٠٤
عبد الله بن جابر الأنصارى		التهذيب٥/١٦٧
عبد الله بن الحسين قاضى سجستان	من السادسة	التقريب١/٤٠٩
عبد الله بن شوذب	م ١٥٦	التقريب١/٤٢٣

عبد الله بن عون المزنى	م ١٥٠هـ	التقريب١/٤٣٩
عبد الله بن الكهف		الجرح٥/١٤٥
عبد الله بن المبارك	م ١٨١هـ	التقريب١/٤٤٥
عبد الله بن يزيد الدمشقى	من السادسة	التقريب١/٤٦٢
عبد الحميد بن مهران	من السابعة	التقريب١/٤٦٩
عبد السلام بن أبى الجنوب -بالجيم والنون-		التقريب١/٥٠٥
عبد العزيز بن مهران	من السابعة	التقريب١/٥١٣
عبد الكريم بن أبى المخارق (أبو أمية)	م ١٢٦هـ	التقريب١/٥١٦
عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريج)	م ١٥٠هـ	التقريب١/٥٢٠
عبد المؤمن بن عبد الله السدوسى	من الثامنة	التقريب١/٥٢٥
عبد الواحد بن زياد	م ١٧٦هـ	التقريب١/٥٢٦
عثمان بن مسلم البتّى	م ١٤٣هـ	التقريب٢/١٤
عطاء بن السائب الثقفى	م ١٣٦هـ	التقريب٢/٢٢
عطاء بن أبى ميمونة	م ١٣١هـ	التقريب٢/٢٣
عقبة بن خالد العبدى	م ١٨٨هـ	التقريب٢/٢٦
عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعى	من الرابعة	التقريب٢/٢٧
على بن زيد بن جدعان	م ١٣١هـ	التقريب٢/٣٧
على بن على الرفاعى اليشكرى	من السابعة	التقريب٢/٤١
عمارة بن زاذان الصيدلانى	من السابعة	التقريب٢/٤٩
عمارة بن القعقاع	من السادسة	التقريب٢/٥١
عمرو بن سليم الباهلى		التهذيب٧/٤٥٨

عمرو بن شاكر	من الخامسة	التقريب٢/٥٧
عمرو بن عبد الرحمن بن التميمى	من الثالثة	التقريب٢/٧٤
عمرو بن عبيد المعتزلى	م ١٤٣هـ	التقريب٢/٧٤
عمرو بن مرثد	م فى خلافة عبد الملك	التقريب٢/٧٨
عمران بن مسلم المنقرى القصير	من السادسة	التقريب٢/٨٤
عنبسة بن سعيد البصرى	من السابعة	التقريب٢/٨٨
عوف الأعرابى	م ١٤٦هـ	التقريب٢/٨٩
العلاء بن زياد العدوى	م ١٩٤هـ	التقريب٢/٩٢
العلاء بن عبد الله الحضرمى	من السابعة	التقريب٢/٩٢
عيسى بن عمر الثقفى النحوى	م ١٤٩ ه	التقريب٢/١٠٠
غالب القطان	من السادسة	التقريب٢/١٠٤
فرات القزاز	من الخامسة	التقريب٢/١٠٧
فرقد السبخى	م ١٣١هـ	التقريب٢/١٠٨
الفضل بن دلهم	من السابعة	التقريب٢/١١٠
قتادة بن دعامة	م١١٧هـ	التهذيب٨/٣٥١
قرة بن خالد السدوسى	م ١٥٥هـ	التقريب٢/١٢٥
كثير بن زياد البرسانى	من السادسة	التقريب٢/١٣١
كثير بن سليم الضبى	من الخامسة	التقريب٢/١٣٢
كثير بن معبد		
ليث أبو المشرفى الواسطى		الجرح٧/١٨٠
ليث بن كيسان العبدى		الجرح٧/١٨٠

مالك بن دينار	م ١٣٠هـ	التقريب٢/٢٢٤
مبارك بن فضالة	م ١٦٦هـ	التقريب٢/٢٢٧
محمد بن سليم الراسبى	م ١٧٦	التقريب٢/١٦٦
محمد بن سيف الأزدى	من السادسة	التقريب٢/١٦٩
محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى	م ١٤٥هـ	التقريب٢/٢٠٧
مخلد بن جعفر الباقر حى		تاريخ بغداد١٣/١٧٦
مسلم بن سالم الجهنى		التقريب٢/٢٤٥
مطر الوراق	م ١٢٥ ه	التقريب٢/٢٥٢
معاوية بن عبد الكريم (الضال)	م ١٨٠هـ	التقريب٢/٢٦٠
معبد بن هلال	من الرابعة	التقريب٢/٢٣٦
معلى بن زياد الفردوسى	من السابعة	التقريب٢/٢٦٥
معمر بن راشد الأزدى	م ١٥٤	التقريب٢/٢٦٦
منصور بن زاذان	م ١٢٩هـ	التقريب٢/٢٧٥
منصور بن عبد الرحمن الغدانى	من السادسة	التقريب٢/٢٧٦
منصور بن المعتمر	م ١٣٢هـ	التقريب٢/٢٧٦
مهدى بن ميمون	م ١٧٢هـ	التقريب٢/٢٧٩
المهلب بن أبى حبيبة البصرى	من كبار السابعة	التقريب٢/٢٧٩
ميمون بن موسى المرى	من السابعة	التقريب٢/٢٩٢
نضر أبو محمد الجرشى	من التاسعة	التقريب٢/٣٠٢
نعيم العنبرى		الجرح٨/٤٦٤
نوح بن ذكوان		التهذيب١٠/٤٨٤

هشام بن حسان القردوسى	م ١٤٧هـ	التقريب٢/٣١٨
هشام بن زياد أبو المقدام	من السادسة	التقريب٢/٣١٨
هياج بن بسطام التميمى	م ١٧٧هـ	التقريب٢/٣٢٥
واصل بن أبى جميل الشامى	من السادسة	التقريب٢/٣٢٨
واصل بن عبد الرحمن (أبو حرّة)	م ١٥٢هـ	التقريب٢/٣٢٩
واصل بن عطاء المعتزلى	م ١٣١هـ	طبقات المفسرين للداودى٢/٣٥٧
وحيد بن مهران الوزان		تهذيب الكمال٢/١٣٠
الوليد بن حسان البكرى		
الوليد بن دينار السعدى	من السابعة	التقريب٢/٣٣٢
الوليد بن أبى هشام	من السادسة	التقريب٢/٣٣٧
يحيى بن أبى حية		التهذيب١١/٢٠١
يحيى بن سعيد بن أبى الحسن		الجرح٩/١٤٩
يحيى بن عتيق الطفاوى	مات قبل أيوب	التقريب٢/٣٥٣
يحيى بن أبى كثير الطائى	م ١٣٢هـ	التقريب٢/٣٥٦
يحيى بن المختار الصنعانى	من السادسة	التقريب٢/٣٥٨
يحيى بن مسلم البكاء	م ١٣٠هـ	التقريب٢/٣٥٨
يزيد بن أبان الرقاشى	م ١١٩هـ	التقريب٢/٣٦١
يزيد بن إبراهيم التسترى	م ١٦٣هـ	التقريب٢/٣٦١
يزيد بن حازم	م ١٤٨هـ	التقريب٢/٣٦٣
يزيد بن حميد الضبعى	م ١٢٨هـ	التقريب٢/٣٦٤

يزيد بن أبى مريم	م ١٤٠هـ	التقريب٢/٣٧٠
يوسف بن عبدة بن ثابت الأزدى	من السابعة	التقريب٢/٣٨١
يونس بن أبى إسحاق السبيعى	م ١٥٢هـ	التقريب٢/٣٨٤
يونس بن عبيد بن دينار	م ١٣٩هـ	التقريب٢/٣٨٥
أبو بكر الهذلى	م ١٦٧	التقريب٢/٤٠١
أبو ربيعة الأيادى	من السادسة	التقريب٢/٤٢١
أبو سعيد مولى عبد الله بن		
عامر بن كريز	من الرابعة	التقريب٢/٤٢٨
أبو طارق السعدى البصرى	من السابعة	التقريب٢/٤٤٠
أبو عمرو بن العلاء النحوى القارئ	م ١٤٥هـ	التقريب٢/٢٥٤

الفصل الرابع

أبرز الشخصيات فى تلاميذه

لقد أسهم الحسن البصرى فى تربية تلاميذه إسهاما كبيرا، وتخرّج على يديه جماعة من الأعلام، الذين لهم جهود مشكورة فى شتى ميادين الإسلام، وذلك أنه قد وقف حياته لخدمة الكتاب والسنة دارسا، وواعظا، ليلا ونهارا ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته، فوهبه الله القبول فى القلوب، فكان يأتى إليه طلبة القرآن، والحديث، والفقه، والزهد من أرجاء البلاد. ونحن ذكرنا فى الملحق لتلاميذه، من وجدناهم من خلال مروياته، ومن كتب التراجم، وإن من لم يذكرهم المؤرخون أكثر ممن ذكروهم، ونترجم لبعض أبرز الشخصيات منهم الذين يحتلون مراكز الإمامة فى تخصصاتهم العالية.

١- ربيع بن صبيح السعدى (أبو بكر): وهو أول من صنّف وبوّب[١].

قال شعبة: لقد بلغ الربيع بن صبيح بمصرنا هذا ما لم يبلغه الأحنف ابن قيس[٢].

---

(١) المحدث الفاصل ص ٦١١.

(٢) تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص ١٢٦، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١-١٤٠٦هـ.

قال ابن حنان: كان من عبّاد أهل البصرة وزهّادهم، وكان يشبه بيته بالليل ببيت النحل من كثرة التهجد، إلا أن الحديث لم يكن من صناعته خرج غازيا إلى السند فمات فى البحر فدفن فى جزيرة[١].

٢- إياس بن معاوية بن قرّة بن إياس المزنى(أبو واثلة) البصرى القاضى: كان على قضاء البصرة. وثّقه ابن معين، والنسائى، والعجلى، وابن سعد، وغيرهم. قال عبد الله بن شوذب: كانوا يقولون: يولد فى كل مائة سنة رجل تام العقل، فكانوا يرون إياس بن معاوية منهم. قال إياس: ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلى كله، إلا القدرية قال: قلت: أخبرونى عن الظلم ما هو؟ قالوا: أخذ ما ليس له، فقلت: فإن لله كل شئ[٢].

وقد روى أن عمر بن عبد العزيز وجّه رجلا إلى البصرة فأمره بالمسألة عن إياس بن معاوية، والقاسم بن ربيعة الجوشنى، ويفتّشهما عن أنفسهما ليولى أولاهما بذلك، فجمع بينهما، فقال إياس للرجل: سل عنّى وعنه فقيهى المصر الحسن، وابن سيرين، فمن أشارا عليك بتوليته وليته، وكان القاسم يجالسهما، وكان إياس لا يفعل، فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به، فقال للرجل: أيها الرجل! ليس لك حاجة إلى أن تسأل عنى، وعنه، اسمع ما أقول لك: وأحلف عليه؛ والله الذى لا إله إلا هو، ما أنا بصاحب ما تريدنى عليه، ولإياس أعلم به، وأقوى عليه، فإن كنت عندك صادقا، فما ينبغى أن تتركه وتولينى، وإن كنت عندك كاذبا فما ينبغى أن تولى كذابا، فوقف الرجل ودخله شك، وهمّ بتولية إياس، فقال: إنك وقفته بين الجنة والنار، فخاف على نفسه، ففداها بيمين حانثة، يتوب منها ويستغفر ربه، وينجو بها من هول ما أردته عليه،

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/٢٤٧- ٢٤٨.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٩٠- ٣٩١.

فقال الرجل: أما إذ فطنت لهذا فأنت أفهم منه، وعزم على توليته[١].

ولما استقضى إياس، أتاه الحسن، فبكى إياس، فقال له الحسن ما يبكيك؟ قال: يا أبا سعيد! بلغنى أن القضاة ثلاثة رجل اجتهد، فأصاب فهو فى الجنة، فسلاه الحسن[٢].

وذكر محمد بن خلف بعض قضايا إياس فى كتابه[٣].

٣- أبو عمر بن العلاء البصرى: هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمى البصرى، ولد بمكة سنة ثمان وستين، وأخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، وإليه انتهت الإمامة فى القراءة بالبصرة.

وهو أحد القراء السبعة، والحجة فى اللغة، وأوسع علما بكلام العرب[٤].

قال الأصمعى: سمعت أبا عمرو يقول: كنت رأسا والحسن البصرى حى.

قال سفيان بن عيينة: رأيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت على القراءات، فبقراءة من تأمرنى أن أقرأ؟ فقال: اقرأ بقراءة أبى عمرو بن العلاء.

وقال وكيع: قدم أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على هشام بن عروة.

وأنشد الفرزدق فى مدحه:

ما زِلْتُ أفتحُ أبوابًا وأُغْلِقُها ... حتّى أتيتُ أبا عمرِو بن عمّارِ

---

(١) أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع ٣١٣٣١٢/١(عالم الكتب بيروت).

(٢) انظر الأثر رقم ٢٧٥، وأخبار القضاة ٣١٣/١.

(٣) أخبار القضاة ٣١٣/١-٣٧٤.

(٤) أخبار النحويين للسيرافى ص ٤٣.

حتّى أتيتُ فتًى ضخما دسيعته مرّ المريرة حر وابن أحرار

تنميهم مـازن فى فـرع نبعتها جد كريم وعود غير خـوّار

مات سنة أربع وخمسين ومائة[١] .

٤- عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى: مولاهم البصرى الحافظ .

قال عبد الرحمن بن مهدى: ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون .

وقال قرة: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون .

قال بكار السيرينى: كان ابن عون يصوم يوما ويفطر يوما . وصحبته دهرا وكان طيّب الريح ، ليّن الكسوة يختم كل أسبوع ، وكان يغزو ، ويركب الخيل ، بارز مرة علجا فقتله ، قلت: لابن عون جلالة عجيبة ووقع فى النفوس ، لأنه كان إمامًا فى العلم ، رأسا فى التأله والعبادة ، حافظا لأنفاسه ، كبير الشأن مات فى رجب سنة إحدى وخمسين ومائة[٢] .

٥- سليمان بن طرخان (أبو المعتمر) القيسى مولاهم البصرى: كان إذا حدّث عن رسول الله ﷺ تغير لونه .

وقال معتمر: مكث أبى أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ، ويصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء .

قال يحيى القطان: ما رأيت أخوف لله منه .

وقال ابن المبارك عن سفيان: حفّاظ البصريين ثلاثة سليمان التيمى ،

---

(١) معرفة القراء الكبار لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ١/ ١٠٠- ١٠٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧.

وعاصم الأحول، وداود بن أبى هند، وعاصم أحفظهم.

قال جرير: لم ير سليمان التيمى ساعة قط إلا تصدّق بشئ، فإن لم يكن صلى ركعتين.

وقال خالد بن الحارث: قال سليمان التيمى: لو أخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله. مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائة، رحمه الله تعالى[١].

٦- منصور بن المعتمر: الإمام، الحافظ، الحجة (أبو عتاب) السلمى، الكوفى أحد الأعلام. قال ابن مهدى: لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور.

وقال زائدة: صام منصور أربعين سنة وقام ليلها، وكان يبكى بالليل كله، فإذا أصبح كحل عينيه، وبرق شفتيه، ودهن رأسه، قال: فتقول له أمه: أ قتلت قتيلا؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت نفسى، أخذ يوسف بن عمر أمير العراق ليوليه قضاء الكوفة فامتنع، فدخلت عليه، وقد جيئ بالقيد ليقيده ثم خلّى عنه. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة[٢].

٧- يونس بن عبيد:(أبو عبد الله) العبدى، مولاهم البصرى، الحافظ، أحد الأئمة الأعلام الورعين.

يقول: ما كتبت شيئا قط.

قال أبو حاتم: هو أكبر من سليمان التيمى ولا يبلغ التيمى منزلة يونس.

وقال سعيد بن عامر: ما رأيت رجلا قط أفضل من يونس بن

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٠/١٥٢.

(٢) المرجع السابق ١/ ١٤٢.

عبيد.

قال حماد بن زيد: مرض يونس بن عبيد، فقال أيوب: ما فى العيش بعدك خير، مات سنة تسع وثلاثين ومائة[١].

٨- هشام بن حسان الأزدى القردوسى مولاهم البصرى. قال ابن عيينة: كان أعلم الناس بحديث الحسن.

وكان حماد بن سلمة لا يختار عليه أحدا فى حديث ابن سيرين، مات فى أول صفر سنة ثمان وأربعين ومائة[٢].

٩- حميد الطويل بن أبى حميد البصرى أحد مشيخة الأثر[٣]: وأكبر أصحاب الحسن البصرى، أخذ كتب الحسن فنسخها[٤] قال الأصمعى: رأيته ولم يكن بطويل، ولكن طويل اليدين وقيل: بل كان فى جيرانه رجل قصير اسمه حميد فقالوا: حميد الطويل، ليتميّز عن القصير، وقال يونس: أكثر الله فينا مثل حميد. مات سنة اثنتين وأربعين ومائة[٥].

١٠- داود بن أبى هند (أبو محمد) البصرى: الإمام الثبت من حفاظ أهل البصرة ومفتيهم.

قال: أتيت الشام، فلقينى غيلان القدرى فقال: أريد أن أسألك عن شئ، قلت: سل عن خمسين، وأسألك عن ثنتين، قال: سل: قلت: ما أفضل ما أعطى ابن آدم؟ قال: العقل فقلت: أخبرنى عن العقل، هو شئ مباح للناس، من شاء ترك، أو هو شئ مقسوم بينهم؟ فمضى ولم يجبنى،

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/١٦٣- ١٦٤.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/١٥٢.

(٣) ميزان الاعتدال ١/٦١٠.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/١٥٢- ١٥٣، وتقريب التهذيب ١/٢٠٢.

قلت: انقطع فكذلك قسم الله الإيمان، والأديان، ولا قوة إلا بالله.

قال ابن عدى: صام داود بن أبى هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، كان خزازا، كان يحمل معه غدائه من عندهم فيتصدق به فى الطريق، ويرجع عشيا ويفطر معهم. وقال لنا يوما: يا فتيان! أخبركم لعل الله أن ينفعكم، كنت وأنا غلام اختلف إلى السوق، فإذا انقلبت إلى البيت، حلفت على نفسى، أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا، حتى أتى ذلك المكان، فإذا بلغته حلفت على نفسى أن أذكر الله تعالى إلى مكان كذا وكذا، حتى أتى المنزل. مات فى أول سنة أربعين ومائة راجعا من الحجّ، وكان رأسا فى العلم والعمل[١].

١١- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: الرومى، الأموى، مولاهم المكّى، الفقيه، صاحب التصانيف، أحد الأعلام قال أحمد بن حنبل: كان من أوعية العلم هو، وابن أبى عروبة. وأول من صنّف الكتب مات سنة خمسين ومائة[٢].

١٢- يحيى بن أبى كثير الإمام (أبو نصر) الطائى: مولاهم اليمامى أحد الأعلام. قال شعبة: هو أحسن حديثا من الزهرى، وقال أحمد بن حنبل: إذا خالفه الزهرى، فالقول قول يحيى. وقال أبو حاتم: ثقة إمام، لا يروى إلا عن ثقة. مات سنة تسع وعشرين ومائة[٣].

---

(١) تذكرة الحفاظ /١٤٦-١٤٧.

(٢) المرجع السابق ١/١٦٩- ١٧٠.

(٣) المرجع السابق ١/١٢٨.

الباب السادس

آثاره

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول فى مؤلفاته: قد كان الحسن البصرى قوىّ الحافظة، كثيرَ الكتابة، وكان عنده كتب شيوخه، مثل كتاب سمرة بن جندب[١] قد نقلها لنفسه، وقال بعض تلاميذه: إن علم الحسن كان فى صحيفة مثل هذه وعقد الراوى بالإبهامين والسبابتين[٢]. وهذه الإشارة تدلّ على ضخامة الصحيفة، إلا أنه أحرق معظم كتبه قبيل وفاته[٣] ولم يبق منها غير صحيفة واحدة ظلّت فى حوزة ابنه، حتى استعارها منه مسلم بن حصين الباهلى[٤]. وغير الكتب التى نقلها تلاميذه[٥] من كتبه أو أملى هو عليهم، أو الرسائل التى أرسلها إلى الأمراء والحكّام وأصدقائه.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى ٨/٣٥، ٤٩

(٢) الطبقات لابن سعد ٧/١٥٩، وعقد عفان بن مسلم راوى الأثر.

(٣) الطبقات ٧/١٧٤/١٧٥.

(٤) نفس المرجع.

(٥) مثل حميد بن أبى حميد الطويل. الطبقات لابن سعد ٧/٢٥٢، إنه أخذ كتب الحسن فنسخها ثم ردها عليه. الطبقات ٧/١٧٣/١٧٤ وكذا حفص بن سليمان الطبقات.

ما بقى من مؤلفاته:

١- تفسير القرآن الكريم: وروى هذا التفسير جماعة من تلاميذه[١].

والمفسّر المشهور يحيى بن سلام قد أشار فى تفسيره[٢] فى مواضع كثيرة إلى تفسير الحسن البصرى[٣]، ومعظم المفسرين المتقدمين مثل يحيى بن سلام، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر[٤]، والطبرى، وابن أبى حاتم، وغيرهم قد نقلوا آثاره فى كتبهم بعبارة واحدة فى أكثر المواضع. فهذه الحقائق تؤكد لنا أن تفسيره كان موجودا فى عهد هؤلاء المفسّرين وأن نسبة هذه الآثار إلى الحسن البصرى نسبة صحيحة لا ريب فيها.

٢- رسالة فى الردّ على القدرية[٥].

٣- رسالة فى العدل والتوحيد[٦].

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٦ وص ٢٠٢ و ص ٢٠٣، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥٧/١، تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ٤٩/٢/١- ٥٠.

قال الداودى: للحسن تفسير رواه عنه جماعة. طبقات المفسرين ٥١/١،(دار الكتب العلمية بيروت ط/١- ١٤٠٣ هـ).

(٢) يحيى بن سلام بن أبى ثعلبة التميمى م٢٠٠- تفسيره مخطوط.

(٣) لأنه يقول فى تفسيره: هى ما نقلته من تفسير الحسن وأحيانا يقول: فى تفسير الحسن كما فى الأثر ٥٥٤.

(٤) كما يشير السيوطى إلى تفسيرهم فى كتابه الدر المنثور.

(٥) الفرق بين الفرق للأسفرائينى ص ٣٦٣، (دار المعرفة للطباعة بيروت بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد).

(٦) ولعلها نفس الرسالة التى رد بها على القدرية، وقد أرسلها إلى عبد الملك ابن مروان. الفهرست لابن القديم ص ٢٠٢.

٤- رسالة فى فضائل مكة والسكن فيها[١].

٥- كتاب النزول[٢].

٦- كتاب العدد[٣].

٧- كتاب الإخلاص[٤].

٨- رسائله إلى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وإلى الأمراء والحكام[٥].

---

(١) هذه الرسالة أرسلها الحسن إلى صديقه عبد الرحيم بن أنس الرمادى وذكر فيها فضائل مكة المكرمة وفضائل القيام بها وفضائل الطواف وأمكنة إجابة الدعاء. والقاضى تقىّ الدين محمد بن أحمد الفاسى المكى قد نقل عن هذه الرسالة فى عدة مواضع من كتابه "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام". وقد طبعت مكتبة الفلاح الكويت، هذه الرسالة بتحقيق الدكتور سامى مكى العانى.

(٢) أى نزول القرآن الكريم وهذا الكتاب روى عمرو بن عبيد المعتزلى عن الحسن. الفهرست لابن النديم ص ٤٠، معجم مصنفات القرآن الكريم ص لدكتور على شواخ إسحاق(دار الرفاعى الرياض ط/١- ١٤٠٣ هـ).

(٣) أى فى عدد آيات القرآن الكريم الفهرست لابن النديم ص ٤٠، تاريخ التراث لفؤاد سزكين ١/١٤٧- ١٥٣.

(٤) هداية العارفين ١/٢٦٥ لإسماعيل بن باشا البغدادى، وتاريخ الأدب العربى ١/٢٥٨.

(٥) وسنذكر إن شاء الله تعالى بعض نماذجها فى الفصل القادم.

الفصل الثانى

رسائل الحسن البصرى

إنّ الحسن البصرى لم يقتصر فى سبيل إصلاح المجتمع بمواعظه ودروسه بل تصدّى لإصلاح الأمراء، والحكّام، ونصيحة الخلفاء، والعلماء، برسائله البليغة لأن هؤلاء بمنزلة قطب الرحى يدور بصلاحهم صلاح المجتمع، فحثّهم بها على القيام بما يجب عليهم من بَسْط الأمن والعدل، وذكّرهم بالموت والرجوع إلى الله تعالى بأسلوبٍ أنيقٍ وعبارةٍ رائعةٍ.

كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الحسن، اكتب إلىّ يا أبا سعيد! بذمّ الدنيا فكتب إليه:

أما بعد: يا أمير المؤمنين! فإن الدنيا دار ظعن وانتقال، ليست بدار إقامة على حال، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها، فإن الراغب فيها تارك، والغنى فيها فقير، والسعيد من أهلها من لم يتعرّض لها. إنها إذا اختبرها اللبيب الحاذق، وجدها تذلّ من أعزّها، وتفرّق من جمعها، فهى كالسّم يأكله من لا يعرفه، ويرغب فيه من يجهله، وفيه والله حتفه، فكن فيها يا أمير المؤمنين! كالمداوى جراحه يحتمى قليلا، مخافة ما يكن طويلا. الصبر على أهوائها أيسر من احتمال بلائها. واللبيب من حذرها ولم يغترّ بزينتها، فإنها غدّارةٌ ختّالةٌ،

خدّاعةٌ، قد تعرّضت بآمالها، وتزيّنت لخطّابها، فهى كالعروس، العيون إليها ناظرةٌ، والقلوب عليها والهة، وهى والذى بعث محمّدا بالحق لأزواجها قاتلة، فاتّق يا أمير المؤمنين! صرعتها، واحذر عثرتها، فالرخاء فيها موصول بالشّدة والبلاء، والبقاء مؤد إلى الهلكة والفناء، واعلم يا أمير المؤمنين! أن أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وصفوها كَدِرٌ، وعيشها نَكِدٌ، وتاركها موفّق، والمتمسّك بها هالك غَرِقٌ، والفطِن اللبيب من خاف ما خوّفه الله، وحَذَرَ ما حذّره، وقدر من دار الفناء إلى دار البقاء، فعند الموت يأتيه اليقين، الدنيا والله يا أمير المؤمنين! دار عقوبة، لها يجمع من لا عقل له، وبها يغترّ من لا علم عنده، والحازم اللبيب من كان فيها كالمُداوى جراحه، يصبر على مَرَارةِ الدواء لما يرجو من العافية، ويخاف من سوء عاقبة الدار، والدنيا وأيم الله! يا أمير المؤمنين! حلمٌ، والآخرة يقَظَةٌ، والمتوسط بينهما الموت، والعباد فى أضغاث أحلام وإنى قائل لك يا أمير المؤمنين ما قال الحكيم:

فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة ... وإلا فإنى لا أخالك ناجيا

ولما وصل كتابه إلى عمر بن عبد العزيز بكى وانتحب، حتى رحمه من كان عنده، وقال يرحم الله الحسن فإنه لا يزال يُوقِظنا من الرَّقْدة، ويُنَبّهنا من الغفلة، ولله هو من مشفق ما أنصحه وواعظٍ ما أصدقه وأفصحه.

وكتب إليه عمر بن عبد العزيز: وَصَلَتْ مواعظك النافعة فاشتفيت بها، ولقد وصفتَ الدنيا بصفتها، والعاقل من كان فيها على وجل، فكأن كل من كتب عليه الموت من أهلها قد مات، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فلما وصل كتابه إلى الحسن، قال: لله أمير المؤمنين من قائل حقّا،

وقابل وعظا، لقد أعظم الله جلّ ثناؤه بولايته المنّة، ورحم بسلطانه الأمة وجعله بركة ورحمة[١].

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز:

أما بعد، فإن الهول الأعظم والأمر المطلوب أمامك، ولا بد من مشاهدتك ذلك، إما بنجاة أو بعطب[٢].

وكتب إليه رحمة الله عليه: احذر يا أمير المؤمنين! أن تكون فيما ملّكك الله من أمر عباده، كعبد ائتمنه مولاه، واستحفظه ماله وعياله، فبدّد المال، وسرّح العيال، فأفقر أهله، وأتلف ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين! أن الله جل ثناؤه أمر أئمته أن يزجروا عباده عن الخبائث، وينهوهم عن الفواحش، فكيف بهم إذا أتوها، وأوجب عليهم القصاص لهم، وجعله حياة لعباده، فكيف بهم إذا قتلهم المقتصّ لهم، اذكر يا أمير المؤمنين! أن لك منزلا غير منزلك الذى أنت فيه، به يطول مقامك وعنه يفارقك أحباؤك، يلقونك فيه وحيدا، ويسلمونك إليه فريدا، فتزوّد يا أمير المؤمنين! ليوم ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[٣] واذكر ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾[٤] يوم تكون الأسرار ظاهرة، وقد نشر الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فاعمل الآن وأنت فى مهل، قبل حلول الأجل وانقطاع العمل. واحذر يا أمير المؤمنين!

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص ٨٠- ٨٢. وقد ذكر ابن الجوزى فى مؤلفه سيرة عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى رسالة الحسن هذه وفيها تفصيل، انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ١٠٠- ١٠١، دار الفكر.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص ٨٢.

(٣) الآية ٣٤- ٣٦ من سورة عبس.

(٤) الآية ٩- ١٠ من سورة العاديات.

أن تحكم فى عباد الله بحكم الجاهلين، أو تسلك بهم سبيل الظالمين. ولا تسلّط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤمِنٍ إلا وَلا ذِمّةً﴾[١].

فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: «من ولّى ظالما أو أعانه فقد ولّى الإسلام وراء ظهره» فاتق الله أن تبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك، فلا يغرنّك قوم يتنعمّون ببؤسك، ويأكلون الطيّبات بذهاب طيباتك، ولا تنظر يا أمير المؤمنين! إلى قدرك اليوم، وانظر إلى قدرك غدا، وأنت مأسور فى حبائل الموت، وموقوف بين يدى الربّ فى مجمع الملائكة والرسل، وقد عَنَتِ الوجوه للحىّ القيّوم، إنى يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ فى عظتى ما بلغ أولو النهى قبلى، فلم آلك شفقة، ولا ادّخرت عنك نصيحة، ولا قصرت فى موعظتك، فأنزل كتابى منزلته، وتفرّغ لسماعه فراغ من يرجو الانتفاع به، وليهن عندك مرارة الدواء، لما ترجوه من عاقبة الشفاء. والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته[٢].

وكتب إليه: إن فيما أمرك الله به شغلا عمّا نهاك عنه، والسّلام[٣].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن: اجمع لى أمر الدنيا، وصِفْ لى أمر الآخرة. فكتب إليه: إنما الدنيا حُلم، والآخرة يَقَظة، والموت متوسط،

ونحن فى أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسِر، ومن نظر فى العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضلّ، ومن حَلُم غنِم، ومن خاف سلِم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهِم، ومن فهِم علم، ومن علِم عمل، فإذا زللتَ فارجع، وإذا نَدِمتَ فاقلع، وإذا جهِلتَ فاسأل، وإذا غضِبتَ فامسك

---

(١) الآية ١٠ من سورة التوبة.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص ٨٢- ٨٤.

(٣) العقد الفريد ١٥٢/٣.

واعلم أن أفضل الأعمال ما أُكرهتِ النفوس عليه[١].

وكتب إليه: يا أمير المؤمنين! إن استقمتَ استقاموا، وإن مِلتَ مالوا، يا أمير المؤمين! لو أن لك عمرَ نوح، وسلطانَ سليمان، ويقينَ إبراهيم، وحكمةَ لقمان، ما كان لك بدٌّ من أن تقتحم العقبةَ، الجنةَ أو النارَ، من أخطأتْه هذه دخل هذه، فلما أتاه الكتاب أخذه فوضعه على عينيه، ثم بكى ثم قال: من لى بعمر نوح، ويقين إبراهيم، وسلطان سليمان، وحكمة لقمان؟ ولو نلتُ ذلك لم يكن بدٌّ من أن أشرب كأس الأولين[٢].

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لمّا وَلِى الخلافةَ إلى الحسن البصرى أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين! أن الله جعل الإمام العادل قِوامَ كلِّ مائل، وقصدَ كلِّ جائر، وصلاح كلِّ فاسد، وقوة كلِّ ضعيف، ونَصَفة كلِّ مظلوم، ومفزع كلِّ ملهوف، والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالراعى الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذى يرتاد لها أطيب المراعى، ويذودها عن مواقع الهلكة، ويحميها مِن السباع، ويكُنّها من أذى الحرّ والقرّ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين! كالأب الحانى على ولده، يَسعى لهم صغاراً، ويعلّمهم كباراً، يكتسب لهم فى حياته، ويدّخر لهم بعد مماته، والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالأمّ الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها، حملته كُرها، ووضعته كرها، وربّته طفلا، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، تُرضعه تارةً، وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتمّ بشكايته، والإمام العادل يا أمير المؤمنين! وَصِىّ اليتامى، وخازن المساكين، يُربّى صغيرهم، ويمون كبيرهم، والإمام العدل يا أمير المؤمنين! كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه،

---

(١) العقد الفريد ١٥٢/٣.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ١٠٤ دار الفكر.

وتفسد بفساده، والإمام العدل يا أمير المؤمنين! هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويُسمعهم[١].

كتب الحسن إلى فرقد: أما بعد، فإنى أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والاستعداد لما وعد الله، مما لا حيلة لأحد فى دفعه، ولا ينفع الندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الجاهلين، وشمّر الساق، فإن الدنيا ميدان مسابقة، والغاية الجنة أو النار، فإن لى ولك من الله مقاما يسألنى وإياك عن وساوس الصدور، ولحظ العيون، وإصغاء الأسماع، وما أعجز عنه[٢].

وكتب الحسن إلى عدى بن أرطاة رسالة حينما عزم على أن يوليه القضاء، أما بعد: أيها الأمير، فإن الكاره للأمر غير جدير بقضاء الواجب فيه، وإن العالم للعمل بغير نِيّة حقيق أن لا يعان عليه، ولك فى المختارين للأمر الذى دعوتنى إليه كفاية وقناعة، وقصدك إياهم وتعويلك عليهم أولى بك وأَصْوَنُ لعملك، فإنه لا خير فى الاستعانة بمن لا يرى أن العمل الذى يدعى إليه واجب عليه، وفرض لازم له، فعافِنى أيها الأمير! عافاك الله، وأحسن إلىّ بترك التعرّض لى، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فعافاه وأكرمه وقال: والله ما كنتُ لأبتليه بما يكره[٣].

وروى أن الحسن اتصل به أن مكحولا توفى، فحزن عليه وترحّم له، ثم اتصل به بطلان ذلك، فكتب إليه: أما بعد، أبا عبد الله! كان الله لنا ولك فى المحيا والممات، وقضى لنا ولك بخير فى الدنيا والآخرة، ويسّر لنا ولك حسن

---

(١) العقد الفريد ١/٣٤.

(٢) البداية والنهاية ٩/٢٦٩.

(٣) الحسن لابن الجوزى ص ٨٠.

المآل والمنقلب، فإنه أتانا عنك ما راعنا، ثم أتى بعده ما أكذبه، فلعمر الله لقد سررنا وإن كان السرور بما سررنا منه وَشِيْكَ الانقطاع، ذاهبا عما قليل إلى الخبر الأول، فهل أنت عافاك الله، ووفّقنا وإياك لصالح العمل، كرجل ذاق الموت وعاين ما بعده، وسأله الرجعة فأجيب لها، وأعطى ما سأل بعد أن عاين ما فاته، فتأهّبَ فى فعل جهازه إلى دار قراره، لا يرى أن له مِن ماله إلا ما قدّم أمامه، ومِنْ عمله إلا ما كُتب له ثوابه، والسّلام[1].

الفصل الثالث

(٢)
مواعظه وخطبه

كان الحسن البصرى أوعظ أهل زمانه، وكانت مواعظه تحلّ القلوب، وذلك أنه إذا أراد أن يأمر بشئ بدأ بنفسه ففعله، وإذا أراد أن ينهى عن شئ انتهى عنه، وهذا دأب الواعظين الأتقياء يعظون الناس بأعمالهم قبل أن يعظوهم بأقوالهم.

قال: أيها الناس إنى أعظكم ولستُ بخيركم، ولا أصلحكم، وإنى لكثير الإسراف على نفسى، غير محكم لها، ولا حاملها على الواجب فى طاعة ربّها، ولو كان المؤمن لا يعظ أخاه إلا بعد إحكام أمر نفسه لَعَدِمَ الواعظون،

---

(١) الحسن لابن الجوزى صـ٩٨-٩٩.

(٢) وقد جمع ابن الجوزى مواعظه وحكمه فى فصل خاص من كتابه، الحسن لابن الجوزى ص ٨٧- ١٠٦.

وقَلَّ المذكّرون، ولما وجد من يدعوا إلى الله جل ثناؤه، ويرغب فى طاعته وينهى عن معصيته، ولكن فى اجتماع أهل البصائر، ومذاكرة المؤمنين بعضهم بعضا، حياة لقلوب المتّقين، وإذكار من الغفلة وأمن من النسيان، فألزموا عافاكم الله مجالسَ الذكر، فربّ كلمة مسموعة، ومحتقر نافعٌ ﴿اتَّقُوْا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾[1].

وقال: ابن آدم! إياك والاغترار، فإنك لم يأتك من الله أمان، وإن الهول الأعظم والأمر الأكبر أمامك، وإنك لا بد أن تتوسد فى قبرك ما قَدَّمتَ. إن خيرا فخير، وإن شرّا فشر، فاغتنم المبادرة فى المَهَل، وإياك والتسويف بالعمل فإنك مسؤول، فأعد للمسألة جوابا[2].

وقال: أيها الناس: إن لله عبادا قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا الأيام القلائل، لما رجوه فى الدهور الأطاول، أما الليل فقائمون على أقدامهم يتضرّعون إلى ربهم، ويسعون فى فكاك رقابهم، تجرى من الخشية دموعهم، وتخفق من الخوف قلوبهم، وأما النهار فحلماء علماء أتقياء أصفياء، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، تخالهم من الخشية مرضى، وما بهم من مرض، ولكنهم خصصوا بذكر النار وأهوالهم لهم، والله كانوا فيما أُحِلّ لهم أزهد منكم فيما حُرِّمَ عليكم، وكانوا أبصر بقلوبهم لدينهم منكم لدنياكم بأبصاركم، ولهم كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم أن تعذبوا على سيّئاتكم ﴿أولئكَ حِزْبُ اللهِ ألا إنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾[3].

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص ٩٠ والآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص ٩١.

(٣) الحسن لابن الجوزى ص ٩٢ والآية ٢٢ من سورة المجادلة.

وكان يقول: روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوقد النار ثم يدنى منها يده، ويقول: انظر يا ابن الخطاب! كيف صبرك على النار؟ وهل لك قدرة على سخط الجبّار؟ ثم يستعيذ بالله من النار ومن عمل أهل النار. ثم يقول الحسن: إذا كان هذا خوف عمر رضوان الله عليه، وهو ممن شهد له بالجنة، فكيف أيها الناس تأمنون[١].

وكان يقول لما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُوْنِ اللهِ وليّاً وَلا نَصِيْراً﴾[٢].

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: نزلت والله قاصمة الظهور، فإذا قال ذلك أبو بكر: وقد شهد له بالجنّة فكيف يجب أن يكون قول من سواه؟.

فاعتبروا معشر المؤمنين وكونوا على حذر لعلّكم تأمنون من عذاب يوم عظيم[٣].

وكان يقول: ابن آدم! إنما يكرمك من يكرمك ما دام روحك فى جسدك، لو قد انتزع منك لنبذوك وراءَ ظهورهم، ولو تُرِكْتَ بينهم لفرّوا منك فِرارَهم من الأسد[٤].

قال حميد: بينما الحسن جالسا فى المسجد تَنَفَّس الصعداءَ، وبكى بكاءً شديداً حتى ارتعدت منكباه، وخفق قلبه ثم قال: لو أن بالقلوب حياةً أو أن بها صلاحًا لبكت من الليلة صبيحتها القيامة. أىّ يوم عباد الله ما سمع الخلائق

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص ٩٤.
(٢) الآية ١٣٣ من سورة النساء.
(٣) الحسن لابن الجوزى صـ٩٠ و ٩١.
(٤) نفس المرجع ص ٩٥.

بيوم أكثر منه عورة بادية، ولا عينا باكية[١].

وكان يقول: مسكين ابن آدم ما أضعفه! مكتوم العلل، مكتوم الأجل، تؤذيه البقة، وتقتله الشرقة، يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة، ويقطع من الدنيا منزلة، وربّما طغى وتكبّر وظلم وتجبّر[٢].

وحضر يوما مجلسا جمع شيوخا وشبابا. فقال: معشر الشيوخ! ما يصنع بالزرع إذا طاب؟. قالوا: يُحْصَد، ثم التفت فقال: معشر الأحداث! كم من زرع لم يبلغ قد أدركته الآفة فأهلكتْه، وأتت عليه الجائحة فأتلفتْه، ثم بكى وتلا: ﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٣].

روى سلمة بن عامر قال: صلينا الجمعة مع الحسن، فلما انصرفنا اكتنفنا حوله، فبكى بكاء شديدا، فقلنا ما بالك رحمك الله، وقد بُشّرتَ بالجنة فى منامك؟ فازداد بكاء وقال: كيف لا أبكى؟ ولو دخل علينا من باب هذا المسجد أحد أصحاب رسول الله ﷺ، لما عرف غير قبلتنا هذه، ثم قال: هيهات هيهات، أهلك الناس الأمانى: قول بلا عمل، ومعرفة بغير صبر، وإيمان بلا يقين. مالى أرى رجالا، ولا أرى عقولا، وأسمع حسيسا، ولا أرى أنيسا، دخل القوم والله ثم خرجوا، وعرفوا ثم أنكروا، وحرّموا ثم استحلّوا، إنما دين أحدكم لعقة على لسانه، إذا سئل أ مؤمن أنت بيوم الحساب؟ قال: نعم! كذب ومالكِ يوم الدين، إن من أخلاق المؤمن قوّةً فى دين، وحزمًا فى لين، وإيمانًا فى يقين، وعلمًا فى حلم، وحلماً بعلم، وكيسًا فى رفق، وتجمّلاً فى فاقة، وقصدًا فى غنى، وشفقةً فى نفقة، ورحمةً لمجهود، وعطاءً فى الحقوق، وإنصافًا

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص ٩٦.

(٢) نفس المرجع ص ٩٦- ٩٧.

(٣) نفس المرجع ص ٩٨ والآية ٢٥ من سورة إبراهيم.

فى استقامة، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فى مساعدة من يحب، ولا يهمز ولا يغمز ولا يلمز، ولا يلغو ولا يلهو، ولا يلعب ولا يمشى بالنميمة، ولا يتبع ما ليس له، ولا يجحد الحق الذى عليه، ولا يتجاوز فى العذر، ولا يشمت بالفجيعة إن حلت بغيره، ولا يسرّ بالمعصية إذا نزلت بسواه، المؤمن فى صلاته خاشع، وإلى الركوع مسارع، قوله شفاء، وصبره تقى، وسكوته فكرة، ونظره عبرة، يخالط العلماء ليعلم. ويسكت بينهم ليسلم، ويتكلم ليغنم: إن أحسن استبشر، وإن أساء استغفر، وإن عتب استعتب، وإن سفه عليه حلم، وإن ظُلم صبر، وإن جِيْرَ عليه عدل، لا يتعوذ بغير الله، ولا يستعين إلا بالله، وقور فى الملا، شكور فى الخلا، قانع بالرزق، حامل على الرخاء، صابر على البلاء، إن جلس مع الغافلين كُتِبَ من الذاكرين، وإن جلس مع الذاكرين كُتِبَ من المستغفرين، وقال: هكذا كان أصحاب النبى ﷺ الأول فالأول، حتى لحقوا بالله عزّ وجلّ، وهكذا كان المسلمون من سلفكم الصالح، وإنما غُيِّر بكم لما غيّرتم. ثم تلا: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَه وَمَا لَهُمْ مِنْ دُوْنِه مِنْ وَالٍ﴾[1].

ثم قال الحسن رحمه الله: اللّهم ربّنا ومولانا، صلِّ على سيّدِنا محمّد، وعلى آله الطاهرين، وامنُنْ علينا بما مننتَ به على عبادك المخلصين، وأوليائك المتقين، إنك على كل شئ قدير، وعلى كل خير معين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين[2].

قال الجاحظ: قال أبو الحسن: كان رجل يبلغه كلام الحسن البصرى، فبينما الرجل يطوف بالبيت إذ سمع رجلا: يقول: عجبا لقوم أمروا بالزاد،

---

(١) الآية ١١ من سورة الرعد.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص ١٠٤- ١٠٥- ١٠٦.

ونودى فيهم بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم، فليت شعرى ماالذى ينتظرون، قال: فقلت: فى نفسى هذا الحسن[١]. وقد وهب الله الحسن المواهب التى فاق بها على معاصريه، من فصاحة اللسان، وبلاغة التعبير، وقوة الذاكرة، ويقظة القلب، وبهاء المنظر، ومنحه فوق هده المنح الزهد الرفيع، والإخلاص النقى، وصفاء الروح، ونقاء الوجدان، والحرص على إصلاح الناس، وإحساس المسؤولية فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكانت مجالسه تضم آلاف السامعين من العلماء، والزهّاد، والقرّاء، والنحاة، والأدباء، والخطباء. وكان الحسن يغتنم كل فرصة يجد فيها منفذاً للدعوة والإرشاد، فيتصدّى لترقيق القلوب، وإدماع العيون، وإرهاف العواطف،ويوجّه الناس إلى الوقوف بين يدى الله تعالى، ولقائه، ويحقّر للناس زخارف الدنيا والاشتغال بها، ويذكر فى مواعظه زهد النبى ﷺ، وزهد أصحابه. خرج يوما على أصحابه وهم مجتمعون، فقال: والله لو أن رجلا منكم أدرك من أدركت من القرن الأول، ورأى من رأيت من السلف الصالح، لأصبح مهموما وأمسى مغموما، وعلم أن المجدّ منكم كاللاعب، والمجتهد كالتارك، ولو كنت راضيا عن نفسى لوعظتكم، ولكن الله يعلم أنى غير راض عنها، ولذلك أبغضتها وأبغضتكم[٢].

كان الحسن البصرى متوجها بجميع هِممه إلى لقاء الله تعالى، والوقوف بين يديه، والاستعداد لما بعد الموت. لم يأخذ من الدنيا إلا ما يسدّ به جوعه. كان مؤمنا صادقا، وعاملا مخلصا، فكانت مواعظه تفتح القلوب المقفلة،

---

(١) البيان والتبين ٣٢٣/٢.

(٢) الحسن لابن الجوزى ص ٩٢.

وتأخذ بها إلى الرشد والصلاح، وتنظّف العقول المكدّرة، وتجذب أصحابها إلى الزهد والورع.

وكان أعرف بمزاج المجتمع، فيتلطّف أحيانا حسب المقام، ويشدّد أخرى فى مواعظه،وهذا ديدن الناصح البصير، يوجّه الأثرياء إلى الزهد فى الدنيا، ويشجّع الفقراء على الثبات والصبر على الفقر.

مواعظه كثيرة وقد جمع نبذة منها الجاحظ وابن قتيبة والفسوى، وأبو حيان التوحيدى، وابن الجوزى والغزالى وأبو نعيم الأصفهانى وغيرهم[١].

الحسن والخطابة:

كان الحسن رائدا لمدرسة الخطابة، وعلما بارزا من أعلام الخطابة، قد ترك تراثا وافرا من خطبه لأبناء هذه المدرسة.

قال الجاحظ: فأما الخطب، فإنا لا نعرف أحدا يتقدّم على الحسن البصرى فيها[٢].

واعترف الحجاج - المعروف بالبلاغة والخطابة - بإمامة الحسن فى فن الخطابة وذلك حين ما سئل عنه، من أخطب الناس؟.

فقال: أخطب الناس صاحب العمامة السوداء[٣]، بين أخصاص البصرة

---

(١) ينظر البيان والتبين، وعيون الأخبار، والمعرفة والتاريخ والبصائر والذخائر، والحسن لابن الجوزى، وإحياء علوم الدين، وحلية الأولياء.

(٢) البيان والتبين ١/٤.

(٣) نفس المرجع ٢/٢٨٦ أخصاص: بضم الخاء وهو بيت من قصب أو شجر وكان الحسن البصرى يلبس عمامة سوداء، الطبقات ٧/١٦١.

إذا شاء خطب، وإذا شاء سكت، يعنى الحسن[١].

وكان الحسن يقول فى خطبة النكاح: بعد حمد الله والثناء عليه، أما بعد، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحامَ المنقطعة، والأنسابَ المتفرّقة، وجعل ذلك فى سنة من دينه، ومنهاج واضح من أمره، وقد خطب إليكم فلان وعليه من الله نعمة[٢]، وهو يبذل من الصداق كذا، فاستخيروا الله وردّوا خيرا يرحمكم الله[٣].

---

(١) البيان والتبيين ١/٣٩٨.

(٢) البيان والتبيين ٢/١٠٠.

(٣) عيون الأخبار ٤/٧٣.

الفصل الرابع

أقوال الحسن البصرى

للحسن البصرى أقوال وحكم، ووصايا ونصائح، مثل الدرر المتناثرة فى كتب الزهد، والسيرة، والأدب، والتاريخ، لو جُمِعَتْ فى مؤلف واحد على حسب الموضوعات، أو على ترتيب حروف الهجاء، لكان جهدا مشكورا يسهل به اقتطاف هذه الأزهار، ويعمّ نفعه لطلبة آثار الأبرار، ونحن نذكر بعض نماذجها إكمالا للفائدة.

المحبوب هو الله وحده:

قال: من عرف ربّه أحبّه، ومن أحبّ غير الله تعالى لا من حيث نسبته إلى الله، فذلك لجهله وقصوره عن معرفته، فأما حبّ الرسول ﷺ فذلك لا يكون إلا عن حبّ الله تعالى، وكذلك حبّ العلماء والأتقياء، لأنّ محبوب المحبوب محبوب، وكلّ ذلك يرجع إلى حبّ الأصل، ولا محبوب فى الحقيقة عند ذوى البصائر إلا الله تعالى، ولا مستحقّ للمحبّة سواه[1].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٣٥٣.

تواضع النبى ﷺ:

قال: لما بعث الله عزّ وجلّ محمّدا ﷺ يعرفون وجهه، ويعرفون نسبه، قال هذا نبيّ، هذا خِيارى، خذوا من سنّته وسبيله، أما والله ما كان يُغْدٰى عليه بالجفان ولا يُرَاح، ولا يغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحَجَبَة، كان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظَ، ويركب الحمارَ، ويردف خلفَه، وكان يلعق يدَه.

وكان يقول الحسن: ما أكثر الراغبين عن سنة نبيّ الله ﷺ، وما أكثر التاركين لها، ثم إن علوجا فساقا، أَكَلَةُ ربا وغلول، قد شغلهم ربى عزّ وجلّ ومَقَتَهم، زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا، وستروا البيوت، وزَخْرَفوها، ويقولون: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[1] ويذهبون بها إلى غير ما ذهب الله بها إليه، إنما جعل الله ذلك لأولياء الشيطان. الزينة ما ركب ظهره، والطيّبات ما جعل الله تعالى فى بطونها، فيعمد أحدهم إلى نعمة الله عليه فيجعلها ملاعب لبطنه، وفرجه، وظهره. ولو شاء الله إذا أعطى العباد ما أعطاهم أباح ذلك لهم ولكن تعقّبها بما يسمعون ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[2].

فمن أخذ نعمة الله وطعمته أكل بها هنيئا مريئا، ومن جعلها ملاعب لبطنه وفرجه وعلى ظهره جعلها وبالا يوم القيامة[3].

وكان يقول: من رأى محمّدا ﷺ فقد رآه غاديا رائحا، لم يضع لَبِنَةً على لَبِنَةٍ، ولا قَصَبَةً على قَصَبَةٍ، رفع له علم فشمّر إليه، النجا النجا ثم الوحا

---

(١) الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٣١ من سورة الأعراف.

(٣) حلية الأولياء ٢/١٥٣- ١٥٤.

الوحا علام تعرّجون؟ وقد أسرع بخياركم وذهب بنبيّكم ﷺ وأنتم كل يوم ترذلون، العيان العيان[١].

مدح الصحابة رضى الله عنهم:

وذكر الحسن أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: إنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلّفاً، قوم أختارهم الله عزّ وجلّ لصحبة نبيّه ﷺ، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرقهم، فإنهم وربّ الكعبة على الهدى المستقيم[٢].

قال له بعض القوم: أخبرنا صفة أصحاب النبى ﷺ: قال: فبكى. ثم قال: ظهرت منهم علامات الخير فى السيماء، والسَّمْتِ، والهدى، والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيّبِ من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربّهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم. ظمئتْ هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستحبّوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا فى غضب، ولم يحيفوا فى جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى فى القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دمائهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين أستقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم فى المخلوقين، حسنتْ أخلاقهم، وهانتْ مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم[٣].

---

(١) حلية الأولياء ٢/١٥٤.

(٢) ذم التأويل ص ٧٩، وكذا روى عن ابن مسعود، ذم التأويل ص ٧٩.

(٣) حلية الأولياء ٢/١٥٠.

وقال الحسن: لقد أدركت أقواما ما طوى لأحدهم فى بيته ثوب قط، ولا أمر فى أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أنى أكلت أكلة فى جوفى مثل الآجرة، قال: ويقول: بلغنا أن الآجرة تبقى فى الماء ثلثمائة سنة[١].

وقال الحسن: لقد أدركتُ من صدر هذه الأمة قوما، كانوا إذا أجنّهم الليلُ، فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجرى دموعهم على خدودهم، يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم، إذا عملوا الحسنة سرّتْهم، وسألوا الله أن يتقبّلها منهم، وإذا عملوا سيئة ساءتْهم، وسألوا الله أن يغفرها لهم[٢].

وقال الحسن: لقد أدركتُ أقواما كانوا أأمر الناسِ بالمعروف، وآخذهم به، وأنهى الناسِ عن منكر، وأتركهم له، ولقد بقينا فى أقوام أأمر الناسِ بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناسِ عن منكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء[٣].

وقال الحسن: لقد أدركتُ أقواما لا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا، ولا ييأسون على ما أدبر منها[٤].

وكان يقول: كان من كان قبلكم أرق منكم قلوبا، وأصفق ثيابا.

وأنتم أرق منهم ثيابا، وأصفق منهم قلوبا[٥].

قال: أدركتُ أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من أن تردّ عليهم، منكم

---

(١) الحلية ٢/١٤٦، و٦/٢٦٩.

(٢) البيان والتبيين ٣/١٣٦.

(٣) الحلية ٢/١٥٥.

(٤) الحلية ٦/٢٧٠.

(٥) البيان والتبيين ٣/١٧٠، والحسن لابن الجوزى صـ١٠٣.

من سيئاتهم أن تعذبوا عليها [١].

قال: لقد أدركتُ أقواما كانوا يعزمون على أهليهم أن لا يحرموا سائلا، ولا يردوه خائبا[٢].

وكان يقول: أيها الناس ما بالنا نتقارب فى العافية، وإذا نزل البلاء تباينّا، ما هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ، نعوذ بالله من خلاف عليهم[٣].

وكان يقول: ولقد أدركتُ أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة، حتى ردوها إلى من ائتمنهم عليها، ثم راحوا خفافا غير مثقلين،[٤].

يقول: والله لو أن رجلا منكم أدرك من أدركتُ من القرن الأول، ورأى من رأيتُ من السلف الصالح لأصبح مهموما، وأمسى مغموما[٥].

وكان يقول: لقد أدركتُ أقواما يعرض على أحدهم الحلال، فيقول: لا حاجة لى به نخشى أن يفسدنا[٦].

وقال: كنا نعدّ البخيل فينا الذى يقرض أخاه الدراهم، إذ كنا نتعامل بالمشاركة والإيثار، واللهِ لقد كان أحد من رأيت وصحبت، يشق إزاره، فيؤثر أخاه بنصفه، ويبقى له ما بقى، ولقد كان الرجل ممن كان قبلكم يصوم، فإذا كان عند فطره مَرَّ على بعض اخوانه، فيقول: إنى صمت هذا اليوم لِله، وأردتُ

---

(١) البيان والتبيين ٣/١٥٥.
(٢) الحسن لابن الجوزى صـ٣.
(٣) نفس المرجع.
(٤) الحسن لابن الجوزى صـ٥٢.
(٥) نفس المرجع صـ٢٢.
(٦) نفس المرجع صـ١٠٤.

إن تقبّله الله منى، أن يكون لك فيه حظّ، فهلم شيئا من عَشائك، فيأتيه الآخر بما تيسّر من ماء، وتَمرٍ، فيفطر عنده، يبتغى أن يكسبه أجرا، وإن كان غنيا عن الذى عنده[١].

قال الحسن: والله لقد أدركنا أقواما، وصحبنا طوائف، إن كان الرجل منهم ليمسى، وعنده من الطعام ما يكفيه، ولو شاء لأكله، فيقول: والله لا أجعل هذا كله فى بطنى، حتى أجعل بعضه لله، فيتصدّق ببعضه[٢].

قال: والله لقد أدركنا أقواما، وصحبنا طوائف، ما كانوا يبالون أشرقت الدنيا أم غربت، واللهِ الذى لا إله غيره لهى أهون عليهم من التراب الذى يمشون عليه[٣].

قال: ولقد أدركتُ أقواما إن كان أحدهم ليرث المالَ العظيمَ، وإنه والله لجهود شديد الجهد، فيقول لأخيه: يا أخى! إنى قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال، ولكنى أخاف أن يفسد علىّ قلبى وعملى، فهو لك لا حاجة لى فيه، قال: فلا يرزأ منه شيئا أبدا وإنه لجهود شديد الجهد[٤].

قال: إن كان أحدهم ليعيش عمره مجهودا شديد الجهد، والمال الحلال إلى جنبه، يقال له: أ لا تأتى هذا فتصيب منه؟ فيقول: لا والله لا أفعل إنى أخاف أن آتيه فأصيب منه، فيكون فساد قلبى، وعملى[٥].

---

(١) الحسن لابن الجوزى صـ٢٢.

(٢) الحلية ٢٧٢/٦.

(٣) نفس المرجع.

(٤) الحلية ١٤٦/٦.

(٥) جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم صـ٢٨٣ لزين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى (دار المعرفة، بيروت).

نصيحته لتلميذه الأعمى:

قال حمزة الأعمى: ذهبت بى أمى إلى الحسن. فقالت: يا أبا سعيد! ابنى هذا قد أحببت أن يلزمك، فلعلّ الله أن ينفعه بك، قال: فكنت اختلف إليه، فقال: لى يوما يا بنىّ! أدم الحزن على خير الآخرة، لعله يوصلك إليه. وَابْكِ فى ساعات الليل والنهار فى الخلوة، لعلّ مولاك أن يطلع عليك فيرحم عبرتك، فتكون من الفائزين، قال: وكنت أدخل على الحسن منزله وهو يبكى، وربما جئت إليه وهو يصلّى، فأسمع بكائه ونحيبه، فقلت له يوما: إنك تكثر البكاء، فقال: يا بنىّ! ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبك؟ يا بنىّ! إن البكاء داع إلى الرحمة، فإن استطعت أن تكون عمرك باكيا فافعل، لعلّه تعالى أن يرحمك فإذاً أنت نجوت من النار، وقال: ما هو إلا حلول الدار، إمّا الجنّة وإمّا النّار، ما هناك منزل ثالث. وقال: بلغنا أن الباكى من خشية الله لا تقطر من دموعه قطرة حتى تعتق رقبته من النار.

وقال: لو أن باكيا بكى فى مَلأ من خشية الله لرحموا جميعا، وليس شئ من الأعمال إلا له وزن إلا البكاء من خشية الله فإنه لا يقوّم الله بالدمعة منه شيئا.

وقال: ما بكى عبد إلا شهد عليه قلبه بالصدق أو الكذب[1].

نصائحه لعامة الناس:

قال: يا ابن آدم! عملك عملك، فإنمّا هو لحمك ودمك، فانظر على أى حال تلقى عملك، إن لأهل التقوى علاماتٍ يُعرَفونَ بها، صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء،

---

(١) البداية والنهاية ٩/٢٦٩- ٢٧٠.

وبذل المعروف، وقلّة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق، مما يقرّب إلى الله عزّ وجلّ، يا ابن آدم! إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشرّه، فلا تحقرنّ من الخير شيئًا، وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته سرّك مكانه، ولا تحقرنّ من الشرّ شيئًا فإنّك إذا رأيته ساءَك مكانه، فرحم الله رجلا كسب طيبا، وأنفق قصدا، وقدّم فضلا ليوم فقره وفاقته -هيهات هيهات- ذهب الدنيا وبقيت الأعمال قلائد فى أعناقكم، أنتم تسوقون الناس، والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون؟ المعاينة، فكأن قد. إنه لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبىّ بعد نبيّكم. يا ابن آدم! بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا، ولا تبيعنّ آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا[1].

قال: من كانت له أربع خلال، حرّمه الله على النار، وأعاذه من الشيطان من يملك نفسه عند الرغبة والرهبة، وعند الشهوة وعند الغضب[2].

عقوبة العالم:

قال مالك بن دينار: قلت: للحسن، ما عقوبة العالم إذا أحبّ الدنيا، قال: موت القلب، فإذا أحبّ الدنيا طلبها بعمل الآخرة، فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه[3].

عيادة المريض والنصيحة له:

عاد الحسن عليلا فوجده، قد شفى من علة، فقال: أيها الرجل إن الله

---

(١) حلية الأولياء ١٤٣/٢.

(٢) نفس المرجع ١٤٤/٢.

(٣) البداية والنهاية ٢٦٨/٩.

قد ذكرك فاذكره، وقد أقالك فاشكره، ثم قال: إنما المرض ضربة سوط من ملك كريم، فإما أن يكون العليل بعد المرض فرسا جوادا، وإما أن يكون حمارا عثورا معقورا، قال: إن من ضعف يقينك أن تكون بما فى يديك أوثق منك بما فى يدى الله عزّ وجل[١].

فضيلة الحمد والزكاة:

قال: من جعل الحمد لله على النعم حصنا وحابسا، وجعل أداء الزكاة على المال سياجا وحارسا، وجعل العلم له دليلا وسائسا،- أمن العطب وبلغ أعلى الرتب، ومن كان للمال قانصا، وله عن الحقوق حابسا، وشغله وألهاه عن طاعة الله، كان لنفسه ظالما، ولقلبه بما جنتْ يداه كالما، وسلط الله على ماله سالبا وخالسا، ولم يأمل العطب فى سائر وجوه العطب وقال: إن هذا لغيره[٢].

قال: ما من رجل يرى نعمة الله عليه فيقول: الحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصالحات إلا أغناه الله وزاده[٣].

فضيلة الاستغفار:

قال: أكثروا من الاستغفار فى بيوتكم، وعلى موائدكم، وفى طرقكم، وفى أسواقكم، وفى مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة[٤].

---

(١) البداية والنهاية ٩/ ٢٧٠.

(٢) البداية والنهاية ٩/٢٧٢.

(٣) الحلية ٢/١٤٨.

(٤) جامع العلوم والحِكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ص٣٧١ لزين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى(دار المعرفة، بيروت).

فضل الله تعالى:

قال الحسن: بلغنى أن فى كتاب الله، ابن آدم! ثنتان جعلتها لك ولم يكونا لك، وصية فى مالك بالمعروف، وقد صار الملك لغيرك، ودعوة المسلمين لك، وأنت فى منزل لا تستعتب فيه من سيئ ولا تزيد فى حسن[١].

أقسام القراء:

قال: قرّاء القرآن ثلاثة، رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة، فاستحرمه الملوك، واستمال به الناس، ورجل قرأ القرآن فأقام حروفه، وضيّع حدوده، كثر هؤلاء من القرّاء، لا كثّرهم الله تعالى. ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه. فأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وقاموا فى مساجدهم، وجثوا به تحت برانسهم، فهؤلاء يرفع الله بهم البلاء، ويزيل من الأعداء، وينزل غيث السماء. لَهؤلاء من القرّاء أعز من الكبريت الأحمر[٢].

فضيلة ذكر الله عزّ وجلّ:

قال الحسن: أحب عباد الله إلى الله، أكثرهم له ذكرا، وأتقاهم قلبا[٣].

قال الحسن: ما من مسلم يأوى إلى فراشه، يذكر الله إلا كان فراشه

---

(١) شرح الصدور للسيوطى ص ٤١١- مؤسسة الإيمان بيروت ط/١- ١٤٠٤ هـ.

(٢) كنز العمال ٦٢٤/١، عيون الأخبار ١٣٢/٢، ونسبه للبيهقى فى شعب الإيمان.

(٣) جامع العلوم والحكم صـ٤١٧.

مسجدا لله، وكتب عند الله من الذاكرين[١].

فضيلة الزهد:

قال الحسن: الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن[٢].

وكان يقول: يحشر الناس عراة يوم القيامة، ما خلا أهل الزهادة فى الدنيا [٣].

وذكروا عند الحسن الزهد، فقال بعضهم: اللباس، وقال بعضهم: المطعم، وقال بعضهم: كذا وكذا، وقال الحسن: لستم فى شئ، الزاهد إذا رأى أحدا قال: هو أفضل منى[٤].

فضيلة التهجد:

قال للحسن رجل يوما: يا أبا سعيد! ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ فقال: خلوا بالرحمن، فألبسهم نورا من نوره، فهو يبدو على وجوههم[٥].

وكان يقول: صلاة الليل فرض على المسلمين، ولو قدر حلب شاة، أو فواق ناقة[٦].

---

(١) الحلية ٦/٢٧١.
(٢) جامع العلوم والحكم صـ٢٧٢.
(٣) الحسن لابن الجوزى صـ٥٤.
(٤) الحلية ٦/٣١٤، وجامع العلوم والحكم صـ٢٧٥.
(٥) الحسن لابن الجوزى صـ١٨، وعيون الأخبار ٢/٣٠٠، العقد الفريد ٣/١٩٧.
(٦) الحسن لابن الجوزى صـ١٣.

وكان يقول: إذا لم تقدر على قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب[١].

وكان يقول: ما رأيت شيئا من العبادة أشد من الصلاة فى جوف الليل، وإنها لمن أفعال المتقين[٢].

وقال له رجل: يا أبا سعيد! أعيانى قيام الليل، فما أطيقه، فقال: يا ابن اخى! استغفر الله وتب إليه فإنها علامة سوء[٣].

علامات أهل الخير:

وكان يقول: إن لأهل الخير علامات يعرفون بها، صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والخيلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، وبثّ العلم، وقلة مثافنة النساء[٤].

التوكل على الله:

قال الحسن: إن توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته[٥].

قال الحسن: إن العزّ والغنى يجولان فى طلب التوكل، فإذا ظفرا أوطنا، وأنشد:

---

(١) نفس المرجع ص ١٤.
(٢) نفس المرجع صـ١٣.
(٣) نفس المرجع صـ١٤.
(٤) نفس المرجع صـ٢٣ (ومثافنة النساء) مجالستهن.
(٥) جامع العلوم والحكم صـ٤٠٩.

يجول الغنى والعزّ فى كل موطن ليستوطنا قلبَ امْرئ إن توكلا
ومن يتوكّلْ كان مولاه حسبه وكان له فيما يحاول معقلا
إذا رضيتْ نفسى بمقدور حظّها تعالتْ وكانت أفضل الناس منزلا[٢]

فضيلة الصبر:

قال الحسن: الصبر كنز من كنوز الجنة، وإنما يدرك الانسان الخير كله بصبر ساعة[٢].

وقال الحسن: أيّها الناس! إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون[٣].

وقال الحسن: ابن آدم! لتصبرنّ أو لتهلكن[٤].

وقال: الصبر صبران، صبر عند المصيبة، وصبر عن المعصية، فمن قدر على ذلك فقد نال أفضل الصبرين[٥].

وقال: ما جرعة أحب إلى الله عزّ وجلّ من جرعة مصيبة موجعة، تجرعها صاحبها بحسن عزاء وصبر، أو جرعة غيظ، تحملها بفضل عفو وحلم[٦].

وقال: رحم الله امرأ عرف، ثم صبر، ثم أبصر فبصر، فإن أقواما عرفوا

---

(١) الحلية / ٣٠٥-٣٠٦.
(٢) الحسن لابن الجوزى صـ٢٤.
(٣) نفس المرجع.
(٤) نفس المرجع.
(٥) نفس المرجع ص٢٥، وهناك صبر ثالث وهو الصبر على الطاعة.
(٦) نفس المرجع.

فانتزع الجزع أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولاهم رجعوا إلى ما تركوا[١].

فضيلة التفكر:

قال الحسن: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة[٢].

فضيلة المصافحة:

قال الحسن: المصافحة تزيد فى المودة[٣].

آداب الطعام:

وكان يقول الحسن: فى الطعام اثنتا عشرة خصلة، أربع فريضة، وأربع سنة، وأربع أدب،

فأما الفريضة: فكالتسمية، واستطابة الأصل، والرضا بالموجود، والشكر على النعمة.

وأما السنة: فالجلوس على الرِجْل اليمنى، والأكل من بين يدى الآكل، وتناول الطعام بثلاثة أصابعِ اليدِ اليمنى، ولَعْقِ الأصابع، وأما الأدب: فغَسْل اليدين قبل الطعام وبعده، وتصغير اللقم، وإجادة المضغ، وصرف البصر عن وجوه الآكلين[٤].

---

(١) الحلية ٢/١٦٥.

(٢) نفس المرجع ٦/٢٧١.

(٣) جامع العلوم والحكم صـ٣١٣.

(٤) الحسن لابن الجوزى صـ٣٧.

فضيلة العلم والعلماء:

وكان يقول الحسن: لو لا العلم كان الناس كالبهائم[١].

ويقول: لَبَابٌ واحد من العلم أ تعلمه، أحب إلىّ من الدنيا وما فيها[٢].

ويقول: من طلب العلم لله، لم يلبث أن يرى ذلك فى خشوعه، وزهده، وتواضعه[٣].

ويقول: مثل العلماء فى الجهّال مثل الأطبّاء فى المرضى[٤].

ويقول: إن الرجل ليسمع الباب من العلم فيعمل به، فيكون خيرا له من أن لو كانت له الدنيا، فوضعها فى الآخرة[٥].

ما هى المروءة؟

قال الحسن: مروءة الرجل: صدق لسانه، واحتماله مؤونة اخوانه، وبذله المعروف لأهل زمانه، وكفه الأذى عن جيرانه[٦].

قيل له: مالمروءة؟ فقال: أن لا تطمع فَتَذِلَّ، ولا تسأل فتقلّ[٧].

وقال: لا دين إلا بمروءة[٨].

---

(١) الحسن لابن الجوزى صـ٢٩.
(٢) الحلية ٦/٢٧١.
(٣) الحسن لابن الجوزى صـ٣٥.
(٤) نفس المرجع صـ٥٧.
(٥) نفس المرجع صـ١٠٠ (فوضعها فى الآخرة) أى أنفقها فى سبيل الله لينال بها الآخرة.
(٦) نفس المرجع صـ٢١.
(٧) نفس المرجع صـ٣٤.
(٨) عيون الأخبار ١/٢٩٥.

حسن الخلق:

وسأله رجل عن حسن الخلق، ما هو؟ فقال: البذل، والعفو، والاحتمال، وقال: عدة الكريم فعل وتعجيل، وعدة اللئيم تسويف وتطويل، وسئل أىّ الأخلاق أفضل؟ فقال: الجود والصدق[١].

فضيلة السكوت وقلة الكلام:

قال الحسن: إملاء الخير خير من الصمت، والصمت خير من إملاء الشر[٢].

وقال: لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلّم فكّر، فإن كان الكلام له تكلّم به، وإن كان عليه سكت، وقلب الجاهل وراء لسانه، كلما همّ بكلام تكلّم به[٣].

فضيلة القناعة:

قال الحسن: ابن آدم! لست بسابق أجلك، ولا ببالغ أملك، ولا مغلوب على رزقك، ولا بمرزوق ما ليس لك، فعلام تقتل نفسك؟ وقال: يا ابن آدم! إن كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس ها هنا شئ يغنيك، وإن كان يغنيك ما يكفيك، فالقليل من الدنيا يغنيك[٤].

---

(١) الحسن لابن الجوزى صـ٢٦.

(٢) البيان والتبيين ١١٣/٢.

(٣) الحسن لابن الجوزى صـ٣٠.

(٤) البيان والتبيين ١٣٦/٣.

فضيلة المبادرة بالعمل الصالح:

قال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم.

وقال: ابن آدم! صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه، كأنك إذا ظمئت لم تكن رويت، وكأنك إذا رويت لم تكن ظمئت[١].

وقال: إنكم أصبحتم فى أجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت فى رقابكم، والنار بين أيديكم، وما ترون والله ذاهبا، فتوقعوا قضاء الله فى كل يوم وليلة. وليتظر امرؤ ما قدّم لنفسه[٢].

آداب العيادة:

قال الحسن: إذا دخلتم على الرجل فى الموت، فبشّروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به، وإذا كان حيا فخوّفوه[٣].

فضيلة المساعده فى حوائج المسلمين:

قال الحسن: لأن أقضى حاجة لأخ لى أحبّ إلىّ من أن أعتكف سنة[٤].

بعث الحسن قوما من أصحابه فى قضاء حاجة لرجل وقال لهم: مرّوا

---

(١) العقد الفريد ٣/١٨٣.

(٢) الحلية ٦/٢٧١.

(٣) العقد الفريد ٣/٢٢٨.

(٤) عيون الأخبار ٣/١٧٥، والعقد الفريد ١/٢٣٤، والحسن لابن الجوزى صـ٢٣.

بثابت البنانى، فخذوه، فأتوا ثابتا، فقال: أنا معتكف، فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال: قولوا له: يا أعمش! أما تعلم: أن مشيك فى حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة، فرجعوا إلى ثابت، فترك اعتكافه وذهب معهم[١].

وقف سائل من الأعراب على الحسن، فقال: رحم الله عبدا، أعطى من سعة، وآسى من كفاف، وآر من قلة، وقال: فى الأثر المعروف "حصّنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء[٢].

ما هو التواضع؟

وسئل الحسن عن التواضع، فقال: هو أن تخرج من بيتك، فلا تلقى أحدا إلا رأيت له الفضل عليك[٣].

شتم رجل الحسن وأربى عليه، فقال له: أما أنت فما أبقيت شيئا، وما يعلم الله أكثر[٤].

الخوف والرجاء:

قال الحسن: الرجاء والخوف مطيّتا المؤمن[٥].

وقال: عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف، ولمن رجا الثواب ولم

---

(١) جامع العلوم والحكم صـ٣٢١.

(٢) البيان والتبيين ٣/ ٢٧٠.

(٣) العقد الفريد ٢/٢٥٩.

(٤) عيون الأخبار ١/٢٨٧.

(٥) الحلية ٢/١٥٦.

يعمل[١].

وقال: إن خوفك حتى تلقى الأمن، خير من أمنك حتى تلقى الخوف[٢].

وقال: ينبغى أن يكون الخوف أغلب على الرجاء، فإن الرجاء إذا غلب الخوفَ فسد القلب[٣].

وقال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمى: إن من خوّفك حتى تلقى الأمن، خير لك ممن أمّنك حتى تلقى الخوف[٤].

فضيلة الحزن:- قال الحسن: يحق لمن يعلم أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدى الله مشهده، أن يطول حزنه[٥].

قال الحسن:- والله لا يؤمن عبد بهذا، إلا حزن وذبل، وإلا نصب، وذاب، وإلا تعب[٦].

وقال: ذهبت المعارف، وبقيت المناكر، ومن بقى من المسلمين فهو مغموم[٧].

وقال: المؤمن يصبح حزينا، ويمسى حزينا، ويتقلّب باليقين فى الحزن، ويكفيه ما يكفى العنيزة الكف من التمر، والشربة من الماء[٨].

---

(١) العقد الفريد ١٧٨/٣.

(٢) نفس المرجع.

(٣) نفس المرجع.

(٤) البيان والتبيين ١٦٣/٣.

(٥) الحلية ١٣٣/٢.

(٦) الحلية ٢٧١/٦، أى من كان يؤمن بالقرآن الكريم يكون محزونًا ليلا ونهاراً فى الآخرة.

(٧) الحلية ١٣٢/٢.

(٨) الحلية ١٣٣/٢.

وقال: طول الحزن فى الدنيا تلقيح العمل الصالح[١] .

وقال: والله الذى لا إله إلا هو، ما يسع المؤمن فى دينه إلا الحزن[٢] .

وقال:- إن المؤمن يصبح حزينا، ويمسى حزينا، ولا يسعه غير ذلك، لأنه بين مخافتين، بين ذنب قد مضى، ولا يدرى ما الله يصنع به، وبين أجل قد بقى، لا يدرى ما يصيب فيه من المهالك[٣] .

وقال: والله يا ابن آدم! لئن قرأتَ القرآن، ثم آمنتَ به، ليطولنّ فى الدنيا حزنك، ويشتدنّ فى الدنيا خوفك[٤] وقال: طول الحزن فى الدنيا تلقيح العمل الصالح[٥] .

قال الحسن لرجل: داوِ قلبَك، فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم[٦] .

المؤمن:

قال الحسن: المؤمن أحسن الناس عملا، وأشدّهم من الله خوفا، لو أنفق فى سبيل الله مثل أحد ذهبا، ما آمن حتى يعاين، ويقول أبدا لا أنجو لا أنجو، والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وما عسى ذنبى فى جملة الذنوب، إن الله رحيم وسيغفر لى، ثم يقول الحسن: ابن آدم! تعمل بالسيئات، وتتمنى على

---

(١) الحلية ٢/١٣٤.

(٢) نفس المرجع ٢/١٣٣.

(٣) نفس المرجع ٢/١٣٣.

(٤) نفس المرجع ٢/١٣٣.

(٥) نفس المرجع ٢/١٥٥.

(٦) جامع العلوم والحكم صـ٧١.

الله الأمانى[١].

وكان يقول: المؤمن الفطن الكيّس، كلما زاده الله إحسانا، ازداد من الله خوفا[٢].

وكان يقول: المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد، ووجه واحد، ونصيحة واحدة، وإنما يتبدل المنافق، يستأكل كل قوم، يسعى بكل ربح[٣].

وكان يقول: المؤمن صدق قوله فعله، وسرّه علانيته، ومشهده مغيبه[٤].

وكان يقول: المؤمن الفطن اللبيب فى الدنيا، كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا يأنس بقربها، ولا يأسى لبعدها، ولا يأمن غيرها، للناس حال وله حال[٥].

وقال: المؤمن فى الدنيا كالأسير، يسعى فى فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله عزّ وجلّ[٦].

وقال: إن المؤمن عَمِلَ لِلّه تعالى أياما يسيرة، فوالله ما ندِم أن يكون أصاب من نعيمها ورخائها، ولكن راقت له الدنيا فى نفسه بدار، ولم يرغب فى نعيمها، ولم يفرح برخائها، ولم يتعاظم فى نفسه شئ من البلاء إن نزل به مع احتسابه للأجر عند الله، ولم يحتسب نوال الدنيا، حتى مضى راغبا راهبا، فهنيئا فهنيئا، فأمن الله بذلك رَوْعَتَه، وستر عورته، ويَسَّرَ حسابه، وكان

---

(١) الحسن لابن الجوزى صـ٢٩، وكذا فى الحلية ١٥٣/٢.

(٢) نفس المرجع.

(٣) نفس المرجع صـ٤٩.

(٤) نفس المرجع.

(٥) الحسن لابن الجوزى صـ٥٤.

(٦) جامع العلوم والحكم صـ٢٠٩.

الأكياس من المسلمين يقولون: إنما هو الغدو، والرواح، وحظ من الدلجة والاستقامة[١].

وقال: المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خَفَّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما شَقَّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة، إن المؤمن يفجأه الشئ يعجبه، فيقول: والله إنى لأشتهيك. وإنك لمن حاجتى، ولكن والله ما من وصلة إليك هيهات، حيل بينى وبينك، ويفرط منه الشئ، فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا، مالى عذر بها، واللهِ لا أعود لهذا أبدا، -إن شاء الله- إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم[٢].

الإسلام:

قال الحسن: الإسلام وما الإسلام؟ السرّ والعلانية فيه مشتبهة، وأن يسلم قلبك لله، وأن يسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد[٣].

الإيمان: سأل رجل عن الحسن، مالإيمان؟ قال: الصبر والسماحة.

قال: وما الصبر والسماحة؟ قال: الصبر عن معصية الله، والسماحة بأداء فرائض الله عزّ وجلّ[٤].

---

(١) الحلية ٢/١٤٦.

(٢) الحلية ٢/١٥٧.

(٣) نفس المرجع ٢/١٥٢.

(٤) نفس المرجع ٢/١٥٦.

الدين:

قال: يا ابن آدم! دينك دينك، فإنه هو لحمك ودمك، ان يسلم لك دينك، يسلم لك لحمك ودمك. وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله، فإنها نار لا تطفى، وجرح لا يبرأ، وعذاب لا ينفد أبدا، ونفس لا تموت، يا ابن آدم! إنك موقوف بين يدى ربك، ومرتهن بعملك، فخذ مما فى يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخبر، إنك مسئول، ولا تجد جوابا، إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همّه[١].

التقوى:

قال الحسن: المتقون اتقوا ما حرّم الله عليهم، وأدوا ما افترض الله عليهم[٢].

النفاق:

قال الحسن: اختلاف السريرة والعلانية، والقول والعمل، والمدخل والمخرج من النفاق[٣].

وقال: ما خاف النفاق إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق[٤].

وقال: ما مضى مؤمن قط، ولا بقى، إلا وهو من النفاق غير آمن، وما

---

(١) الحلية ٢/١٤٨-١٤٩.

(٢) جامع العلوم والحكم صـ١٤٩.

(٣) نفس المرجع صـ٤٠٤.

(٤) نفس المرجع صـ٤٠٧.

مضى منافق قط، ولا بقى إلا وهو من النفاق آمن؛ وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق[١].

الحسد:

وكان يقول: إن الحسد فى دين المسلم أسرع من الآكلة فى جسده.

قال: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد، نفس دائم وحزن لازم، وغم لا ينفد[٢].

وقال: يحسد أحدهم أخاه، حتى يقع فى سريرته وما يعرف علانيته، ويلومه على ما لا يعلمه منه، ويتعلم منه فى الصداقة ما يعيّره به إذا كانت العداوة، والله ما أرى هذا بمسلم[٣].

قال: أصول الشرّ ثلاثة، وفروعه ستة، فالأصول الثلاثة: الحسد، والحرص، وحبّ الدنيا. والفروع الستة- حبّ النوم، وحبّ الشبع، وحبّ الراحة، وحبّ الرئاسة، وحبّ الثناء، وحبّ الفخر[٤].

الرياء:

قال الحسن: المرائى يريد أن يغالب قدر الله فيه، وهو عند الله فاسق ممقوت، وقد اطلع على ذلك عباده المؤمنين، وهو يريد أن يقول الناس هذا

---

(١) نفس المرجع.

(٢) العقد الفريد ٣١٩/٢.

(٣) نفس المرجع ٣٢٣/٢.

(٤) نفس المرجع ٣٢٢/٢.

صالح، وأنى له بذلك، وعلم الله عزّ وجلّ برأيه، قد ثبت فى نفوس عباده[١].

قال: يا ابن آدم! لا تعمل شيئًا من الحق رياءً، ولا تتركه حياء[٢].

قيل: حضر الحسن وليمةً، وحضرها رجل من المتقشّفين، فلما قدمت الحلواء رفع الرجل يده رياءً وتصنّعا، فأكل الحسن، وقال: كل يا لكع بيته! فلنعمة الله عليك فى الماء البارد أعظم من نعمته عليك فى الحلواء[٣].

مذمة التكبّر:

قال الحسن: عجبًا لابن آدم كيف يتكبّر وفيه تِسْعُ سموم كلها يؤذى[٤].

وذكر الحسن المتكبّرين، فقال: يُلفى أحدهم يَنُصُّ رقبته نصا، ينفض مذرويه، ويضرب أصدريه، يُملخ فى الباطل ملخا، يقول: ها أنا ذا فاعرفونى، قد عرفناك يا أحمق، مَقَتَكَ الله، ومَقَتَكَ الصالحون[٥].

تحذيره عن الأهواء المضلّة:

قال الحسن: اتّقوا هذه الأهواء المضلّة البعيدة من الله، التى جِماعها

---

(١) الحسن لابن الجوزى صـ٦٠-٦١.

(٢) البيان والتبيين ٣/١٣٦.

(٣) الحسن لابن الجوزى صـ١٢.

(٤) العقد الفريد ٢/٣٥٢.

(٥) نفس المرجع، يَنُصُّ أى يرفع، ينفض أى يحرّك. المذراوان: فرعا الأليتين والمنكبين، والأصدران: العِطفان، وكذا العِرقان تحت الصدغين، يملخ: أى يتردّد.

الضلالة، وميعادها النار لهم محنة، من أصابها أضلته، ومن أصابته قتلته[١].

نهيه عن الضحك: مرّ الحسن برجل يضحك، فقال: يا ابن أخي! هل جُزْتَ الصراطَ؟ فقال الرجل: لا، قال: فهل علمتَ أ إلى الجنّة تصير، أم إلى النار؟ فقال: والأمر هولٌ قيل: فما رُئِيَ الرجل ضاحكًا حتى مات[٢].

وكان يقول: ابن آدم! اقلل الضحك فإن كثيره يميت القلب ويزيل البهجة ويسقط المروءة، ويزرى بذى الحال[٣].

وكان يقول: رُوى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام يا عيسى! اكحل عينيك بالبكاء، إذا رأيت الغافلين يضحكون[٤].

وقال الحسن: ضحك المؤمن غفلة من قلبه[٥].

مذمة الدنيا:

وكان الحسن يقول: والله ما بلغت الدنيا: ولا انتهى قدرها، إلى أن يضيّع الرجل فيها حسبه ودينه[٦].

وكان يقول: ما عجبت من شئ، كعجبى من رجل، لا يحسب حبّ

---

(١) الحلية ٢/١٤٥.

(٢) الحسن لابن الجوزى صـ٨٧.

(٣) الطبقات لابن سعد ٧/ ١٧٠، والحلية ٢/١٥٢.

(٤) نفس المرجعين السابقين.

(٥) نفس المرجعين السابقين.

(٦) الحسن لابن الجوزى صـ٥٣.

الدنيا من الكبائر، وأيم الله إن حبّها لمن أكبر الكبائر، وهل تشعب الكبائر إلا من أجلها، وهل عبدت الأصنام، وعصى الرحمن إلا لحبّ الدنيا وإيثارها[١].

وكان يقول: أيها الناس! والله ما أعز هذا الدرهَم أحد، إلا أذلّه الله تعالى يوم القيامة[٢].

وقال: بئس الرفيقان، الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك[٣].

وقال ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها، إلا كرجل نام نومه، فرأى فى منامه ما يحبّ ثم انتبه[٤].

مذمة كثرة الأكل:

كان الحسن يقول: توبوا إلى الله من كثرة النوم والطعام[٥].

وقال الحسن: قيل ليوسف عليه السلام: تَجوعُ وخزائن الدنيا بيدك؟ قال: أخاف أن أَشْبَعَ فأنسى الجِياعَ[٦]. وقال: يا ابن آدم! كل فى ثلث بطنك، واشرَبْ فى ثلثه، ودَعْ ثلثَ بطنك يتنفّس ويتفكّر[٧].

وعرض الحسن الطعام على بعض أصحابه، فقال له: أكلتُ حتى لا أستطيع أن آكل، فقال الحسن: سبحان الله، أ يأكل المسلم حتى لا يستطيع

---

(١) نفس المرجع صـ٥٤.

(٢) الحسن لابن الجوزى صـ٥٤، والحلية ١٥٢/٢.

(٣) الحلية ١٥٥/٢.

(٤) الحلية ٢٧٠/٦.

(٥) العقد الفريد ٢٠٢/٣.

(٦) الحلية ٢٧٣/٦.

(٧) جامع العلوم والحكم صـ٣٩٩.

أن يأكل[١].

وقال الأصمعى: بلغنى أن الحسن قال: يا ابن آدم! أنت أسير الجوع، صريع الشبع، إن قوماً لبسوا هذه المطارف العتاق، والعمائم الرِقاق، ووسّعوا دُورهم، وضيّقوا قبورهم، وأسمنوا دوابّهم، وأهزلوا دِينهم، يتكئ أحدهم على شماله، ويأكل من غير ماله، فإذا أدركته الكظة، قال: يا جارية! هاتى هاضومكِ، ويلك! وهل تهضِم إلا دينك[٢].

وقيل له يوما: يا أبا سعيد! أىّ شئ يدخل الحزن فى القلب؟ فقال: الجوع، قال: فأىّ شئٍ يخرجه؟ قال: الشبع[٣] قال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً، إن كان أحدهم ليأكل غداءً فما عسى أن يقارب شبعه فيمسك[٤]. وقال: والله لأن ينبذ الرجل طعامه للكلب، خير له من أن يأكل فوق شبعه[٥].

قيل لأبى سليمان الدارانى: إن الحسن كان يقول: من أراد أن يخشع قلبه، ويغزر دمعه، فليأكل فى نصف بطنه، فقال أبو سليمان: رحم الله أبا سعيد كان والله من القوم الذين مهدوا لأنفسهم، وناقشوها الحساب قبل يوم الحساب، وإنى لأرجو أن يكون (الحسن) من الفائزين رحمه الله تعالى[٦].

---

(١) نفس المرجع السابق، وكذا فى الحسن لابن الجوزى صـ١٢.

(٢) العقد الفريد ٣/٢٠٢.

(٣) الحسن لابن الجوزى صـ١١.

(٤) الحلية ٦/ ٢٧٠.

(٥) نفس المرجع السابق.

(٦) الحسن لابن الجوزى ص١١.

اغتنام الحياة والاستعداد للموت:

قال الحسن: ابن آدم! إنما أنت عدد،فإذا مضى يومك فقد مضى بعضك[١].

وقال: إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك، قال: ابن آدم! إنما أنت بين راحلتين مطيّتين، يوصعانك. يوضعك الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل، حتى يسلمانك إلى الآخرة، فمن أعظم منك خطرا[٢]؟.

وقال: الموت معقود بنواصيكم، والدنيا مطوى من ورائكم[٣]. وقال: يا ابن آدم! إنك لم تزل فى هدم عمرك ،منذ أسقطت[٤].

وقال: لم يزل الليل والنهار سريعين فى نقص الأعمار، وتقريب الآجال، هيهات، قد صحبا نوحا، وعادا، وثمودا، وقرونا بين ذلك كثيرا، فأصبحوا قد أقدموا على ربّهم، ووردوا على أعمالهم، وأصبح الليل والنهار غضّين جديدين لم يبلهما ما مرّا به، مستعدين لمن بقى بمثل ما أصاب به من مضى[٥]. وكان الحسن يقول: يا ابن آدم! نهارك ضيفك فأحسن إليه ارتحل بحمدك، وإن أنت أسأت إليه ارتحل بذمّك وكذلك ليلك[٦].

وكان يقول: حقيق على من عرف، أن الموت مورده، والقيامة موعده، والوقوف بين يدى الجبّار مشهده، أن تطول فى الدنيا حسرته، وفى العمل

---

(١) العقد الفريد ١٨٦/٣.

(٢) جامع العلوم والحكم صـ٣٥٩.

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) نفس المرجع.

(٥) جامع العلوم والحكم صـ٣٦٠.

(٦) البيان والتبيين ١٦٧/٣، وكذا فى الحسن لابن الجوزى ص١٩.

الصالح رغبته[١].

مواعظه:

قيل: رأى الحسن شيخاً فى جنازة، فلما فرغ من الدفن، قال له الحسن: يا شيخ! أسألك بربّك، أ تظنّ أن هذا الميّت يودّ أن يرد إلى الدنيا، فيتزيّد من عمله الصالح، ويستغفر الله من ذنوبه السالفة؟ فقال الشيخ: اللّهم نعم. فقال الحسن: فما بالنا لا نكون كلّنا كهذا الميّت، ثم انصرف، وهو يقول: أىّ موعظةٍ؟ ما أنفعها لو كان بالقلوب حياة، ولكن لا حياة لمن تنادى[٢].

قال الربيع بن صبيح: قلنا للحسن: يا أبا سعيد! عِظْنا، فقال: إنما يتوقّع الصحيح منكم داء، يصيبه، والشاب منكم هرماً يفنيه، والشيخ منكم موتا يُرديه، أ ليس العواقب ما تسمعون؟ أليس غداً تفارق الروح الجسدَ، المسلوب غداً أهله وماله، الملفوف غداً فى كفنه، المتروك غداً فى حفرته، المنسىّ غداً من قلوب أحبّته، الذين كان سعيه وحزنه لهم.

ابن آدم! نزل بك الموت، فلا ترى قادماً، ولا تجئ زائراً، ولا تكلم قريباً، ولا تعرف حبيباً، تُنَادَى فلا تجيب، وتُسْمَعُ فلا تعقل، قد خربتِ الديار، وعطلت العشار، وائتمت الأولاد، قد شخص بصرك، وعلا نفسك، واصطكت أسنانك، وضعفت ركبتاك، وصار أولادك غرباء عند غيرك[٣] وقال: لو علم ابن آدم، إن له فى الموت راحة وفَرَجاً، لشقّ عليه أن يأتيه الموت، لما يعلم من فظاعته، وشدته، وهو له، فكيف وهو لا يعلم ما له فى الموت من نعيم دائم، أو

---

(١) الحسن لابن الجوزى صـ١٩.

(٢) نفس المرجع صـ١٣.

(٣) الحلية ٦/٣٠٥.

عذاب مقيم[١]؟ .

وقال: لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث، أنه لم يتمتّع بما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه[٢] .

وكان يقول: أربع من كنّ فيه عصمه الله عزّ وجلّ من الشيطان وعافاه من النار من ملك نفسه عند الرهبة، والرغبة، والحدة، والشهوة[٣] . وكان يقول: العلم خير تراث، والأدب أزين خدين (صاحب) والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة، والعقل خير وافد، وحسن الخلق خير من قرين، والحلم خير وزير، والقناعة أفضل غنى، والتوفيق خير معين. وذكر الموت أوعظ واعظ[٤] .

وكان يقول: أربع من كنّ فيه أدخله الله الجنة، ونشر عليه الرحمة، من برّ والديه، ورفق بمملوكه، وكفل اليتيم، وأعان الضعيف[٥] .

وكان يقول: مكتوب فى التوراة، الغنى فى القناعة، والسلامة فى العزلة عن الناس، والعافية فى رفض الشهوة، والنجاة فى ترك الرغبة، والتمتّع فى الدهر الطويل بالصبر فى العمر القصير، ثم يقول: تأدّبوا رحمكم الله بآداب الله، وحافظوا على ما فى كتب الله، تكونوا من أولياء الله[٦] .

---

(١) نفس المرجع.

(٢) الحلية ٦/٢٧٢.

(٣) الحسن لابن الجوزى صـ٢٨.

(٤) نفس المرجع.

(٥) نفس المرجع.

(٦) نفس المرجع صـ٣١

الفصل الخامس

أدعية الحسن البصرى

كان الحسن كثير الدعاء، طويل التضرع إلى الله تعالى.

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: ما أحب أن أؤمّن على دعاء أحد، حتى أسمع ما يقول، إلا الحسن[١].

وقال العلاء بن زياد: ما أحب أن أؤمّن على دعاء أحد، حتى أسمع دعائه إلا الحسن[٢].

وكان لا يرى بأسا إذا مرّ بآية أن يسأل[٣]. فكلما مرّ بآية رحمة سأل الله رحمته، وإذا مرّ بآية عذاب تعوّذ بالله منه. وإذا مرّ بآية فيها تذكير بآلاء الله، حمد الله تعالى وشكره. وكان النبى ﷺ إذا مرّ بآية رحمة سأل، وإذا مرّ بآية عذاب استجار، وإذا مرّ بآية فيها تنزيه الله سبّح[٤].

وعن الحسن عن عمران بن حصين أنه مرّ على قارئ يقرأ، ثمّ سأل فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ القرآن فليسأل الله به،

---

(١) الطبقات لابن سعد ١٦٦/٧.

(٢) نفس المرجع.

(٣) المصنف لابن أبى شيبة ٢١١/٢، وكان ابن سيرين يكره ذلك، ابن أبى شيبة.

(٤) رواه ابن ماجة فى سننه رقم الحديث ١٣٥١-١٣٥٢.

فإنه سيجئ أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس[١] . وقد ذكرنا فى مستهل مروياته دعاء الحسن وكذا فى خاتمتها[٢] .

دعاؤه فى ختام مجلسه:

كان الحسن إذا فرغ من درسه أو وعظه فيدعوا بهذه الدعاء: اللّهم برئ قلوبنا من الشرك، والكبر، والنفاق، والرياء، والسمعة، والريبة فى دينك، يا مقلّب القلوب! ثَبِّتْ قلوبنا على دينك، واجعل ديننا الإسلام القيّم[٣] .

دعاؤه عند مفارقة الأصحاب:

وكان الحسن إذا أراد أن يفارق أصحابه يقول: اللّهم بارك فيما تقلبنا إليه من قول، أو عمل، ومال، وأهل، اللّهم اجعلها نعمة مشكورة مشهورة مبلغة إلى رضوانك والجنة، واجعله متاع إيمان وزاد إيمان[٤] .

---

(١) رواه الترمذى، تحفة الأحوذى ٨/٢٣٥، رقم ٣٠٨٤.

(٢) انظر الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من رسالتى.

(٣) الطبقات لابن سعد ٧/١٧٦.

(٤) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع لقاضى عياض ص ٢٤٧، (دار التراث ط/١- ١٣٨٩- القاهرة).

دعاؤه عند المصيبة:

كان يقول عند المصيبة: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين[١].

ويقول فى المصيبة: الحمد لله الذى آجرنا على ما لو كُلّفنا غيره لعجزنا عنه[٢].

وكان يقول: فى دعائه "اللّهم لا تجعلنى ممن إذا مرض ندم، وإذا استغنى فتن، وإذا افتقر حزن[٣].

وكان يقول: يا حابس يد إبراهيم عن ذبح ابنه، وهما يتناجيان، فيقول ابنه: ارفق يا أبت! ويقول إبراهيم: اصبر لأمر ربنا يا بنىّ! يا مقيّض الركب ليوسف فى الأرض القفر، وغيابات الجبّ، وجاعله بعد العبودية ملكا. يا سامع همس ذى النون فى ظلمات ثلاث، يا رادّ بصر يعقوب عليه. وجاعل حزنه فرحًا. يا راحم عبرة داود، وكاشف ضرّ أيوب. يا من يجيب دعوة المضطرّ إذا دعاه. ويغيث من أستغاث به ورجاه، يا من لا يُعبد ربٌّ سواه، يا عالم النجوى، وكاشف البلوى، أسألك أن تصلّى على نبيّك المصطفى. وعبدك المرتضى، محمّد، وعلى آله، وصحبه، وأن تكفينى ما أهمنى، وتفرج

---

(١) المصنف لابن أبى شيبة ١٢١/١١، رقم ١٠٦٨٠، قال الحسن: إن عبد الله ابن جعفر زوّج ابنته فخلا بها فقال: لها إذا نزل بك الموت أو أمر من أمور الدنيا فظيع فاستقبليه بأن تقولى: لا إله إلا الله الحليم الكريم رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين. قال الحسن بن أبى الحسن: فبعث إلىّ الحجاج فقلتهن: فلما مثلت بين يديه قال: لقد بعثت إليك وأنا أريد أن أضرب عنقك ولقد صرت ما من أحد أكرم علىّ منك، سلنى حاجتك، المصنف لابن أبى شيبة ١٢١/١١.

(٢) العقد الفريد ٣٠٤/٣.

(٣) البصائر لأبى حيان التوحيدى ص ١٧.

كربى، يا خير من سئل، وأفضل من رجى، وارحم من أسترحم، افعل بى من الخير ما أنت أهله يا أرحم الراحمين، وحسبى الله ونعم الوكيل[١].

وكان يقول: إذا دخل المقبرة: اللّهم ربّ هذه الأجساد البالية، والعظام النخرة، التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة، ولرحمتك راجية، أرسل عليها روحا منك وسلاما منى[٢].

دعاؤه عند رؤية الجنازة:

وكان يقول إذا رأى جنازة: الحمد لله الذى لم يجعلنى السواد المختطف، وكان لا يحدّث يومئذ شيئا[٣].

وكان يقول: فى سكتتاته، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم[٤].

فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال: إن صاحبكم لفقيه، ما قالها أحد: سبع مرّات إلا بنى له بيت فى الجنّة[٥].

وكان يقول إذا تلا الرجل فى الصلاة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية، فليصلّ عليه[٦].

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص ٥٨- ٥٩.

(٢) نفس المرجع ص ٥٩.

(٣) الطبقات لابن سعد ١٧٧/٧.

(٤) المحدث الفاصل للرامهرمزى ص ٥٨٦ و٥٨٧- الإلماع ص ٢٤٦ أى السكتات فى دروسه ومواعظه.

(٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى ص٤١٧ و٤١٨.

(٦) المصنف لابن أبى شيبة ٢١١/٢-٢١٢، وخالفه ابن سيرين فى ذلك، المصنف لابن أبى شيبة، والآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

سمع الحسن ليلا وهو يقول: إلهى من أولى بالزلل والتقصير منّى، وأولى بالمغفرة والعفو منك عنّى، وقد خلقتنى ضعيفا لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا. اللّهم علمك فىّ سابق، وقضاؤك بى محيط، وأمرك فىّ نافذ، أطعتك بإذنك، ومعونتك، والمنة لك، وعصيتك بعلمك، والحجة لك، فبوجوب رحمتك، وانقطاع حجتى، ثَبِّتْ خوفك فى قلبى، حتى لا أرجو سواك، ولا أخاف غيرك. اللّهم يا أرحم الراحمين صلّ على محمّد خاتم النبيين، واغفر لى، ولكافة المؤمنين، وحسبى الله ونعم الوكيل[١].

وإذا أراد سفرا، فكان يدعو بهذه الكلمات: يا من إذا استودع شيئا حفظه وأداه، أستودعك من غاب عنى، ومن حضر من أهلى، وولدى، وكل ما ملكته يدى، فاحفظهم يا من لا تخيب ودائعه[٢].

قيل: وكان رجل من الخوارج، يغشى مجلس الحسن البصرى فيؤذيهم، فلما زاد أذاه، قال الحسن: اللّهم قد علمت أذاه لنا فاكفناه بما شئت، فخرّ الرجل من قامته، فما حُمِل إلى أهله إلا ميّتًا على سريره[٣].

وصاياه:

قال: إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع، كما يُتَعَلّم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثه[٤].

---

(١) الحسن لابن الجوزى ص ٥٨.
(٢) نفس المرجع ص ٥٨.
(٣) جامع العلوم والحكم ص٣٤٧.
(٤) البيان والتبين ٢/ ٢٩٠، وفى الأمالى أنه أوصى بذلك ابنه.

قال أبو موسى: أتاه إليه رجل فقال: إنى أريد السّند فأوصنى. قال: حيث كنت فأعزّ الله يعزّك. قال: فحفظت وصيته فما كان بها أحد أعزّ منى حتى رجعت[١].

مرضه:

ولما علم الناس بشدة مرضه تسابقوا إلى عيادته، وحرصوا أن يسمعوا منه كلمات ينتفعون بها، فسألوه أن يزوّدهم شيئًا، فقال لهم: إنى مزوّدكم بثلاث كلمات، ثم قوموا عنّى، ودعونى وما توجّهت له. ما نُهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أُمرتم به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، واعلموا أن خطاكم خطوتان، خطوة لكم، وخطوة عليكم، فانظروا، أين تغدون وأين تروحون[٢]. وكان يكثر الاسترجاع فى مرض موته، فقال له ابنه: أمثلك يسترجع على الدنيا؟ فأجابه يا بنىّ! ما استرجع إلا على نفسى التى لم أصب مثلها[٣].

ولما حضرته الوفاة استرجع، ثم أخرج يده فحرّكها ثم قال: والله منزلة صبر واستسلام[٤].

وذكر الدكتور عمر يوسف قصة مرضه، ووفاته مفصّلةً فقال: حينما شعر الحسن بدنوّ أجله، طلب من خادمه أن يسجر له التنور، وكانت لديه صحف

---

(١) حلية الأولياء ٢/١٥٢.

(٢) حلية الأولياء ٢/١٥٤.

(٣) العقد الفريد ٣/٢٣٤.

(٤) "وصايا العلماء عند حضور الموت"، للحافظ أبى سليمان محمد بن عبد الله الربعى(دار ابن كثير بيروت ط/١-١٤٠٦).

وكتب، فأمر بها جميعا فأحرقت، ما عدا صحيفة واحدة، ظلت فى حوزة ابنه حتى استعارها منه مسلم بن حصين الباهلى،[١] لكن لم يرد عنها ما يوضح ما فيها، ويرى بعض المؤرخين أن إحراق الحسن لكتبه لشدّة ورعه، وتقواه لأنه كان يخشى أن يكون فيها شئ لا يوافق كتاب الله وسنّة رسوله، فكأنه يريد بذلك أن يبرئ نفسه أمام الله تعالى[٢].

على أنى أرى أنه ربما فعل ذلك حتى لا ينشغل الناس بها، ويتركوا كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، فيلزمه أنه صد الناس عن الكتاب والسنّة، بيد أنه ترك تلاميذه يحملون علمه، وفقهه، ويبلغونه إلى الناس، حتى أنه ورد أن بعضهم طلب من أستاذه الحسن صحيفة فنقلها ثم ردّها إليه.

وكلّما كان الحسن يقترب من النهاية، يشتدّ جزعه حتى أنكر عليه ذلك ولده فقال له: "يا بنى قد جاء الحق وزهق الباطل، وها أنا أصاب بنفسى التى لم أصب بمثلها".

يقول أبو طارق السعدى: "شهدت الحسن عند موته يوصى، فقال لكاتب: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإن الحسن عبد الله وابن أمته يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، من شهد بها صادقا عند موته دخل الجنة. يروى ذلك عن معاذ بن جبل أنه أوصى بذلك عند موته، ثم قال معاذ: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك ويوصى به أهله"[٣].

وأخذت نهاية الحسن تقترب رويدا رويدا، والمرض يشتد عليه، حتى وصل إلى حالة لم يستطع أن يقول فيها إلا الاسترجاع، كما يقول ابنه:

---

(١) الطبقات ٧/ ١٦٠.

(٢) ادع إلى سبيل ربك: د/ مصلح بيومى ص ٢٥٤.

(٣) الطبقات ٧/ ١٧٤.

والجميع يلتفت إليه فى رعدة وخشية من هول الموقف، وقبل أن يسلم الحسن روحه إلى خالقها، أغمى عليه، ثم أفاق والتفت إلى من كانوا حوله، وقال لهم: نبّهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم[١]. وفى ليلة الجمعة فى مستهل رجب سنة ١١٠هـ أسلم الروح إلى خالقها. وغسله تلميذاه أيوب وحميد الطويل، وصلّى عليه عقب صلاة الجمعة، وحزن الناس عليه حزنا شديدا حتى أن صلاة العصر لم تقم يومئذ فى جامع البصرة، وذلك لخروج الناس جميعا وراءه يبعون جنازته، وهذا أمر لم يحدث قبل ذلك منذ وصل الإسلام البصرة[٢]، وكان الحسن البصرى أكبر من محمّد بن سيرين بعشر سنين[٣].

وتحدثنا الكتب التاريخية بأنه فى نفس الليلة التى توفى فيها الحسن رأى بعض الزهّاد فى منامه أبواب السماء مفتحة، وكأن مناديا ينادى: ألا إن الحسن البصرى قدم على الله وهو عنه راض[٤].

ويقول مالك بن دينار الصوفى: "رأيت الحسن رحمه الله فى منامى بعد أن مات مسرورا شديد البياض، تبرق مجارى دموعه، فقلت: أ لست من الموتى؟ فقال: نعم. قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ فلعمرى لقد طال حزنك فى الدنيا؟ فقال: رفع الله ذلك الحزن علم الهداية إلى منازل الأبرار، فحللنا بثوابه مساكن المتقين، وأيم الله إن ذلك إلا من فضل الله علينا. قلت: فماذا تأمرنى به يا أبا سعيد؟ فقال: وما حسبتنى أن آمرك به؛ لتعلم أن أطول الناس حزنا فى الدنيا أطولهم فرحا فى الآخرة[٥].

---

(١) الحسن البصرى: لاحسان عباس ص ٧٧.
(٢) وفيات الأعيان ١/٢٢٨- ٢٢٩، دائرة المعارف ٣/٤٤٤.
(٣) الطبقات لابن سعد ٧/١٧٧.
(٤) الكواكب الدرية للمناوى ص ٩٦.
(٥) الحسن البصرى لابن الجوزى ص ١٩-٢٠.

قائمة الكتب
التى فيها ترجمة الحسن البصرى

لقد تواتر كتب التراجم والتاريخ والسيرة والآداب الثناء على الحسن البصرى، وقد أفرد بعضهم مؤلفات مستقلة، لترجمته، وسيرته، وأقواله، ومواعظه كابن الجوزى،[1] والذهبى،[2]. وإحسان عباس،[3] ونحن نذكر منها بعض الكتب.

* الأعلام للزركلى ٢٢/٢ — دار العلم للملايين بيروت) ط/٦/ ١٩٨٤م.
* البداية والنهاية ٢٦٨/٩- ٢٧٤ — مكتبة المعارف بيروت ط/٣/١٩٧٨م.
* تاريخ الثقات -للعجلى ص ١١٣ — دار الكتب العلمية بيروت ط/١- ١٤٠٥هـ.
* التاريخ الكبير للبخارى ٢٨٩/٢- ٢٩٠ — دار الكتب العلمية بيروت ١٣٨٣هـ.
* تاريخ يحيى بن معين ١٠٨/٢* ١٠٩ — مركز البحث العلمى أم القرى ١٣٩٩ هـ.

---

(١) "التابعى الجليل الحسن البصرى".
(٢) "الزخرف التطرى" فى ترجمة الحسن البصرى - تذكرة الحفاظ ٧٢/١.
(٣) "الحسن البصرى سيرته وشخصيته وتعاليمه".(مطبعة الاعتماد بمصر).

* تذكرة الحفاظ للذهبى — دار إحياء التراث العربى- ١٣٧٤هـ).
٧١/١- ٧٢

* تقريب التهذيب — دار المعرفة بيروت ط/٢- ١٣٩٥) هـ.
٨٧/١

* تهذيب التهذيب — دار صادر(مصوّر عن النسخة الهندية)
٢٦٣/٢- ٢٧٠

* تهذيب الكمال للمزّى — دار المامون للتراث بيروت.
٢٥٥/١- ٢٥٩

* الجرح والتعديل للرازى — دائرة المعارف الهندية ط/١- ١٣٧١ هـ.
٤٠/٣- ٤١

* حلية الأولياء — مطبعة السعادة مصر- ١٣٩٤ هـ.
١٣١/٢- ١٦١

* دائرة المعارف القرن العشرين — دار المعرفة بيروت ط/٣- ١٩٧١).
لمحمّد فريد وجدى ٤٤/٣

* سير أعلام النبلاء — مؤسسة الرسالة ط/١- ١٤٠١ هـ.
٥٦٣/٤- ٥٨٨

* شذرات الذهب — مكتبة القدسى- القاهرة).
١٣٦/١- ١٣٨

* الطبقات لابن سعد — دار صادر بيروت.
١٥٦/٧- ١٧٨

* طبقات الحفاظ للسيوطى الاستقلال - القاهرة ط/١- ١٣٩٣ .
٢٨/١

* طبقات المفسّرين للداودى دار الكتب العلمية بيروت ط/١- ١٤٠٣ .
١٥٠/١

* مشاهير علماء الأمصار للبستى (دار الكتب العلمية) .
ص ٤٦٢

* المعرفة والتاريخ للفسوى مطبعة الإرشاد بغداد تحقيق د. أكرم ضياء العمرى) .
٣٢/٢

* معرفة القرّاء الكبار للذهبى
ص ٦٥ مؤسسة الرسالة ط/١- ١٤٠٤ هـ.

* ميزان الاعتدال للذهبى
٥٢٧/١ دار المعرفة بيروت ط/١- ١٣٨٢ هـ.

* وفيات الأعيان لابن خلكان
٣٥٤/١ مطبعة السعادة مصر ط /١٣٦٧/١ هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة الناشر	٥
شكر وتقدير	٧
سبب اختيار الموضوع	٩
أهمية الموضوع	١٠
خطة البحث	١٢
منهجى فى الرسالة	١٥
الباب الأول: حياة الحسن البصرى	١٩
الفصل الأول: اسمه وكنيته وأسماء والديه	١٩
نسب الحسن البصرى	١٩
مولده وأسرته	٢٠
أم الحسن البصرى تخدم أم سلمة رضى الله عنها	٢٠
دعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه للحسن البصرى	٢١
الفصل الثانى	٢١
سماع الحسن لخطب أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه	٢٢
نشأته العلمية فى المدينة المنورة	٢٢

أفجع الحوادث شهادة ذى النورين	٢٤
واقعة الجمل	٢٥
حادثة صفين	٢٦
مصالحة الحسن بن على ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما	٢٧
صفاته الخَلقية	٢٨
صفاته الخُلقية	٢٩
شجاعته	٣٠
تفوّق الحسن على أقرانه	٣١
جهاده تحت إشراف عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه	٣٢
الفصل الثالث: انتقاله إلى البصرة	٣٤
تكميل زاده العلمى وبيئته فى البصرة	٣٤
البصرة مركز العلوم	٣٥
الفصل الرابع	٣٧
حليته وخلقه	٣٧
الحسن أجمل أهل البصرة وأعلم أقرانه وأزهد أهل زمانه	٣٧
زهده	٣٨
كان الحسن يقوم الليلة كله	٣٨
كان الحسن بكّاءً	٣٩
يضرب الأمثال بالحسن فى الزهد	٣٩
التواضع فى القلوب لا فى الثياب	٤٠

تواضعه	٤٠
انقياده للحق	٤١
إخلاصه	٤١
ما هو الإخلاص والرياء؟	٤٢
بكاؤه	٤٢
حنين الجذع	٤٢
الفصل الخامس	٤٣
سلوكه داخل البيت وخارجه	٤٣
سلوكه مع تلاميذه	٤٣
كان الحسن يجلس للدروس من الصباح المبكّر إلى منتصف النهار	٤٣
كان الحسن يتفقّد أحوال تلاميذه ويعودهم	٤٤
حثّ الحسن طلبته على السؤال العلمى	٤٤
سلوكه مع أقرانه	٤٥
سلوكه مع المجتمع	٤٦
كمال مروءة الحسن	٤٧
حضور الحسن للجنائز	٤٨
سلوكه مع الأمراء والحكام	٤٩
صان الحسن علمه عن الخضوع أمام الأمراء	٥١
موقفه عن الثورات	٥٢
لم يساهم الحسن البصرى فى الثورات	٥٢

الباب الثانى: مكانته العملية فى العلوم ٥٤
الفصل الأول ٥٥
مكانته فى اللغة ٥٥
اعتراف أئمة اللغة بإمامة الحسن فى اللغة ٥٥
احتجاج اللغويين بأقواله ٥٥
حثّ الحسن الناس على تعلم اللغة العربية ٥٧
إمامته فى النحو ٦٠
كان الحسن يلحن الفرزدق والكميت ٦٠
إمامته فى البلاغة ٦١
لم يستشهد الحسن بالأشعار إلا قليلا ٦٢
الفصل الثانى: مكانته فى القراءات وعلوم القرآن والتفسير ٦٤
اهتمامه بالقرآن الكريم ٦٤
الحسن والقراءات ٦٦
الحسن من الطبقة الثانية فى القراءات ٦٦
الحسن أحد الأئمة الأربعة ٦٦
الحسن والتفسير ٦٧
الحسن وعلوم القرآن ٦٧
منهجه فى التفسير ٦٧
الحسن رئيس لجنة كتابة المصاحف ٧١
تفسيره القرآن بالقرآن ٧٢

تفسيره القرآن بالسنة	٧٤
تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين	٧٦
اهتمام الحسن بعلم النسخ	٧٩
اهتمام الحسن فى تفسيره بأخبار العرب	٩١
اهتمامه بأحداث السيرة	٩٢
الفصل الثالث	٩٥
مكانته فى الحديث	٩٥
مكانته فى علوم الحديث	٩٧
المناولة عند الحسن	٩٧
القراءة على المحدّث	٩٧
صيغ أداء الحديث	٩٨
كتابة العلم	٩٨
رواية الحديث بالمعنى	٩٨
الحسن والنقد	١٠٠
الفصل الرابع	١٠١
الحسن والفقه	١٠١
تعريف الفقيه عند الحسن	١٠٢
أبو سلمة التبوذكى حفظ من الحسن ثمانية آلاف مسألة	١٠٣
جمع محمد بن أحمد الأندلسى فقه الحسن فى سبعة مجلدات	١٠٣
استخدام الحسن الفقه فى تفسيره	١٠٣

الحسن والقضاء ١٠٥
قال عمر بن عبد العزيز: ولّيت القضاء بالبصرة سيّد التابعين
الحسن البصرى ١٠٥
لم يأخذ على القضاء أجرا ١٠٦
ولم يقبل الهدايا فى عهد قضائه ١٠٦
الحسن والإفتاء ١٠٧
كان الحسن يفتى فى الحضر والسفر ١٠٨
كان الحسن حاضر البديهة يجيب ارتجالا ١٠٩
الفصل الخامس ١١٠
ثناء العلماء على الحسن البصرى ١١٠
ثناء العلماء أنس بن مالك رضى الله عنه ١١٠
ثناء سليمان التيمى ١١٠
ثناء قتادة ١١١
ثناء أيوب السختيانى ١١١
ثناء بكر بن عبد الله المزنى ١١١
ثناء يونس بن عبيد ١١١
ثناء أبى جعفر الباقر ١١٢
ثناء أبى عمرو بن العلاء ١١٢
ثناء ثابت بن قرة ١١٢
الباب الثالث ١١٩

الفصل الأول: عقيدته	١١٩
كان الحسن من أعلام أهل السنة والجماعة	١١٩
أثبت الحسن لله تعالى ما أثبته تعالى لنفسه ونفى عنه	
ما نفاه تعالى عن نفسه	١١٩
قوله فى تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾	١١٩
القرآن كلام الله غير مخلوق	١٢٠
تحذير الحسن الناس عن أهل البدع والخرافات	١٢٠-١٢١
الفصل الثانى	١٢٤
موقفه من المعتزلة	١٢٤
موقفه من الخوارج	١٢٦
موقفه من الجبرية	١٢٧
موقفه من الجهمية	١٢٨
موقفه من الروافض	١٢٨
تحذيره من الابتداع وما يوهم الشرك	١٣٠
الفصل الثالث	١٣١
الردّ على من نسب الحسن إلى القدرية	١٣١
كان الحسن مؤمنا بالقدر وكان يكفّر من ينكر القدر	١٣١
القدرية مجوس هذه الأمة	١٣٢
تحذير الناس عن معبد الجهنى القدرى	١٣٣
افتراءات القدريين من تلاميذه	١٣٥

شهادة واصل بن عطاء	١٣٦
الباب الرابع	١٣٩
الفصل الأول	١٣٩
تدليس الحسن البصرى	١٣٩
الفصل الثانى	١٤٠
إرسال الحسن	١٤٠
هل المرسل أقوى من المسند؟	١٤٢
كل شيء يقول الحسن: قال رسول الله ﷺ فله أصل ثابت إلا حديثا أو حديثين	١٤٣
الفصل الثالث	١٤٤
الحسن وظاهرة القسم	١٤٤
الحسن والنزعة الوعظية	١٤٥
أمثلة استعمال الحسن والوعظ فى التفسير	١٤٦
سبب تعدد أقواله فى تفسير آية واحدة أو كلمة واحدة منها	١٤٧
الحسن والإسرائيليات	١٤٧
نماذج ذلك فى تفسيره	١٤٩
حكم قول التابعى الكبير فى التفسير	١٥٠
الأخذ عن الضعفاء فى التفسير	١٥١
الباب الخامس: فى شيوخه وتلاميذه وفيه أربعة فصول	١٥٢
الفصل الأول	١٥٣

الثبت لمشايخ الحسن من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ١٥٣
الفصل الثانى ١٥٧
أبرز الشخصيات فى شيوخه ١٥٧
أنس بن مالك رضى الله عنه ١٥٨
جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه ١٦٠
عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه ١٦٠
هرم بن حيان الأزدى ١٦١
الأحنف بن قيس ١٦٢
الفصل الثالث ١٦٥
القائمة لتلاميذه ١٦٥
الفصل الرابع ١٧٥
أبرز الشخصيات فى تلاميذه ١٧٥
ربيع بن صبيح ١٧٥
إياس بن معاوية ١٧٦
أبو عمرو بن العلاء ١٧٧
سليمان بن طرخان ١٧٨
عبد ا لله بن عون ١٧٨
منصور بن المعتمر ١٧٩
يونس بن عبيد ١٧٩
هشام بن حسان الأزدى ١٨٠

حميد الطويل	١٨٠
داود بن أبى هند	١٨٠
عبد الملك بن عبد العزيز	١٨١
يحيى بن أبى كثير	١٨١
الباب السادس: وفيه خمسة فصول	١٨٢
الفصل الأول	١٨٢
مؤلفاته	١٨٢
الفصل الثانى	١٨٥
رسائل الحسن البصرى	١٨٥
رسائله إلى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز	١٨٥
رسالته إلى فرقد	١٩٠
رسالته إلى عدى بن أرطاة	١٩٠
رسالته إلى مكحول	١٩٠
الفصل الثالث	١٩١
مواعظه	١٩١
الحسن والخطابة	١٩٧
لم يتقدم أحد على الحسن البصرى فى الخطابة فى عهده	١٩٧
اعتراف الحجاج بإمامة الحسن فى الخطابة	١٩٧
الفصل الرابع	١٩٩
أقوال الحسن البصرى	١٩٩

المحبوب هو الله وحده	١٩٩
تواضع النبى ﷺ	٢٠٠
مدح الصحابة رضى الله عنهم	٢٠١
نصيحته لتلميذه الأعمى	٢٠٥
نصائحه لعامة الناس	٢٠٥
عقوبة العالم	٢٠٦
عيادة المريض والنصيحة له	٢٠٦
فضيلة الحمد والزكاة	٢٠٧
فضيلة الاستغفار	٢٠٧
أقسام القرّاء	٢٠٨
فضيلة ذكر الله عزّ وجلّ	٢٠٨
فضيلة الزهد	٢٠٩
فضيلة التهجد	٢٠٩
علامات أهل الخير	٢١٠
التوكل على الله	٢١٠
فضيلة الصبر	٢١١
فضيلة التفكر	٢١٢
فضيلة المصافحة	٢١٢
آداب الطعام	٢١٢
فضيلة العلم والعلماء	٢١٣

ما هى المروءة؟	٢١٣
فضيلة السكوت وقلة الكلام	٢١٤
فضيلة القناعة	٢١٤
فضيلة المبادرة بالعمل الصالح	٢١٥
آداب العيادة	٢١٥
فضيلة المساعدة فى حوائج المسلمين	٢١٥
ما هو التواضع؟	٢١٦
الخوف والرجاء	٢١٦
المؤمن	٢١٨
الإسلام	٢٢٠
الدين	٢٢١
التقوى	٢٢١
النفاق	٢٢١
الحسد	٢٢٢
الرياء	٢٢٢
مذمة التكبر، تحذيره عن الأهواء المضلة	٢٢٣
مذمة الدنيا	٢٢٤
مذمة كثرة الأكل	٢٢٥
اغتنام الحياة والاستعداد للموت	٢٢٧
مواعظه	٢٢٨

الفصل الخامس ٢٣٠
أدعية الحسن البصرى ٢٣٠
دعاؤه فى ختام مجلسه ٢٣١
دعاؤه عند مفارقة الأحباب ٢٣١
دعاؤه عند المصيبة ٢٣٢
دعاؤه عند رؤية الجنازة ٢٣٣
وصاياه ٢٣٤
مرضه ٢٣٥
وفاته وجنازته ٢٣٦
قائمة الكتب التى فيها ترجمة الحسن البصرى ٢٣٨
فهرس الموضوعات ٣٤١
وصف المخطوطات ٢٥٤
الجدول للرموز ٢٥٧
ثبت المراجع ٢٦٠

القائمة لوصف المخطوطات:

تفسير ابن أبى حاتم م ٣٢٧ هـ الجزء السابع - مخطوط وهذا المجلد مصوّر عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥ ورقم التصوير ف ٩٥ فى ٦١٩/٤٢١.

والمحفوظ فى مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٢١٣- ويقع هذا المجلد فى ٥٧٥ ورقة- وهو غير مرتّب وفى بعض المواضع سقط، وبياض فى بعض المواضع، وكذا بعض الصفحات مكررة.

وهذا الجزء يبدأ من قوله تعالى ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ الآية ١٠٦ من سورة "المؤمنون" وينتهى بآخر سورة العنكبوت.

تفسير حقائق القرآن لأبى محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى

التسترى صوفى، مشارك فى أنواع من العلوم، ولد فى تستر بالأهواز- معجم المؤلفين ٢٨٤/٤. وتفسيره مشهور بتفسير التسترى - ميكروفيلم برقم ٢٩٠١ ويقع فى ١٠٧ ورقة ذات وجهين. وخطه واضح.

تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى م ٢١١ هـ (مخطوط رقم ٢٢٦٣ - فى مخطوطات الجامعة الإسلامية.

تفسير ابن فورك م ٤٠٦ هـ ميكروفيلم برقم ١٠٩ - المجلد الثالث من سورة المؤمنون إلى آخر القرآن الكريم، ويقع فى ٢٢٩ ورقة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

تفسير أبى المظفر السمعانى م ٤٨٩ هـ مخطوط برقم ١/٢ ٢٦٣٨ و١/٢ ٢٦٣٩ و٣/٢ ٢٦٤٠. وهذا المخطوط مصوّر من نسخة المكتبة الأزهرية المحفوظة برقم ٢٠٩٥.

تفسير الكشف والبيان للثعلبى م ٤٢٧ هـ مخطوط برقم ١١- ٢٧٥٣ و١٢- ٢٧٥٤- و١٣- ٢٧٥٥ فى مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

تفسير يحيى بن سلام ٢٠٠ هـ ميكروفيلم برقم ١٣٤٣ و١٣٤٤ فى مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية. وهو محفوظ بدار الكتب القومية تحت رقم ٢٤٧٩٢ ب.

فضائل القرآن لابن الضريس مصوّر برقم ٥٣٣ فى مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية. "وهو أبو عبد الله محمّد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلى الرازى، قال بعض العلماء: سمعت محمّد بن أيوب يقول: آخر قدمة قدمتها البصرة أديت أجرة الورّاقين عشرة آلاف درهم، وثّقه عبد الرحمن بن أبى حاتم والخليلى وقال: هو محدّث بن محدّث مات ٢٩٤ هـ - تذكرة الحفاظ ١- ٦٤٣/٢ رقم الترجمة ٦٦٥.

الجدول
للرموز التى استعملتها للمراجع فى الهامش

الرمز		الاسم الكامل
أحمد	:	"المسند" للإمام أحمد بن حنبل
إعراب القرآن	:	"إعراب القرآن" لأحمد بن محمّد بن إسماعيل النحاس
اقتضاء العلم	:	"اقتضاء العلم والعمل" لأحمد بن على الخطيب البغدادى
الأثر	:	المراد به الأثر الذى فى رسالتى وهى من أول سورة الإسراء إلى آخر القرآن الكريم
البحر	:	تفسير "البحر المحيط" لأبى حيّان
بصائر	:	تفسير "بصائر ذوى التميز" للفيروز آبادى
البغوى	:	تفسير "معالم التنزيل" لحسين بن مسعود البغوى
الثورى	:	تفسير سفيان الثورى
الجصّاص	:	تفسير "أحكام القرآن" لأبى بكر الرازى الجصّاص
الحلية	:	"حلية الأولياء" لأبى نعيم الأصفهانى

خ	:	"صحيح البخارى"
خ مع الفتح	:	"فتح البخارى"
الدارمى	:	"سنن الدارمى"
الدرّ	:	تفسير "الدرّ المنثور" للسيوطى
الرازى	:	التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازى
زاد	:	تفسير "زاد المسير" لابن الجوزى
السمعانى	:	تفسير أبى المظفّر السمعانى
شرح الصدور	:	"شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور" للسيوطى
الطبرى	:	تفسير "جامع البيان فى تفسير القرآن" - لابن جرير الطبرى
عبد الرازق	:	تفسير عبد الرازق الصنعانى
الفتح	:	فتح البارى
القاسمى	:	تفسير "محاسن التأويل" لمحمّد جمال الدين القاسمى
القرطبى	:	تفسير "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبى
الكشّاف	:	"الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل" - لجار الله الزمخشرى.
الماوردى	:	تفسير "النكت والعيون" لأبى الحسن الماوردى
مجاهد	:	تفسير مجاهد بن جبر
مسلم	:	"الجامع الصحيح" لمسلم بن الحجاج القشيرى
المعرفة	:	"المعرفة والتاريخ" لأبى يوسف يعقوب الفسوى

المكتفى : "المكتفى فى الوقف والابتداء فى كتاب الله عزّ وجلّ" لأبى عمر الدانى الأندلس

المفردات : "المفردات فى غريب القرآن" لأبى القاسم الأصفهانى

النحاس : إعراب القرآن للنحاس

النكت : تفسير "النكت والعيون" للماوردى

النهاية : النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير

يحيى بن سلام : تفسير يحيى بن سلام مخطوط

ابن أبى شيبة : "المصنّف لابن أبى شيبة"

ابن الضريس : "فضائل القرآن" لابن الضريس

ابن العربى : تفسير "أحكام القرآن" لابن العربى

ابن كثير : تفسير "القرآن الكريم" للحافظ ابن كثير

ابن فورك : تفسير محمّد بن الحسن بن فورك

ابن ماجة : سنن ابن ماجة

ابن المبارك : كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك

القائمة
للمراجع المستعملة فى المقدّمة فقط [١]

أبو حنيفة: لمحمّد أبى زهرة- (دار الفكر العربى ١٣٦٦ هـ).

أخبار القضاة: (لوكيع) محمّد بن خلف (عالم الكتب بيروت).

أخبار النحويين البصريين: (للسيرافى) أبى سعيد الحسن بن عبد الله (دار الاعتصام - القاهرة - تحقيق - د. محمد إبراهيم البناء).

الاعتصام: (للشاطبى) أبى إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطى (شركة الإعلانات الشرقية).

أعلام الموقعين: (لابن القيم) محمّد بن أبى بكر الجوزية (مطبعة السعادة مصر ط/١- ١٣٧٤ هـ).

الإفادات والإنشادات (للشاطبى) أبى إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطى ط/١- ١٤٠٣ هـ.

(الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع): أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض -دار التراث- القاهرة ١٣٨٩ هـ تحقيق السيد أحمد صقر.

أمالى المرتضى: (للشريف المرتضى) أبى القاسم على بن الحسنين (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى مصر ط/١- ١٣٧٣ هـ).

الإمام أحمد بن حنبل: للمستشار عبد الحليم الجندى (دار المعارف).

---

(١) وأما المراجع المشتركة بين المقدمة وبين قسم المرويات فسنذكرها إن شاء الله تعالى فى آخر الرسالة وأفردنا هذه القائمة للمراجع التى فيها ترجمة الحسن البصرى.

أنساب الأشراف: (للبلاذرى) أبى العباس أحمد بن يحيى البلاذرى البغدادى (مطبعة يونيورستى يروشلم)

الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (لمكّى بن أبى طالب) أبى محمّد القيسى (دار المنارة جده/ط/١- ١٤٠٦ هـ).

البداية والنهاية: (للحافظ ابن كثير).

البرصان والعرجان والعميان والحولان: (للجاحظ) أبى عثمان عمرو بن بحر (دار الاعتصام بيروت ١٣٩٢ هـ).

البصائر والذخائر: (لأبى حيّان التوحيدى) لجنة التأليف والترجمة ط/١- ١٣٧٣ هـ) تحقيق أحمد أمين والسيّد أحمد صقر).

تاريخ أبى زرعة الدمشقى: (مجمع اللغة دمشق).

تاريخ الأدب العربى: بروكلمان - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار (دار المعارف - القاهرة - ط/٤).

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: (للذهبى) (مطبعة السعادة - مصر ١٣٦٨ هـ).

تاريخ أسماء الثقات: (لابن شاهين) أبى حفص عمر بن أحمد (الدار السلفية ١٤٠٤ هـ).

تاريخ الطبرى: (تاريخ الأمم والملوك) للطبرى أبى جعفر محمّد بن جرير (دار الكتب العلمية بيروت ط/١ ١٤٠ هـ).

تاريخ يحيى بن معين م ٢٣٣ هـ تحقيق: د. أحمد محمّد نور سيف، جامعة أم القرى ١٣٩٩ هـ.

التسهيل لعلوم التنزيل: (لابن جزى) أبى القاسم محمد بن أحمد الكلبى-

(مطبعة حسان - القاهرة - تحقيق - محمّد عبد المنعم اليونسى، وإبراهيم عطوه عوض).

التفسير والمفسرون: (للذهبى).

تقييد العلم: (للخطيب) أبى بكر أحمد بن على البغدادى الشافعى (الناشر دار إحياء السنة النبوية - ط/٢- ١٩٧٤).

التمهيد لما فى موطأ مالك من المعانى: (لابن عبد البر) جمال الدين أبو عمر يوسف بن عمر بن عبد البر القرطبى المالكى).

تهذيب الآثار: (للطبرى) أبى جعفر محمّد بن جرير.

تهذيب التهذيب: (لابن حجر العسقلانى).

توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار: (للصنعانى) محمّد بن إسماعيل (مطبعة السعادة مصر- ط/١- ١٣٦٦ هـ.

جامع بيان العلم وفضله: (لابن عبد البر) أبى يوسف بن عبد البر القرطبى (إدارة الطباعة المنيرية).

جامع التحصيل فى أحكام المراسيل (للعلائى) أبى سعيد خليل) (دار العربية للطباعة ط/١- ١٣٩٨ هـ).

جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى (دار المعرفة، بيروت).

جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس (للحميدى) أبى عبد الله محمّد بن فتح (مطابع سبل العرب مصر).

خزانة الأدب: (للبغدادى) عبد القادر بن عمر - (مكتبة الخانجى القاهرة -

تحقيق عبد السّلام محمّد هارون) .

ذكر أخبار أصبهان: (للأصبهانى) أبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (مطبعة بريل ليدن) .

ذمّ التأويل: (لابن قدامة) موفق الدين عبد الله بن قدامة فى ضمن رسائل دينية سلفية - (مطبعة الإمام مصر) .

الرحلة فى طلب الحديث: (للخطيب) أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى (دار الكتب العلمية ٩٥ ا هـ) - تحقيق نور الدين عتر.

الردّ على الجهمية: (للدارمى) أبى سعيد عثمان بن سعيد التميمى السجستانى (بريل ليدن) .

الرسالة: (للإمام الشافعى) أبى عبد الله محمّد بن إدريس بن العباس عيسى البابى مصر ط/١- ١٣٥٨ هـ) .

رسالة فى معنى كون الربّ عادلا- فى مجموعة الرسائل.

رفع الأستار عن محيّا مخدّرات طلعة لأنوار (للمشاط) لحسن محمّد المشاط (مكتبة النهضة العربيّة مكة المكرمة ١٣٨٧ هـ.

زاد المعاد: (لابن القيم) (المطبعة المصرية) .

سبل السلام شرح بلوغ المرام: (للصنعانى) . (دار الكتاب العربى بيروت ط/- ١٤٠٥ هـ) .

سير أعلام النبلاء: (للذهبى) .

سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: (لابن الجوزى) دار الفكر.

شرح علل الترمذى: (لابن رجب) زين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن رجب

- (دار الملاح للطباعة ط/١- ١٣٩٨ هـ - تحقيق نور الدين عتر).

شرح مسند أبى حنيفة: (الملا على القارى) دار الكتب العلمية بيروت ط/١- ١٤٠٥ هـ).

الصلة بين التصوف والشيعة: (للشيبى) د. كامل مصطفى (دار المعارف مصر ط/٢).

الطبقات لابن سعد: دار صادر، بيروت.

طبقات المدلّسين: (التدليس والمدلّسون) للشيخ حمّاد الأنصارى نسخة مصوّرة من النسخة الهندية).

العقد الفريد: (لابن عبد ربه) أبى عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربه الأندلسى (دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٣ هـ).

عيون الأخبار: (لابن قتيبة) أبى محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى) (دار الكتاب العربى بيروت).

غاية النهاية فى طبقات القراء: (لابن الجزرى) شمس الدين أبى الخير محمّد بن محمّد بن على العمرى الشيرازى (مكتبة الخانجى ط/١- ١٣٥١ هـ).

فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: (للسخاوى) شمس الدين أبى الخير محمّد ابن عبد الرحمن.

فتح الغفار بشرح المنار المعروف بمشكاة الأنوار فى أصول المنار (لابن نجيم) (مصطفى البابى مصر- ١٣٥٥ هـ).

الفرق بين الفرق: (الأسفرائينى) دار المعرفة للطباعة بيروت - تحقيق محمّد

محى الدين عبد الحميد) .

فتوح البلدان: (للبلاذرى) أبى العباس أحمد بن يحيى بن جابر - (مكتبة النهضة المصرية) .

القرآن وعلومه فى مصر: لعبد الله البرى - (دار المعارف مصر ١٩٧٠) .

الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة: (للذهبى) . الحافظ بن أحمد بن عثمان الذهبى (دار الكتب الحديثة القاهرة ط/١- ١٣٩٢) .

الكامل فى ضعفاء الرجال: (لابن عدى) أبى أحمد عبد الله بن عدى (دار الفكر بيروت ط/١- ١٤٠٤ هـ) .

الكامل (للمبرد) أبى العباس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى (مؤسسة الرسالة ط/١- ١٤٠٦ هـ) .

كتاب الجهاد: (لابن المبارك) أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك - (مطبعة الشمال تونس) .

كتاب الحيوان (للجاحظ) مصطفى البابى مصر ط/١- ١٣٦٣ هـ) .

كتاب القول فى البغال: (للجاحظ) (مصطفى البابى مصر ط/١- ١٣٧٥ هـ) .

كتاب المصاحف: (لأبى داود السجستانى) (المطبعة الرحمانية مصر ط/١- ١٣٥٥ هـ) .

الكناية فى علم الرواية: (للخطيب) أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى (المكتبة العلمية بيروت مصوّر عن الطبعة الهندية) .

المحدّث الفاصل بين الراوى والواعى (للرامهرمزى) أبى محمّد الحسن بن عبد الرحمن - تحقيق د. محمّد عجاج الخطيب - (دار الفكر

بيروت ط/١/١٣٩١ هـ).

المحكم فى نقط المصاحف: (لأبى عمرو الدانى) عثمان بن سعيد (دمشق - تحقيق د. عزت حسن - ١٣٧٩ هـ).

مختصر منهاج القاصدين: (لابن قدامة) نجم الدين أبى العباس أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى (منشورات المكتب الإسلامى ط/٣- ١٣٨٩ هـ).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: (لأبى شامة) أبى القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى (دار صادر بيروت ١٣٩٥ هـ).

مرويات الحسن البصرى: (الحسن البصرى وتفسيره) لدكتور عمر يوسف كمال رسالة الدكتوراة (مطبوعة بالآلة الكاتبة فى ثلاث مجلّدات).

معجم الأدباء: (لياقوت الحموى) أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله (عيسى البابى الحلبى مصر- الطبعة الأخيرة).

معجم ما استعجم: (للبكرى) أبى عبيد عبد الله البكرى الأندلسى - (عالم الكتب بيروت ط/ ٣- ١٤٠٣.

معرفة السنن والآثار (للبيهقى) أبى بكر أحمد بن الحسين بن على المجلس الأعلى لشؤون لجنة إحياء أمهات الكتب السنة - (تحقيق سيد أحمد صقر).

معرفة علوم الحديث: (للحاكم النيسابورى) المكتبة العلمية بالمدينة المنوّرة ط/٢- ١٣٩٧).

معرفة القراء الكبار: (للذهبى) (دار التأليف مصر ط/١).

المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (للسخاوى) (دار الأدب العربى للطباعة مصر/١٣٧٥ هـ).

مقدّمة فى أصول التفسير: (لابن تيمية) شيخ الإسلام تقىّ الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم الحرانى.

مقدّمة ابن خلدون: لولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون التونس (مطبعة مصطفى محمد - مصر).

مقدّمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح فى علوم الحديث - (تقىّ الدين أبو عمرو عثمان الشهرزورى الدمشقى). - مطبعة دار الكتب ١٩٧٤ - تحقيق د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

مقدّمتان فى علوم القرآن: (وهما مقدّمة الكتاب المبانى ومقدّمة ابن عطية تحقيق آرثر جفرى مكتبة الخانجى - القاهرة ط/١- ١٣٩٢ هـ).

الملل والنحل (للشهرستانى) أبى الفتح محمّد بن عبد الكريم بن أحمد (مؤسسة الحلبى وشركاؤه القاهرة).

موطأ ابن زياد: (الدار التونسية تونس).

نصرة الثائر على المثل السائر: (للصفدى) صلاح الدين أبو الصفا - خليل بن أيبك - (مجمع اللغة دمشق - تحقيق محمّد على سلطان).

نكت الانتصار لنقل القرآن: (للباقلانى) أبى بكر محمّد بن الطيب بن محمّد تحقيق - د. محمّد زغلول سلام (الناشر - منشأة المعارف اسكندرية).

هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا مكتبة إسلامية

طهران - ط/٣- ١٣٨٧ هـ).

وصايا العلماء عند حضور الموت: (للربعى) الحافظ أبى سليمان محمد بن عبد الله الربعى. (دار ابن كثير بيروت ط/١- ١٤٠٦ هـ).

* * * * *

* * *

*